هيئة تكريم العطاء المميز
تأسست ١٩٩٦ - علم وخبر ٥٣/أد/٢٠٠٠
العدد الخامس
إغتراب
آداب
علوم وصحة
حقوق وقانون
تكنولوجيا
تربية
إقتصاد
إجتماع وإنسانيات
مجلة
معرفة وعطاء
www.OCHDD.org

**مجلة معرفة وعطاء**

**(مجلة ثقافية علمية )**

**تصدرها هيئة تكريم العطاء المميّز كل ستة أشهر**

**العدد الخامس: تموز 2022**

**تعبّر المواد المنشورة في هذه المجلة عن آراء أصحابها و هي على مسؤوليتهم .**

**هيئة التحرير**

**تتكون هيئة تحرير مجلة " معرفة و عطاء " من تسعة أساتذة وخبراء في الشأن الثقافي العلمي الأكاديمي ، تناط بهم المسؤوليات التالية :**

- **وضع خطة العمل للمجلة مع الاشراف على تنظيم وتنفيذ الأمور الفنية .**
- **اقرار البحوث المعدة للنشر و اعتمادها .**
- **ادارة التقويم الدوري للمجلة من حيث الشكل و المضمون بهدف تطويرها .**
- **اقرار الاخراج الفني .**

**تتوزع الهيئة الحالية على الشكل التالي :**

**1- رئيس التحرير : د. كاظم نور الدين**

**2-أمين التحرير : د. حسين ظاهر**

**3-التدقيق اللغوي : د. درية فرحات**

**4-التدقيق اللغوي : الأستاذ ماهر الحاج علي**

**5-الشؤون المالية : الحاج حسيب عواضة**

**أعضاء هيئة التحرير**

**6-د. عماد سيف الدين**

**7-د. سلام شمس الدين**

**8-الأستاذ يوسف نصار**

**9-الأستاذ اسماعيل رمال**

**10- المهندس نبيل مكي**

## محتويات العدد


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| الإفتتاحية: رئيس هيئة تكريم العطاء المميّز د. كاظم نور الدين | 6 |
| التراث اللبناني ..شاهد على إنجازات أسلافنا: رئيس جمعية تراث بيروت: د. سهيل منيمنة | 9 |
| التربية في القرآن الكريم: الحاج حسيب عواضة | 12 |
| ريبورتاج مع الأديبة ميادة سليمان: د. ناهض قديح | 24 |
| " يا نصيب شدّ وصيب" : الأستاذ ماهر الحاج علي | 27 |
| تصويبات لغوية (الجزء الثالث) : د. عباس فتوني | 30 |
| زواج القاصرات بين الأعراف والتقاليد والشرع والقانون : الصحفي سمير السعد ( العراق ) | 41 |
| التكافؤ والموقف : الأستاذة آمنة علي نور الدين | 45 |
| الحمّامات العامة في لبنان: د. حسين قديح | 52 |
| أثر التهجير في الهوية الفلسطينية من خلال الرواية العربية : الأستاذة ايمان كركي | 63 |
| الحركة النسائية وحراك 17 تشرين الأول 2019 : الأستاذة محاسن عدنان نجم | 73 |
| كورونا : الأستاذ جميل داري (سوريا) | 87 |
| أهمية الأنشطة اللاصفية في التربية على المواطنية في المدارس: الأستاذة مرسال حطيط | 90 |
| قصيدة برج الزجل: الأستاذ اسماعيل رمال | 99 |
| رمال رمال عالم كوني في وطن هائم: الصحفي داوود رمال | 112 |
| الجدو ى الاقتصادية لإنتاج الطاقة الشمسية للاستهلاك المنزلي في ظل أزمة | 119 |

| | |
|---|---|
| **الكهرباء في لبنان: د. محمد فرحات ود. نادر أبو زيد** | |
| **قيادة السيارات: مهارة و أخلاق: د. ناهض قديح** | **143** |
| **قراءة نقدية في قصة صغيرة(الطيب جامعي): الأستاذة لين الأشعل (تونس)** | **151** |
| **وقل اعملوا... الأستاذ حسين آل هاشم (العراق)** | **157** |
| **المقدّسات: المفتي فضيلة العلاّمة السيد علي مكي العاملي** | **162** |
| **الثقافة والتراث الثقافي وسبل المواجهة: الأستاذ أسد زين غندور** | **168** |
| **من الشرق الأوسط الأمريكي الى شرق أوروبا الروسي: مسار جديد في العلاقات الدولية: د. محمد مراد** | **184** |
| **مفهوم التدريس بين الأمس و اليوم: الأستاذ محمد قديح** | **192** |
| **الشاعة (الشائعة): الأستاذ محمد عبد اللطيف فرحات** | **205** |
| **مقاربة نظرية العلاقة بين التعليم العالي وسوق العمل: الأستاذة ناهد معضاد رحال** | **212** |
| **مناجاة الذات: الأستاذ ابراهيم فقيه** | **226** |
| **جدلية العشق بين الإغتراب الجنوبي وأفريقيا: الكتور علي السيد** | **229** |
| معدن الليثيوم جسر العبور الى الطاقة النظيفة: **الدكتور المهندس زاهي خليل** | **238** |
| **الحديد ملك المواد :الدكتور المهندس أحمد علي نورالدين** | **242** |
| **الدكتورة سلام شمس الدين** | **250** |

**د. كاظم نور الدين**

## الإفتتاحية

**ترتبط فاعلية البحث العلمي ودوره وحجم الاستفادة منه، إرتباطاً وثيقاً بمجموعة من العناصر، نذكر منها:**

- **جودة البحث العلمي والتزامه بالقضايا المعرفية والثقافية، وكذلك بقضايا التنمية والقضايا الاجتماعية ...**
- **أشكال مخرجات البحث ونتائجه وطريقة إتاحته. حيث يتم نشر هذه الابحاث على شكل مقالات ونصوص وأبحاث في مجلات متخصصة أو في كتب علمية، وكذلك كأوراق بحثية في المؤتمرات العلمية، وغير ذلك من أشكال المخرجات...**

**ما زالت الثقافة تشكل طرق نجاة المجتمعات ، لأنها تشكل مجدها الفكري، الأدبي و العلمي، الذي يدوّن سجلها الفكري الذهبي، رغم الظروف التي تلمّ بها. كونها تراهن في منعطفاتها وأزماتها ومآزقها على العقول التي تتمسك بالإرث الحضاري والانساني. وهكذا يتم الرهان على الثقافة إبان التحولات والتغيرات. فتسعى هذه المجتمعات الى التشبث بالهوية والتاريخ والتراث، الذي تم حفظه ونقله للأجيال، كوسيلة للعبور الى مستقبل خال من الجهل والأمية والتخلف...**

**"السر يكمن في من يرمي"، لذلك جاءت هيئة تكريم العطاء المميز وفي ميادينها التكريمية ، وتكريماً للثقافة والتراث والعلم والمعرفة ، وكذلك تكريم المثقفين في جميع ميادين اختصاصاتهم ، لتلتزم هذا الرمي، وتبادر الى إصدار مجلة معرفة وعطاء التي تستقبل كل**

**المقالات والنصوص والأبحاث، في أي ميدان معرفي اندرجت، رغبة منها في نقل هذه المعرفة للأجيال، بهدف حفظها والإستفادة منها...**

**تتابع مجلة معرفة وعطاء مسيرتها من خلال استقبال مقالات وأبحاث الأدباء والمفكرين و الأكاديميين العرب على صفحاتها، كونها تقدم الإبداعات الثقافية، وطرح القضايا التي تهم مجتمعاتنا العربية...**

**لا احد ينكر الدور الكبير الذي تلعبه المجلات العلمية الفكرية في حياتنا المعرفية ، فهي الوعاء الذي تنساب فيه انهار الكلمات المتدفقة من أقلام كتّابنا وباحثينا ... وما على القارئ المثقف الا أن يغرف من هذه الكلمات والكتابات. واذا كانت هذه المجلات هي ( الحامل ) الذي يقدم هذا ( المحمول) المعرفي والذهني ، فإنها مؤهلة لتشكيل إتجاهات علمية تسعى لبلورة رؤى ومذاهب في الثقافة والفكر ، وهذا ما تحاول ان تسعى اليه مجلتنا ، التي تختلف كغيرها من المجلات عن الكتاب المفرد لكاتب بعينه، في أنها تشكيلات مختلفة لأجناس ثقافية وفكرية متباينة، تجمع ما بين البحث الأصيل والدراسة والمقال والمتابعة والمراجعة لأحدث الإصدارات.**

**من هنا تكمن اهمية المجلة في ملامستها للمتغير الفكري،الثقافي، ومتابعتها للراهن والمتحرك في حركة الفكر والثقافة والإبداع ... وبكلمات أخرى : إن المجلة العلمية والفكرية ، تستطيع بحكم طبيعتها، أن تكون شاهداً هاماً على مافي الحياة اللبنانية ومحيطها العربي والاسلامي ، من دفق فكري و ثقافي و أدبي...**

**ويمكن لمثل هذه المجلة التي تتميز بالرصانة ، ان تشيع في لغة الجدل الفكري، الثقافي ، نبرة عميقة ، ودورة بناءة ، وأن تكون نافذة مفتوحة على أفق واحتواء عميقين، يمدان الحياة بكثير من عناصر النمو والثراء . ولأجل الوصول لهذه الغاية كان لا بد من اختيار**

**هيئة تحرير للمجلة من بين باحثين مؤهلين ذوي سمعة علمية وخبرة طويلة ، وكذلك لجنة علمية، تقيّم ما ينشر في المجلة، من أهل الاختصاص والسمعة العلمية الجيدة، لضمان استمرارية المستوى الجيد والرصين، مع ضمان إيصال هذه المجلة الى جميع المهتمين بالعمل العلمي في داخل الوطن العربي وخارجه.**

**لا شك ان هناك صعوبات من نمط خاص تواجه المجلة الفكرية ، فالحياة الثقافية، العلمية هنا او هناك، لاتخلو من أمراض اجتماعية محددة ، كالضيق بالرأي الصادق ، والممالاة، والمحاباة الاجتماعية ، وهذه الظواهر قد تنعكس مع صيغ التعبير عنها ، على صفحات هذه المجلة او تلك ، أي بأساليب في الجدل الفكري متحيزة ، ضيقة الصدر ، ومحابية. لذلك ابتعدنا في مجلتنا عن الخوض في ميادينها، رغم الاهمية التي تعطى لها عند البعض. ولكننا نسعى لان نحافظ على استمراريتنا ومسيرتنا التكريمية للثقافة. وأن نبقى رئّة نظيفة وحنجرة طلقة في التعبير العلمي الصحيح والمفيد...**

**وها نحن في العدد الخامس للمجلة نرصد قضايا وهموم المعرفة العلمية العربية، ونجمع كتابات الاكاديميين والباحثين العرب لنقلها الى الاجيال القادمة...**

**الدكتور سهيل منيمنة : رئيس جمعية تراث بيروت**

## التراث الثقافي اللبناني.. شاهد على إنجازات أسلافنا.

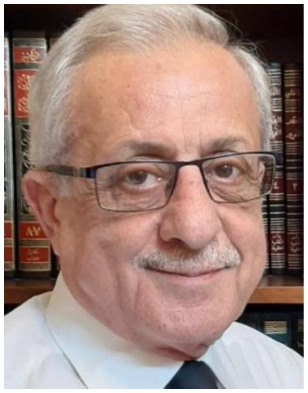

قدره أن يبقى في صراع مستمر مع الزمن.
ظاهرة تناقصه المستمر يدفعنا إلى التضامن والمبادرة للحفاظ على ما تبقى منه. وهو مسعى على قدر أهميته، على قدر ما هو صعب ومعقد.

يؤدي الإرث الحضاري دورًا معنويًا في بناء الأوطان. فهو عَود إلى الجذور وهو حاضن للعناصر الثقافية والإجتماعية والروحية. وما أكثر من تراهم غافلين عن أهميته، لا يكترثون لصيانة تراثهم الثقافي. لا وعي لديهم للحفاظ على الروابط بين ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم.

إن هنري بريغسون (1859 – 1941) يعتبر الرائد في هذا الحقل، وهو مطلق فكرة التراث الوطني والثقافي في اطروحته الفلسفية التي نشرها في السنة 1921. من رحم هذه الأطروحة، ولدت اللجنة الدولية للتعاون الثقافي وتعتبر الأب الروحي لمنظمة التربية والثقافة والعلوم (اليونيسكو) التي أبصرت النور في العام 1945. تعززت هذه الفكرة وأخذت تتبلور في بعد شمولي في العام 1972، تاريخ إعداد لائحة التراث العالمي وفيها مواقع تاريخية من مختلف بلدان العالم. ومع بداية القرن الحادي والعشرين تطور مفهوم التراث الثقافي، ما دفع اليونيسكو إلى طرح لائحة جديدة أضيفت على الأولى، أطلقت عليها تسمية "ذاكرة العالم".

إن الإعتراف بأهمية التعددية الثقافية والبيئية الإنسانية والعمل على تطوريهما إستنادًا على مبدأ التنمية المستدامة بات عنوان التناغم في مختلف عناصر الأصالة التاريخية.

إننا مدعوون اليوم لحماية تراث لبنان الوطني وتعريف العالم على أهمية حواضره وعلى تميزها.

أما داخليًا، فيقع علينا واجب غرس شعور الإعتزاز في نفوس المواطنين لاسيما الأجيال الشابة، وحثهم على الحفاظ على ثرواتهم الثقافية والتاريخية والطبيعية كونها إطار شخصيتهم المعنوية وهويتهم وعلامة تميز مجتمعهم ووطنهم.

أنطوت أعوام من النكبات والأوبئة والمآسي الاجتماعية، ولا تزال أعيينا دامعة حتى الإحتراق لنكبة بيروت عاصمتنا بعد أن غدر بها انفجار مرفأها، وخطف من خيرة أبنائها الشهداء والجرحى، وترك المنكوبين بالمئات، لا بل بالآلاف، وحوّل شوارعها العريقة وأبنيتها التراثية إلى ركام وأطلال.

أمام هول المأساة، كلنا مدعوون، وأكثر من أي وقت مضى، للتضامن والتلاقي للنهوض بالعاصمة المنكوبة وإعادة الحياة إلى شوارعها وحماية ذاكرتها والحفاظ على تراثها ومشهدية الجمال فيها التي أبهرت السواح والرحالة والعالم أجمع.

علينا أن نعيدها، على هذا البحر المتوسط، جوهرة براقة تضاهي مدن العالم جاذبية.
على أنقاضها، ونحن أبناؤها الأوفياء، تشدّنا هذه المدينة المتأملة فنسرع بالإمساك بأبنائها المفجوعين بيد وبتراثها المدمر باليد الأخرى.
علينا واجب الحفاظ على هذا التراث.
علينا أن نعيد ترميمه وأن نورّثه إلى أبنائنا بنبضه الراعش إرثًا لهم يرثونه ويتوارثوه.
لا يجوز أن ندع تراث بيروت ولبنان يتفتت ويندثر ويغيب في طوايا النسيان.
الإرث الحضاري نتاج خبرات إنسانية تكدّست جيلاً بعد جيل وتكثّفت.
هو تأكيد لهوية ضاربة في الزمن، صامدة بوجه التحولات والأعاصير، واستمرت مدى العصور واقعًا حسيًا تلحظه عيننا وتلمسه يدنا.
ولأن حوار الحضارات لا يقوم بدون حوار التراث ولأن تواصل التنوع الثقافي هو ثروة تحتاج لتنمية مستدامة كي تستمر.

ولأن التراث عامل جذب سياحي وثقافي وأركيولوجي.
لأجل ذلك، هو أيقونة أمس ورفيق حاضر وبداية غد.
هو هويتنا في المستقبل، به نكون أو لا نكون.
واجبنا أن نحافظ على ما تبقى وأن نسترجع البائد، وأن لا نسمح بزوال ما يتهدده الزوال.
فلنكن على حجم الوصية، وعلى مستوى الإعتزاز بما ورثنا.
ولنتحمل مسؤولية إنقاذ تراثنا، سواء كان طبيعيًا في أرضنا أم حرفيًا أم محمية بيئية أم إرثًا شفويًا أم مخطوطًا أم أيقونة أم تحفة أم مسجدًا أم كنيسة أم معبدًا أم خانًا أم سرايا أم مسرحًا أم مدرجًا أم قلعة أم قصرًا أم ناووسًا أم حجرًا محفورًا أم قماشة أم طريقًا أم واحة أم ساحة.
هذا التراث العظيم هو خبز حضارتنا في معجن الإنسانية الجائعة للحياة والسلام.

**الحاج حسيب عواضة**

## التربية في القرآن الكريم

### تمهيد

**العملية التربوية ليست حكرا علي أحد، ولا هي مهمة إنسان دون آخر، كما أنها عملية عامة قد يقوم بها الأب أو الأم أو المدرّس أو المدرّسة أو السائق أو البائع أو أي مخلوق قد تأهل لذلك، أي مخلوق عرف قيم مجتمعه وتقاليده، عرف عاداته وقيمه ونظمه، عرف ما هو صالح وغير صالح، عرف ما له وما عليه، فرجل الدين مربٍّ، والمدرس مربٍّ، والأب مربٍّ، والقائد مربٍّ، ولأن العملية التربوية عملية تكيفية، عملية تكيف مع الحياة، والتأقلم مع البيئة المحيطة، سواء كانت البيئة الطبيعية أو الاجتماعية أو الثقافية أو الاقتصادية، فهي عملية قديمة قدم هذه الحياة فمنذ وجد الإنسان وهو يدرب أبناءه علي العيش في البيئة، والتغلب علي صعاب الحياة، وتلك هي العملية التعليمية التي يحافظ بها الإنسان علي بقائه، وبالتالي استمراريته . لقد بدأ الإنسان الحياة منفردا وتزاوج وصار له عائلة، وكبرت العائلة فأصبحت عشيرة، وتجمعت العشائر وتكونت القبيلة، واتحدت القبائل فتكونت الدولة، وصار لابد لهذا التراث من ديمومة، وكانت ديمومته بالعملية التربوية التي تنقل التراث وتحافظ عليه وتنميه وتطوره وتبقيه علي الدوام، واتسعت معاني العملية التربوية باتساع المجتمعات واختلفت باختلاف الأمم، وتنوعت بتنوع الأنظمة، وتعددت بتعدد المفكرين، لهذا صارت مدلولات التربية مختلفة وشاملة وعامة لا تخص فئة واحدة دون الأخرى، ولا تقتصر على أمة دون غيرها، ولا هي وليدة زمان دون زمان، بل هي عملية استمرارية غير محدودة بزمان أو مكان، أو شعب دون شعب.**

**العملية التربوية إذن عملية هامة لبني البشر وأهميتها تكمن في كونها الطريق المنظم لنقل**

التراث واستمرار بقائه لكل الأمم.

إن جذور التربية قديمة وفروعها مستحدثة وثمارها تقدمية مستمرة، وهي بالتالي شجرة باسقة الطول جذورها في أعماق الأرض وفروعها في أعالي السماء. وقد جاء الاسلام ليعطي أهمية بالغة للتربية التى خصها القرآن الكريم بمساحة كبيرة في سوره وآياته التي مثلت قوانيناً مثالية لها . وهذا ما سنعرضه في موضوعنا .

## 1- تعريف التربية:

**أ- لغوياً:** التربية في اللُغة مصدر الفعل (ربّى)، ومضارعه (يُربّي)، يُقال: ربّى الوالد ابنه؛ أي هذّبه، ونمّى قُواه الجسميّة، والعقليّة، والخلقيّة كي تبلغَ كمالها،(تعريف ومعنى التربية في معجم المعاني)، وهي مُشتَقّة من كلمة (الربّ)؛ أي المُربّي، والسيّد، والمُنعِم، وهو اسم لا يُطلَق غير مُضاف إلّا على الله تعالى، بينما إذا أُطلِق على غيره، فإنّه يُقال: ربُّ كذا، والأصل في كلمة الربّ أنّ معناها التربية؛ وتعني بُلوغ الكمال في الشيء بالتدرُّج.

**ب-إصطلاحاً:** تعدّدت تعريفات العلماء للتربية تبعاً للجانب الذي يرتكز عليه التعريف:

- عرّفها "المناوي" بمفهومها العام على أنها إنشاء الشيء مرحلةً مرحلة وصولاً إلى حدّ التمام.
- خصّصها بعض الباحثين بأنها كلّ جهد يُغذّي الإنسان جسماً وعقلاً وروحاً ووجداناً.
- ذهب آخرون إلى أنها العناية والرعاية التي توجّه للفرد ابتداءً من مراحل العمر الدنيا وتستهدف إكسابه قواعد السلوك القويم.(مروان صباح ياسين، المنهج التربوي القرآني وأثره في إصلاح الفرد، / بتصرف ص391).

## 2- أهمية التربية:

تكمن أهمّية التربية في أنّها سبب ازدهار الأمم، وحضارتها، كونها تمثل الطريق التي توصل إلى تهذيب النفس، وبناء العُقول والأفكار... وفي هذا النص سنتعرض الى أهمية التربية على مستوى الفرد و أهميتها على مستوى المجتمع:

التربية عنصر هامّ جدّاً وفعّال، سواء على المستوى الفرديّ أوعلى مستوى المجتمع، لأنه إذا صلح الفرد صلح المجتمع، بإعتبار أن المجتمع عبارة عن مجموعة من الأفراد الذين يرتبطون فيما بينهم بعلاقات مختلفة وهامّة، وللتربية الحسنة أهمّيّة كبيرة في العديد من المجالات نذكر منها:

- تُساعد على تنشئة جيل حسن الأخلاق قادر على التعامل مع الإنسان على أساس أنّه إنسان لا على أيّ أساس آخر، ممّا يرفع ويُعلي من قيمة المجتمع ككلّ، ويحسّن صورته وسمعته أمام المجتمعات الأخرى.

- تعطي الفرد قبولاً واستحساناً بين مجموعة الأفراد، فالتربية الحسنة تُضفي على الإنسان أخلاقاً عالية، ومثاليّة جميلة.

- تمثل التربية خطّ الدفاع الأول والأخير في وجه كلّ الشرور التي تعاني منها المجتمعات المختلفة، فكلما ارتفع مستوى التربية، كلما ارتفع مستوى الأخلاق، ممّا ينعكس بشكل إيجابيّ على مستويات الجرائم في المجتمعات والدول، لأن المجتمعات الأخلاقيّة تنخفض فيها الجرائم بشكل كبير.

- تجعل التربية الفرد قادراً على العطاء والبذل بشكل أكبر، فالذي ينال قدراً عالياً من التربية يكون على قدرة عالية من الإحساس بغيره من الناس الذي يعانون الأمرَّين بسبب المشاكل التي تعترضهم، فتراه يساعد هذا، ويأخذ بيد ذاك بكل صمت وهدوء.

- ترفع التربية من سوية الإنتاج والعمل في الدولة، فالدولة التي يعيش على أراضيها مواطنون صلحاء، لن تعرف التراجع؛ فكلّ أيّامها ستكون عبارة عن درجات لسلم الرقي والرفعة، وليس على سلم الهبوط والانحطاط.

- هذه الأهمّيّة للتربية لن تبرز في البيئات التي تعاني من عدم تحمل الأفراد لمسؤلياتهم، فالتربية الحسنة وظيفة مشتركة بين كافّة أفراد المجتمع، تبدأ من المنزل، كونه حجر الأساس الذي يُبنى عليه، فلو كان البيت صالحاً كان الفرد صالحاً، وبعد ذلك تأتي المدرسة، والأقارب، والجيران، والشارع، فكلّ هذه العناصر هامّة جدّاً في عمليّة التربية؛،إذ إنّ كل واحد منها يؤثّر بطريقته الخاصّة على الفرد ويكسبه قيماً معيّنة..

## التربية في القرآن الكريم

### 1- مقدمة

القرآن الكريم هو دستور الحياة وكتاب نور وعلم وهداية، ومنهج شامل وبيان لكل جوانب الحياة وما يحتاجه الانسان من معرفة تحدد له أطر العلاقات ( العلاقة بربه ونفسه ومجتمعه).

الله سبحانه وتعالى هو المربي والمؤدب للإنسان من خلال الأنبياء والرسالات السماوية، التي تضمنت أسمى وأرفع القيم الأخلاقية التي ترتقي به، وتجعله مؤهلا للمسؤوليات. وهذا ما أشار اليه رسول الله (صلعم) بقوله: "أدّبني ربي فأحسن تأديبي". ورسول الله (صلعم) هو المربي الأول لهذه الأمة بالقرآن، فقد أشرف على تربية جيل من الناس، وكان ذلك الجيل ظاهرة فريدة عجيبة لم يشهد التاريخ لها مثيلا حتى الآن، بحيث استطاع هذا النبي العظيم أن يعيد بناء الإنسان العربي الجاهلي، ويخرجه من ظلمات التصحّر الفكري والعقائدي والأخلاقي والإجتماعي الى نور الإيمان والمعرفة وسمو الخلق وسماحة الذات، وجاء ذلك في

قوله تعالى : (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ/ سورة الجمعة الآية 2 ).

2- الخصائص التربويّة للقرآن الكريم: بيان هذه الخصائص فيما يأتي:

- الربّانية: ليس للبشر علاقة بها؛ وهذا لا يعني تعطيل العقل البشريّ ودوره ، بل جاء الحثّ كثيراً في القرآن الكريم على التفكُّر والتدبُّر وإعمال العقل، وشواهد التاريخ التي تؤكّد سقوط كلِّ المناهج التي وضعها الإنسان لتربية الفرد على مرّ العصور أمام هذا المنهج الرباني الفريد كثيرة.

- الشموليّة: المنهج التربوي الإسلامي جاء شاملاً لحياة البشر ، وتناول كيانَ الانسان الجسديّ والروحيّ، ونظّم علاقته بنفسه، ومع الآخرين ، وجاءت تشريعاته متوافقة مع حدود إمكاناته وقُدراته، ولم تُكلّفه فوق ما يُطيق، ولم يترُك القرآن شيئاً ممّا يحتاجه الإنسان في صلاحه إلّا وبيّنه له، وقد جاء في آياته : (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ /سورة الأنعام الآية 38)

- التكامُليّة: أي التكامل في مجالات الحياة جميعها؛ الأخلاقية، والاقتصادية، والسياسية، والدينية، وغيرها، وتكامُل اتّجاهات التربية القُرآنيّة في مجالات العقيدة، والعبادة، وسُلوك الفرد، والجماعة.

- الوسطيّة: بمعنى الإعتدال، والقِسط، والأفضليّة. وقد ورد في القرآن الكريم : (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا /سورة البقرة آية 143)، إذ راعى القُرآن مُكوّنات الإنسان؛ من جسد، وروح، بشكل مُتوازن،

بحيث لا يطغى جانب على حساب جانبٍ آخر، فقد أعطى كلّ جانب حاجاته ومتطلباته في حالة من التوازن التي ترفض الإفراط أو التفريط.

- الواقعيّة: القرآن يتعامل مع البشر على أساس الخطأ والإصابة، وليس على أساس المثاليّة، وتُحاول آياته الوصول بهم إلى درجة التقوى ، وقد جاء في آياته: (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ / سورة البقرة الآية 286).

- الوضوح: بُعد القرآن الكريم عن الغُموض، أو الشكّ، أو النَّقص؛ فآياته واضحة، وتوجيهاته جَلِيّة.

- اليُسْر والسهولة: سهولة تعاليم القرآن، أي سهولة تطبيقها، والإلتزام بها، لأنها في حدود طاقة البَشَر.

- الإيجابيّة العمليّة: القرآن الكريم يحَثّ البشر على العِلم، والعمل، والتعليم، وعدم الإكتفاء بالتعلُّم فقط، فهو يَحُثّ على الإيجابيّة، والفعاليّة، والتفاعُل مع الآخرين.

- التدرُّج: تحتاج التربية إلى تدرُّج وتتابع، فهي ليست عمليّة تحوُّل مُفاجئ في سُلوك الأفراد. فالطِّباع البشريّة تحتاج إلى تقريب، وتجريب، وهو الشيء الذي راعاه القُرآن في التربية ، ومن أمثلة ذلك التدرُّج في تحريم الخَمر، الذي جاء على عدّةٍ مراحل سبباً في تهيئة النّفوس لتقبُّل الأمر.

**3- الأساليب التربويّة في القرآن:** تعدّدت الأساليب التربويّة في القُرآن الكريم وتنوّعت ، ومن هذه الاساليب:

- **التربية بالعِبرة والمَوعظة: قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ / سورة يونس آية 57). وهذا الأسلوب يُربّي النفسَ البشريّةَ على العقيدة، والأخلاق.**

- **التربية بالقِصّة القُرآنيّة: وقد ورد في القرآن الكريم عن القِصّة القُرآنية: (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ/ سورة يوسف الآية 3 ). وهي من أكثر الأساليب تشويقاً وفعالية في تعديل السلوك، وخاصّةً أنّها ذاتُ أغراضٍ أخلاقيّة.**

- **التربية بالقُدوة الحَسَنة: يُربّي القُرآن المُسلمَ على الإقتداء بغيره من الأنبياء والرُّسُل عليهم السلام. وهكذا بعد أن ذكَرَ عدداً من الأنبياء في القُرآن الكريم، قال: (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ/ سورة الأنعام الآية 90 )، وهذا يلزم المسلم بالدعوة إلى الحقّ، وعدم اتّباع أولياء الشيطان.**

- **التربية بالترغيب والترهيب: يتعامل القُرآن بهذا الأُسلوب بالقَدر الذي يُقوّم به النفسَ البشريّة بإعتبار أن الناس قسمان : منهم مَن لا يؤثّر فيه إلّا الخوف، ومِنهم مَن لا يُؤثّر فيه إلّا الترغيب والثواب، ويظهر ذلك واضحاً في آيات كثيرة من القُرآن، كقوله تعالى: (وَعَدَ اللَّـهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ / سوة النور الآية 55*وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ / سورة المائدة الآية 10)**

- **التربية بالتدرُّج: يستخدم القرآن هذا الأسلوب في التربية ، وقد نزل القُرآن مُفرَّقاً؛ فبدأ بذِكر الجنّة والنار، ثُمّ الحلال والحرام، وهذا ما أشارت إليه السيدة عائشة رضي الله عنها، فيما أخرجه البخاري أنها قالت: (إنَّما نَزَلَ أوَّلَ ما نَزَلَ منه سُورَةٌ مِنَ المُفَصَّلِ، فِيهَا ذِكْرُ الجَنَّةِ والنَّارِ، حتَّى إذَا ثَابَ النَّاسُ إلى الإسْلَامِ نَزَلَ الحَلَالُ والحَرَامُ، ولو نَزَلَ أوَّلَ شيءٍ: لا تَشْرَبُوا الخَمْرَ، لَقالوا: لا نَدَعُ الخَمْرَ أبَدًا، ولو نَزَلَ: لا تَزْنُوا، لَقالوا: لا نَدَعُ الزِّنَا أبَدًا). وفي ذلك إشارة إلى الحكمة الإلهيّة في ترتيب تنزُّل القرآن**

الكريم؛ وذلك لتطمئنّ النفس البشريّة بِما أُنزِل إليها من أحكام، لأنّ النفسَ مجبولة على النفور من تَرك المَألوف.

- التربية بالعِبرة وضَرب الأمثال: إذ تُؤثّر العبرة في الحِسّ الإنسانيّ، وتدعو الإنسان إلى التفكُّر، وهو أحد الأساليب القُرآنيّة العظيمة. وقد قال تعالى: (وَإِنَّ لَكُم فِي الأَنعامِ لَعِبرَةً نُسقيكُم مِمّا في بُطونِهِ مِن بَينِ فَرثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خالِصًا سائِغًا لِلشّارِبينَ*وَمِن ثَمَراتِ النَّخيلِ وَالأَعنابِ تَتَّخِذونَ مِنهُ سَكَرًا وَرِزقًا حَسَنًا إِنَّ في ذلِكَ لَآيَةً لِقَومٍ يَعقِلونَ / سورة النحل الآية 66)، أي أنّ الأكل الذي يدخل في بطونها يسري إلى مكانه بعد أن يتمّ امتصاصه في المعدة دون أن يختلط بغيره، أو يتغيّر به؛ فيصير إلى دم يسري في العروق، ولبن يسري إلى الضرع، وروث يسري إلى المخرج، وبول يسري إلى المثانة، وهكذا حتى يخرج في النهاية لبناً صافياً غير مُمتَزِجٍ بغيره، وتُضرَب الأمثلة في القرآن الكريم كي تُؤخَذ منها العِبرة، ويتدبّر المسلم فيها، كما في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّـهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ /سورة الحج الآية 73 ).

- التربية بالعقوبة الدنيوية: {إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} المائدة33

- التربية بالملاحظة والنظر: {أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ} الغاشية17
- التربية بالصحبة: {قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً} الكهف66

4- المبادئ التربويّة في القرآن الكريم: للتربية في القُرآن العديد من المبادئ، وأهمها :

- **الوحدانيّة: يتفرّد الإسلام بهذا المبدأ عن سائر التصوُّرات الفلسفيّة الأُخرى، لأنّه تصوُّر ينشأ من القلب والعقل، ويُؤثّر في سُلوك المسلم، فيكون مُنضبِطاً.**

- **وحدة النَّفس الإنسانيّة: تراعي التربية الإسلاميّة وحدة النفس البشريّة، من جسد، وعقل، وروح، كما تُراعي القُدرات التي يُمكن للمسلم استخدامها في الخير، والشرّ، وفي الحقّ، والباطل. والقُرآن بأسلوبه يُخاطب مُكوّنات النفس البشريّة جميعها.**

- **الفِطرة البشريّة: ينظر القرآن الكريم إلى الإنسان على أنّه قد وصل إلى المستوى الذي رشّحه الله تعالى له، ويتمثّل في أن يكون خليفته في الأرض، فهو أمرٌ ممنوح له بالفِطرة العامّة والخاصّة، وهو موجود في التكوين العُضويّ، والعقليّ، والوجدانيّ للإنسان.**

- **التعلُّم والتعليم: ويكون ذلك من خلال الجمع بين العقل والحِسّ، والنظريّة والتطبيق، وتنمية الفِكر والتأمُّل. فالمؤمن يبدأ بالنيّة والتخطيط، ويبدأ بالعمل، مع ضرورة حُسن الإدارة، والتنظيم الجيّد. ( تعريف و معنى التربية في معجم المعاني الجامع، www.almaany.com، اطّلع عليه بتاريخ 29-6-2020).**

## 5- أهداف المنهج التربوي للقرآن الكريم :

- **الوفاء بالعهود و الالتزام بالمواعيد: جاء في القرآن الكريم: وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً/ سورة الإسراء الآية34.**

- **صلة الرحم والتزاور والإلفة بين الأقارب: في قوله تعالى: وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الحِسَابِ/ سورة الرعد الآية21.**

- **النهي عن سوء الظن والتجسس والغيبة وقد ورد في القرآن الكريم : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ/ سورة الحجرات الآية 12.**

- **الإهتمام بالمظهر والنظافة البدنية والشخصية ، وكذلك الإعتدال في الأكل والشرب وتجنب الإسراف و التبذير: و يظهر ذلك في الآية : يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ / سورة الأعراف الآية 31.**

- **النهي عن شهادة الزور والإبتعاد عن مجالس اللغو والإثم: حيث ورد في الآية الكريمة : وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً / سورة الفرقان الآية 72).**

## 6- العبادات وآثارها التربوية:

**أ- الصلاة: هي عبادة تربوية بامتياز، فهي تمثل:**

- **شكر لله تعالى على نعمه الجليلة، والشكر هو سلوك تربوي ايجابي تتبناه الفطرة السليمة ويفرضه العقل ويستحسنه العرف (وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ/ سورة لقمان الآية12).**

- **تهذيب للنفس وتطويعها على طاعة الله والإبتعاد عن المعاصي والموبقات الأخلاقية (اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ/ سورة العنكبوت الآية 45).**

- سمة الصلحاء والأتقياء الموصوفين بالخلق العالي والسمعة الطيبة والأفعال الحميدة (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً/ سورةالفرقان الآية 63 –64).

ب–عبادة الصوم: الذي بيّن الله تعالى الغاية والهدف منه بقوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ/ سورة البقرة الآية 183) .

فالصوم عبادة روحية تربوية تهذيبية ليس المراد منها الصيام عن الطعام ، وان كان للجسد نصيبه من فوائد الصوم (صوموا تصحوا)، وإنما المطلوب صيام الجوارح عن الحرام، والى هذا الهدف تشير الأحاديث الشريفة الواردة عن النبي الأكرم (صلعم) والأئمة (ع).

عن الامام الصادق (ع): "ان الصيام ليس من الطعام والشراب وحدهما فإذا صمتم فاحفظوا ألسنتكم عن الكذب، وغضوا أبصاركم عما حرم الله عليكم، ولا تنازعوا، ولا تحاسدوا، ولا تغتابوا، ولا تماروا، ولا تخالفوا، ولا تسابوا، ولا تشاتموا، ولا تظلموا، ولا تسافهوا، ولا تضاجروا، ولا تغفلوا عن ذكر الله."

وقد أشار النبي الكريم في خطبة استقبال شهر رمضان وفضله الى العديد من المضامين التربوية التي لا بد أن تصاحب الصوم والتي تستهدف الفرد والمجتمع على حد سواء فقد اعتبر (صلعم) أن عبادة الصوم لا بد أن تكون منطلقا لحسن الخلق: " من حسن منكم في هذا الشهر خلقه كان له جواز على الصراط يوم تزل فيه الأقدام "، ومنطلقاً للإلتفات الى الناس بالمحبة والخير: " وتصدقوا على فقرائكم ومساكينكم ووقروا كباركم وارحموا صغاركم وصلوا أرحامكم ". الى غير ذلك من الأبعاد التربوية التي تحفل بها عبادة الصوم.

ت–عبادة الحج : تستهدف الشخصية الإنسانية وتتعاهدها بالتربية انطلاقاً من كون الحج محطة للرجوع الى الله ومراجعة الذات، فالمناسك الواجبة في الحج بدءاً بالإحرام فالطواف ثم السعي والرجم وغيرها تريد للإنسان المسلم أن يخرج من كل ولاء أو تبعية لغير الله تعالى،

وأن يطوف داعياً ملبياً و نداء الفطرة نداء التوحيد، كما تريد له أن يخرج من كبريائه وعلوه، وأن يتواضع لله ثم للناس الذين تجمعه بهم وحدة الخلق، وتريد له هذه العبادة أن يرجم شيطان نفسه، ويتبرأ من كل الشياطين اينما وجدوا وحلوا!..(الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ/ سورة البقرة الآية 197).

## مراجع


1-القرآن الكريم

2-خالد حامد العازمي ، أصول التربية الإسلامية (الطبعة الثالثة)، المدينة المنورة: مكتبة الملك فهد الوطنية / بتصرّف.(2009)

3-داود درويش حلس ، إعداد الإنسان الصالح في ضوء التربية القرآنية، غزة: الجامعة الإسلامية- المؤتمر العلمي الدولي الأول.(2008)

4-عثمان قدري مكانسي، من أساليب التربية في القُرآن الكريم / بتصرّف.

5-ليلى عبد الرشيد عطار ، آراء ابن الجوزي التربوية (الطبعة الأولى)، ميريلاند - الولايات المتحدة الأمريكية: منشورات أمانة للنشر، جزء 1.(1998)

6-مروان صباح ياسين، المنهج التربوي القرآني وأثره في إصلاح الفرد/ بتصرف

7-محمد سلامة الغنيمي (6-11-2013)، "خصائص التربية في القرآن الكريم"، www.alukah.net، اطّلع عليه بتاريخ 21-5-2020.

8- ئاراس محمد صالح ، "المبادئ التربوية في القرآن الكريم"، آداب الرافدين، العدد 57.(2010)

## د. ناهض قديح والأديبة ميادة سليمان

ريبورتاج مع الأديبة ميادة سليمان

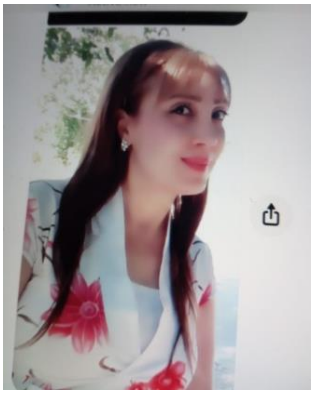

**للتعرف على قامة أدبية ثقافية إسمها ميادة سليمان، طرحنا عليها هذه الأسئلة:**

**(وجّه الأسئلة للأديبة السورية ميادة سليمان الدكتور ناهض قديح من لبنان):**

- **كيف تقدمين نفسك للقراء بعدة جمل؟**
  - **ميّادة مهنّا سليمان: من سوريا.**
  - **حاصلة على دبلوم دراسات عليا في الأدب العربي من جامعة دمشق.**
  - **أكتب جميع الأجناس الأدبية وقد نلت شهادات تكريم كثيرة لفوزي في مسابقات أدبية متنوعة، ولتحكيمي الكثير من المسابقات في مجموعات عربية عديدة.**
- **من خلال إطلاعي على كتاباتك، وجدتُ أنك تميلين للنص الشعري أكثر، لماذا، وكيف بدأتِ الكتابة؟**

**تميل روحي الملهمة إلى الشعر أكثر من غيره، لأنني من خلاله أعبّر عن مشاعري وأحاسيسي. أما البدايات، فمنذ الطفولة وقد نمّى والدي موهبتي من خلال تشجيعه وشراء الكتب لي بإستمرار.**

- **ما تعريفك للشعر، وبمن تأثرتِ من الشعراء؟**

**الشّعر مرآتي التي أرى بها قصائدي الحسناوات، وهو الهبة الإلهية الجميلة التي أحمُدُ الله أن حباني بها. وبالنسبة لتأثري، فأكثر ما يكون بالشاعر الرائع نزار قبّاني.**

- **برأيكِ، لماذا هذا الموقع للغزل في قصائدكِ؟**

**أحب أن أتغزّل بالرجل، وأن أتحدث من خلال قصائدي عن تفاصيل مألوفة كالعطر، الوسامة، الإبتسامة. وهي تفاصيل من النادر أن يصفها أحد؛ كربطات العنق، القمصان الأنيقة، تسريحة الشعر...**

- **ما موضوع المقامات السليمانية؟**

**تحدثتُ فيها عن سيرتي الذاتية، وهي من إبداعاتي التي أفخر بها جداً، إذ أنه ليس من السهل أن تأتي بفن أدبي قديم، وتكتبه بروح عصرية دون أن تشوّهه أو تجعل الآخرين ينفرون مما كتبت، لأنهم لا شعورياً سيقارنون بين ما جئت به وبين ما كتبه القدماء.**

- **ما أهم إصداراتكِ ومشاركاتكِ العربية؟**
  - **تبّاً للقرنفل الأحمر (مجموعة شعرية).**
  - **عناية فائقة للحب (مجموعة شعرية).**
  - **رصاص وقرنفل (مجموعة قصص قصيرة جداً.**
  - **كيف أُقنع العصافير (مجموعة شعرية).**

**بالإضافة إلى عدة كتب مشتركة قصصية وشعرية.**

- **كيف تتعاملين مع شخص أساء؟**

**لا أعلم ما هو نوع الإساءة المقصودة، لكن من المعروف عني أني سامحتُ كثيراً من الأشخاص الذين أساؤوا لي، وبعضهم أقارب، ولكن مَن لم أجده وقت غيبوبةإبني،**

**وبعد وفاته رحمه الله، ومَن لم يحترم قداسة موته، لن أسامحه. وعلى العموم، لي مقولة أعتز بها: "أنا لا أكره أحداً، أنا فقط أحترم، أو أحتقر!"**

- **ميادة الحكيمة تكتب حروفاً كالفراشات بطريقة مدهشة، وفي كل مرة نجد مواضيع متجددة، أتحفينا بإحدى حِكمكِ.**

**لديّ حكمة أحبها وأضحك بسخرية حين أجد شخصاً يروّج لنفسه بشكل رخيص، ويُطبّل ، ويزمّر لشيء فعله، أو كتبه مسمّياً إياه "إبداعاً أدبياً"، في حين أنه لا يتعدى كونه "جعجة بلا طحين" كما نقول في المثل الشائع. لذلك كتبتُ: "يَعمَلُ الحَمقى بجَلَبَةٍ عقيمةٍ، أمّا الحُكَمَاءُ فَتَضُجُّ الآفَاقُ بوِلادة إنجازاتِهِم.**

## د. ناهض قديح والأديبة ميادة سليمان

ريبورتاج مع الأديبة ميادة سليمان

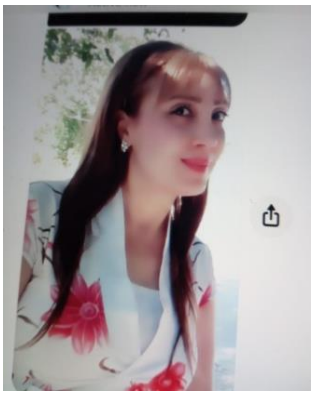

**للتعرف على قامة أدبية ثقافية إسمها ميادة سليمان، طرحنا عليها هذه الأسئلة:**

**(وجّه الأسئلة للأديبة السورية ميادة سليمان الدكتور ناهض قديح من لبنان):**

- **كيف تقدمين نفسك للقراء بعدة جمل؟**
  - **ميّادة مهنّا سليمان: من سوريا.**
  - **حاصلة على دبلوم دراسات عليا في الأدب العربي من جامعة دمشق.**
  - **أكتب جميع الأجناس الأدبية وقد نلت شهادات تكريم كثيرة لفوزي في مسابقات أدبية متنوعة، ولتحكيمي الكثير من المسابقات في مجموعات عربية عديدة.**
- **من خلال إطلاعي على كتاباتك، وجدتُ أنك تميلين للنص الشعري أكثر، لماذا، وكيف بدأتِ الكتابة؟**

**تميل روحي الملهمة إلى الشعر أكثر من غيره، لأنني من خلاله أعبّر عن مشاعري وأحاسيسي. أما البدايات، فمنذ الطفولة وقد نمّى والدي موهبتي من خلال تشجيعه وشراء الكتب لي بإستمرار.**

- **ما تعريفك للشعر، وبمن تأثرتِ من الشعراء؟**

الشّعر مرآتي التي أرى بها قصائدي الحسناوات، وهو الهبة الإلهية الجميلة التي أحمُدُ الله أن حباني بها. وبالنسبة لتأثري، فأكثر ما يكون بالشاعر الرائع نزار قبّاني.

- **برأيكِ، لماذا هذا الموقع للغزل في قصائدكِ؟**

أحب أن أتغزّل بالرجل، وأن أتحدث من خلال قصائدي عن تفاصيل مألوفة كالعطر، الوسامة، الإبتسامة. وهي تفاصيل من النادر أن يصفها أحد؛ كربطات العنق، القمصان الأنيقة، تسريحة الشعر...

- **ما موضوع المقامات السليمانية؟**

تحدثتُ فيها عن سيرتي الذاتية، وهي من إبداعاتي التي أفخر بها جداً، إذ أنه ليس من السهل أن تأتي بفن أدبي قديم، وتكتبه بروح عصرية دون أن تشوّهه أو تجعل الآخرين ينفرون مما كتبت، لأنهم لا شعورياً سيقارنون بين ما جئت به وبين ما كتبه القدماء.

- **ما أهم إصداراتكِ ومشاركاتكِ العربية؟**
  - تبّاً للقرنفل الأحمر (مجموعة شعرية).
  - عناية فائقة للحب (مجموعة شعرية).
  - رصاص وقرنفل (مجموعة قصص قصيرة جداً.
  - كيف أُقنع العصافير (مجموعة شعرية).

بالإضافة إلى عدة كتب مشتركة قصصية وشعرية.

- **كيف تتعاملين مع شخص أساء؟**

لا أعلم ما هو نوع الإساءة المقصودة، لكن من المعروف عني أني سامحتُ كثيراً من الأشخاص الذين أساؤوا لي، وبعضهم أقارب، ولكن مَن لم أجده وقت غيبوبةإبني،

وبعد وفاته رحمه الله، ومَن لم يحترم قداسة موته، لن أسامحه. وعلى العموم، لي مقولة أعتز بها: "أنا لا أكره أحداً، أنا فقط أحترم، أو أحتقر!"

- ميادة الحكيمة تكتب حروفاً كالفراشات بطريقة مدهشة، وفي كل مرة نجد مواضيع متجددة، أتحفينا بإحدى حِكمكِ.

لديّ حكمة أحبها وأضحك بسخرية حين أجد شخصاً يروّج لنفسه بشكل رخيص، ويُطبّل ، ويزمّر لشيء فعله، أو كتبه مسمّياً إياه "إبداعاً أدبياً"، في حين أنه لا يتعدى كونه "جعجة بلا طحين" كما نقول في المثل الشائع. لذلك كتبتُ: "يَعمَلُ الحَمقى بجَلَبَةٍ عقيمةٍ، أمّا الحُكَمَاءُ فَتَضُجُّ الآفَاقُ بوِلادة إنجازاتِهِم.

**الأستاذ ماهر الحاج علي**

**" يا ناصيبْ شِدّ وصيبْ"**

**... ويتحسّسُ دربَه بعصاهُ الأمينة، فإذا هي تُبصرُ الدربَ وتُرشِدُهُ اليه... يسير مطرقاً رأسهُ، اليدُ اليُمنى قابضةٌ على العصا والشرايينُ بارزةٌ كالجداول المتجمّدة، تنتشرُ تحتَ الجلدِ المتجعّدِ، وتحكي قصة الإرهاق والتعب...**

**العينانِ مغمضتان والذقنُ مرتفعةٌ لجهة الفم الفارغ حتى من الأسنان...**

**الخدّانِ هزيلان والجسم متقوقع وكأن الذي يستعرُ في داخله ألقى عليه ظلالاً فجاء بعيداً عن الإستواء والإستقامة...**

**يأتي المدينة منذ الصباح وملءُ اليد اليسرى أوراق اليانصيب : إنها الزادُ والرأسمال... تأكلُ الطريقُ من ضيعته الى النبطية من عمره وينالُ منه الوهن والمرض والجوع أحياناً... العافيةُ تتراجعُ والقوةُ تتضاءلُ... أما الإصرارُ ففي تزايد... فمن غيرهُ يُطعِمُ العائِلةَ من العرقِ والأعصاب؟! عند المساء سيتحلّقُ أولادهُ حوله وتروح المطالب تنهالُ عليه، فالقسط لايمكن تأخيرُه وزوجتهُ المسكينة لم يشترِ لها ثوباً منذ سنة... فهي تغالبُ الأيامَ بثوبٍ عتيقٍ ملّ لقاء الإبرة وبات يتوجّع منها وهي تصلُ شُتاتَهُ كلما تمزق...لا... لن يكون أبنائي مثلي، سأدفع**

**وحدي ضريبة العذاب ... أولادي سيكبرون ولكنهم لن يعيشوا كوالدهم الضرير... لا أريدهم يتعذبون مثلي... أريدهم أفضل مني ومن أولاد الذوات...**

**لمحتُهُ صباح الإثنين من على شرفة منزلي تائهَ الدربِ، محدَودَبَ الظهرِ، مائلَ الجسمِ على العصا الأمينة وهي تسبقُ خُطاهُ البطيئة المتعثرة نحو السوق... كان يستكشفُ الطريق بحذر، ويلوّحُ بها ذاتَ اليمينِ وذاتَ الشمال، كمن يُعاينُ منطقةً مزروعةً بالألغام... فإذا لامستْ عائقاً أبْعدَتْ صاحبها عنه، وإذا ارتطمَتْ بسيارةٍ مركونةٍ الى جانب الطريق نبّهَتهُ اليها، فيمدُّ يده اليسرى المثقلة بعناء "البضاعة" متحسساً إياها، ليسيرَ بعد ذلك بجانبها آمناً مطمئناً... الرِجْلانِ تكادانِ تلتصقانِ أثناء المسير، والرجفةُ تجتاحُ الجسمَ من أعلاه الى أسفله... أهو الخوف يا تر ى أم التعب أم العجز ؟ يجتمع كل ذلك بيقيني ليقلّلَ من خُطى ذلك الضرير...**

**ما ذنب هذا الانسان؟ إنه لايلوي على شيء في حياةِ البؤس هذه سوى على حالة الفقرِ التي يعيش والتي تأكلُ منه كل أجزائِه...**

**رُحتُ أتابعُ مسيرته بكل أحاسيسي... تملكني الخوفُ عليه من سيارةٍ تعبرُ أو من دراجةٍ طائشة تواكبُ رعونةَ صاحبها ... ولما هممتُ عن بعدٍ بالإسراع لمساعدته، سبقني الى ذلك رجلٌ مسنٌ صادف مروره في تلك الأثناء، فأخذه بيده ، تأبّط كَتِفَهُ، وبعد أن دار بينهما حديثٌ قصير، غيّر الضريرُ اتجاهَ سيرِهِ... كنت أظنه يقصدُ سوقَ الإثنين...**

**لا، أنه يطلبُ من مساعده التوجّهَ به نحو بناية البنوك... لعلَّ السوقَ هناك أسْوَغ!... ولما غابَ الإثنان عن ناظريَّ، تخيّلتُ بقيّةَ الرحلة الشّاقة : فاعلُ الخير هذا سيتركهُ وحيداً...**

**صوتهُ المتهدّجُ سوف يعلو قرب البنوك:"تعا جرّبْ حظكْ باللوتو..."**

**يا نصيب شِدّْ وصيب ... إنه اليا..نصيب الذي يشدُّ ويُصيب أحياناً بالغنى، بل بالبَطَرْ... وأحياناً كثيرة بفقدان البصيرة والبصر...**

**د. عباس فتوني**

## تصويبات لغوية (الجزء الثالث)

**1- الخَطأُ أَنْ نَقولَ: الأَعضاءُ الَّذينَ *بَقِيوا* على مَواقِفِهِمْ. ( بَقِيوا: بالقافِ المَكسورةِ، وإِثْباتِ الياءِ ).**

**الصَّوابُ: الأَعضاءُ الَّذينَ *بَقُوا* على مَواقِفِهِمْ.( بَقُوا*: بالقافِ المَضمومةِ، وبحَذْفِ الياءِ).**

**إِذا اتَّصلَتْ واوُ الجَماعةِ بالفعلِ الماضي المَعلومِ المُنتَهي بالياءِ، تُحْذَفُ الياءُ، ويُحَرَّكُ الحَرفُ الَّذي يَسبِقُها بالضَّمَّةِ .**

**نَحْوَ:**

- **بَقِيَ: *بَقُوا.***
- **نَسِيَ: *نَسُوا.***
- **رضِيَ: *رَضُوا.***
- **عَمِيَ: *عَمُوا.***
- **غَفِيَ: *غَفُوا.***
- **شَقِيَ: *شَقُوا***
- **فأَمَّا الَّذينَ *شَقُوا* ففي النَّارِ." (سورة هود الآية 106)**
- **وحَسِبوا أَلَّا تَكونَ فِتْنَةٌ *فعَمُوا *وصَمُّوا". ( سورةالمائِدةالآية 71 ).**

- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ *ورَضُوا* عنهُ."(سورة المائدة الآية 119).
* - نَسُوا* اللَّهَ فأَنساهُمْ أَنفُسَهُمْ."(سورة الحشر الآية 19).
- *نَسُوا* اللَّهَ فنَسِيَهُمْ ." (سورة التوبة الآية 67).

2- الخَطأُ أَنْ نَقولَ: إِنَّ الشَّرِكاتِ الَّتي *رَسى* عَلَيها الالتِزامُ تُؤَخِّرُ مَوضوعَ الحُدودِ البَحْرِيَّةِ.(*رَسى*: بِأَلِفٍ مَقصورةٍ ).

الصَّوابُ: إِنَّ الشَّرِكاتِ الَّتي *رَسا* عَلَيها الالتِزامُ تُؤَخِّرُ مَوضوعَ الحُدودِ البَحْرِيَّةِ.
(* رَسا*: بِأَلِفٍ طَويلةٍ)

* رَسا*" فِعْلٌ ثُلاثِيٌّ، أَلِفُهُ طويلةٌ لأَنَّ أَصْلَها واوٌ ؛ مُضارِعُهُ "يَرسو"؛ مَصدرُهُ "سُمُوّ"؛ وإِذا اتَّصل بهِ ضَميرٌ يُكتَبُ بالواو، مثل : "سَموتُ".

ومِثْلُهُ الأَفعالُ الآتيةُ: *بَدا*. *حَلا*. *خَبا.*

* خَلا*. *رَجا*. *دَعا*. *دَنا*. *رَنا*. *زَها*. *سَلا.*
* سَما*. *شَدا*. *صَبا*. *عَلا*. *غَدا*. *لَها*. *نَبا.*

نَحْوَ: - *رَسا* عليهِ المَزادُ.

- إِنَّ فِرْعَوْنَ *عَلا* في الأَرْضِ." (سورة القصص الآية 4)
- ثُمَّ *دَنا* فتَدَلَّى". ( سورة النَّجْم الآية 8 ).
- قال الشَّاعِرُ حَسَّانُ بْنُ ثابِتٍ:

وَجَبَ الشُّكْرُ عَلَيْنا

ما *دَعا* للهِ داعْ

**3-الخَطأُ أَنْ نَقولَ: وَقَعَ العَدُوُّ في *حِيرَةٍ.* (حِيرَة*: بالحاءِ المَكسورةِ).**

**الصَّوابُ: وَقَعَ العَدُوُّ في *حَيْرَةٍ.*(*حَيْرَة*: بالحاءِ المَفتوحةِ).**

***الحَيْرَةُ*: التَّرَدُّدُ أَو عَدَمُ مَعرفةِ وَجْهِ الاهتداءِ إِلى السَّبيلِ . وهيَ مَصدَرُ الفِعلِ "حار"؛ يُقالُ:**

**- حارَ الرَّجُلُ: أَيْ ضَلَّ الطَّريقَ ولَمْ يَهْتَدِ إِلى سَبيلِهِ.**

**- حارَ الرَّجُلُ في أَمْرِهِ: أَيْ جَهِلَ وَجْهَ الصَّوابِ .**

**نَحوَ:**

**- أَصبَحَ اللُّبنانيُّونَ في *حَيْرَةٍ* مِنْ أَمْرِهِمْ.**

**- جَوابُهُ يُزيلُ *الحَيْرَةَ.***

**-*الحِيرَةُ*: مَدينةٌ تاريخيَّةٌ قَديمةٌ تَقَعُ في جَنوبِ وَسَطِ العِراقِ بَيْنَ النَّجَف والكوفةِ. وهيَ عاصِمةُ المَناذِرةِ، وقاعدةُ مُلْكِهِمْ .**

**نَحوَ:**

**قال الشَّريفُ الرَّضِيُّ:**

**أَيْنَ بانوكِ أَيُّها *الحِيرَةُ* البَيْضاءُ**

**والمُوطِئونَ مِنْكِ الدِّيارا ؟**

***الحِيرَتانِ* : *الحِيرَةُ* والكوفةُ، تَغليبًا *للحِيرَةِ *، لأَنَّها كانتْ مقامَ مُلوكِ العَرَبِ .**

**4-الخَطأُ أَنْ نقولَ: نُبارِكُ لكم ميلادَ النَّبيِّ عيسى*ابْنِ*مَريم عليهِما السَّلامُ ( ابن*: بالأَلِفِ ).**

**الصَّوابُ: نُبارِكُ لكم ميلادَ النَّبيِّ عيسى *بْنِ* مَريمَ عليهِما السَّلامُ . (*بن*: بحَذْفِ الأَلِفِ).**

**-إِذا وَقَعَتْ لفظةُ "ابن" بينَ اسْمَيْنِ عَلَمَيْنِ ولَم تأْتِ في أَوَّلِ السَّطرِ، تُحْذَفُ أَلِفُها.**

**نَحْوَ: بَشَّرَ النَّبيُّ عيسى *بْنُ* مَريمَ (عليه السَّلامُ) بالنَّبيِّ مُحمَّدِ *بْنِ* عَبْدِ اللهِ**

(صَلَّى اللَّهُ عليهِ وآلهِ)، يأْتي مِنْ بَعْدِهِ.

5-الخَطأُ أَنْ نقولَ: "رُوحُ *القُدْسِ*. (*القُدْس*: بالدَّالِ السَّاكنةِ
الصوابُ: الرُّوحُ *القُدُسُ*. (* القُدُس*: بالدَّالِ المضمومةِ).
-* رُوحُ *القُدُسِ* : عِنْدَ المُسْلِمينَ: هو الرُّوح المُطَهَّرُ المَلَكُ جِبْريل( عليه السَّلامُ)، لأَنَّه خُلِقَ مِنْ طَهارةٍ.

نَحْوَ:

- "إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ *القُدُسِ*.( سورة المائدة الآية 10)
- اللَّهُمَّ أَيِّدْهُ بِرُوحِ *القُدُسِ

-الرُّوحُ *القُدُسُ*: عِنْدَ النَّصارى: الأُقْنومُ الثَّالثُ بَعدَ الآبِ والابنِ.
- ويُقالُ: رُوحُ القداسةِ، ورُوحُ اللهِ، ورُوحُ اللهِ *القُدُسُ*، ورُوحُ الحَقِّ، والرُّوح السَّخيَّةُ، ورُوحُ المسيحِ، ورُوحُ التَّبَنِّي، وعَقلُ المسيحِ، ورُوحُ الرَّبِّ، والرَّبُّ نفْسُهُ...

* -القُدْس :*مَدينةُ *القُدْسِ* : بَيتُ المَقدِسِ عاصِمةُ دَولةِ فِلَسْطينَ.
- الطُّهْرُ والبرَكةُ.

نَحْوَ:

- يبعيشُ في *قُدْسٍ. *
-حَظيرةُ *القُدْسِ*: الجَنَّة.
-نَحْوَ: أَحَلَّكَ اللَّهُ حظيرةَ *القُدْسِ. *
-جَبَلٌ عظيمٌ في نَجْدٍ.
-قُدْسُ* الأَبِ: لَقَبُ رَجُلِ الدِّينِ عِنْدَ المَسيحِيّينَ بمَعنى حَضرةِ الأَبِ.
-قُدْسُ* الأَقداسِ : عِنْدَ اليهودِ: مَكانٌ مِنَ الهيكلِ كان يَدخلُهُ عظيمُ الأَحبارِ عندَهُمْ مَرَّةً في السَّنةِ .

**6-الخَطأُ أَنْ نَقولَ: *قالَ:* *أَنَّ* لُبْنانَ بِحاجةٍ إِلى سَبعِ سَنَواتٍ لِلخروجِ مِنَ الأَزْمةِ .**
**(*أَنَّ*: بِفَتحِ الهَمْزَة ).**
**الصَّوابُ: *قالَ:* *إِنَّ* لُبْنانَ بِحاجةٍ إِلى سَبعِ سَنَواتٍ لِلخروجِ مِنَ الأَزْمةِ .**
**( *إِنَّ*: بِكَسْرِ الهَمْزَةِ).**

**-تُكْسَرُ هَمْزَةُ "إِنَّ" بَعْدَ فِعلِ القَولِ أَوْ أَحَدِ مُشْتَقَّاتِهِ، إِذا لَمْ يَتَضَمَّنْ مَعنى الظَّنِّ .**
**نَحْوَ:**
**- "*قُلْ* *إِنَّ* صَلاتي ونُسُكي ومَحْيايَ ومَماتي للهِ رَبِّ العالَمينَ." ( سورة الأنعام الآية 162 )**
- ***قالتْ *إِنّي* أَعوذُ بالرَّحمَنِ مِنكَ."(سورة مريم الآية 18).**
- **قال *إِنَّما* أَنا رَسولُ ربِّكِ."( سورة مريم للآية 19 .**
- **فقولي *إِنّي* نَذَرتُ لِلرَّحمَن صَومًا". ( سورة مريم الآية 2).**
- **قال *إِنّي* عبْدُ اللهِ". ( سورة مريم الآية 30 ).**
- **قالوا *إِنَّا* أُرسِلْنا إِلى قَومٍ مُجرِمينَ ."( سورة الحجر الآية 58).**
- **قال الشَّاعرُ كُثَيِّرُ عَزَّةَ:**

**لا يَعرِفُ الحُزْنَ إِلَّا كُلُّ مَنْ عَشِقا**
**وليس مَنْ *قال*: *إِنّي* عاشِقٌ، صَدَقا.**

**7- الخَطأُ أَنْ نَقولَ: لا أَزالُ *أَعْتَبِرُ* أَنَّ الحَلَّ مُمْكِنٌ.**
**الصَّوابُ: لا أَزالُ *أَرى* أَنَّ الحَلَّ مُمْكِنٌ.**
**أَوْ: *أَحْسَبُ*، *أَظُنُّ*، *أَعتَقِدُ*، *أَعُدُّ*، ونَحْوُها.**
**-اِعتَبَرَ* بالشَّيْءِ *اعتِبارًا*: اِتَّعَظَ بهِ؛ أَي اتَّخَذَهُ عِبْرةً ومَوعِظةً.**
**نَحْوَ:**

- كُلُّ نَظَرٍ لَيْسَ فيهِ *اعْتِبارٌ* فَهُوَ سَهْوٌ.
- *فاعْتَبِروا* يا أُولي الأَبْصارِ( سورة الحشر الآية 2).."
- *ما لَنا لا نَرى رِجالًا كُنَّا *نَعُدُّهُمْ *( سورة الأشرار الآية 62).
- *عَدَّ* الدَّعوةَ رَسميَّةً.
- قال الشَّاعرُ الشَّيخُ إبراهيمُ المُنذِر:

واسْتَلَّ خِنْجَرَهُ لِيَطْعَنَ صَدْرَهُ

طَعْنًا فَيَبْقى عِبْرَةً لِمَنِ *اعْتَبَرْ. *

8-الخَطأُ أَنْ نقولَ: دَخَلَتِ البِلادُ في *المِهَل الدُّستورِيَّةِ. (* المِهَل*: بالميمِ المَكسورةِ).

الصَّوابُ: دَخَلَتِ البِلادُ في *المُهَلِ* الدُّستورِيَّةِ. (*المُهَل*: بالميمِ المَضمومةِ).

- *المُهْلَة*: جَمع: *مُهَل.*

نَحْوَ:

- *المُهْلَةُ* القَضائِيَّةُ.
- أَعطاهُ *مُهْلَةً* لِيُنْجِزَ عَمَلَهُ .
- صُدِّقَ قانونُ تَمديدِ *المُهَلِ. *
- تَعليقُ *المُهَلِ. *

9-الخَطأُ أَنْ نَقولَ :

السَّيْفُ في *غِمْدِهِ* لا تُخْشَى مَضارِبُهُ

وسَيْفُ عَيْنَيْكِ في *الحالَتَيْنِ* بَتَّارُ.

الصَّوابُ :

السَّيْفُ في *الغِمْدِ* لا تُخْشَى مَضارِبُهُ

وسَيْفُ عَيْنَيْكِ في *الحالَيْنِ* بَتَّارُ.

**-نُظِمَ هذا البَيتُ الشِّعرِيُّ على بَحرِ البسيطِ، وقد كَتبَهُ بَعضُهُمْ مُخْتَلَّ الوَزْنِ ؛ إذْ كَتبَ "*غِمْدِهِ*" بَدَلًا مِنَ "*الغِمْدِ"*، في حَشْوِ الصَّدرِ ؛ وكَتبَ "*الحالَتَيْنِ"* بَدَلًا مِنَ "*الحالَيْنِ*" في حَشْوِ العَجُزِ.**

**وقد نُشِرَ هذا البَيتُ على بَعضِ مَواقِعِ التَّواصلِ الاجتماعيّ خَطَأً، لِذا اقْتَضَى تَصحيحُهُ .**

**10- الخَطأُ أَنْ نقولَ: تَمُرُّ *السِّنونُ* مَرَّ السَّحابِ .(*السِّنونُ*: بِضَمِّ النُّونِ في آخِرِ الكَلِمَةِ).**

**الصَّوابُ: تَمُرُّ *السِّنونَ* مَرَّ السَّحابِ. (*السِّنونَ*: بِفَتْحِ النُّونِ في آخِرِ الكَلِمَة).**

- ***السِّنونَ*: جَمعُ سَنَة، وهُوَ مُلْحَقٌ بِجَمْعِ المُذَكَّرِ السَّالِمِ، وتَكونُ نونُهُ مَفْتوحةً دائِمًا، وتُحْذَفُ النُّونُ عِنْدَ الإِضافةِ.**

**نَحْوَ:**

- **" ولَبِثَ في السِّجْنِ بِضْعَ *سِنينَ."*(سورة يوسف الآية 42)**
- ***مَتَّعْناهُمْ *سِنينَ*. ( سورة الشُّعَراء الآية 205 ).**
- **تَتَوالى *السِّنونَ* بِلا جَديدٍ.**
- **عِشْتُ *سِنينَ* عَديدةً في الغُرْبَةِ.**
- **ذَكَرَ *سِني* نَجاحِهِ مُفْتَخِرًا.**
- **قال الشَّاعِرُ أَبو تَمَّامٍ:**

**ثُمَّ انْقَضَتْ تِلْكَ *السِّنونَ* وأَهْلُها**

**فكَأَنَّها وكَأَنَّهُمْ أَحلامُ.**

**11- الخَطأُ أَنْ نَقولَ: *وِداعٌ* تَشاؤُمِيٌّ لِلسَّنَةِ ( *الوِداع*: بكَسْرِ الواو).**

**الصَّوابُ: *وَداعٌ* تَشاؤُمِيٌّ لِلسَّنَةِ. (*الوَداع*: بفَتحِ الواو).**

**-*الوَداع*:**

**- تَشييعُ المُسافرِ .**

**- التَّرك، المُفارَقة.**

**- وادٍ بِمَكَّةَ.**

**نَحْوَ:**

**- الحَياةُ دَمْعَتانِ : دَمْعَةُ لِقاءٍ، ودَمْعَةُ *وَداعٍ . ***

**- ما أَقسى لَحظةَ *الوَداعِ! ***

**- إِنَّها ساعاتُ *الوَداعِ. ***

**- يَوْمُ *الوَداعِ. ***

**- حِجَّةُ *الوَداعِ . ***

**- وَداعُ العَزيزِ.**

**- وَداعٌ* مِلْيونِيٌّ.**

**- وَداعًا.**

**- طَلَعَ البَدْرُ علينا مِنْ ثَنِيَّاتِ *الوَداع.***

**12- الخَطأُ أَنْ نَقولَ: لُبْنانُ فِكْرٌ وتاريخٌ ومَحَبَّةٌ وتَحَدِّي.* (*تَحَدِّي*: بالياءِ في آخِرِهِ).**

**الصَّوابُ: لُبْنانُ فِكْرٌ وتاريخٌ ومَحَبَّةٌ *وتَحَدٍّ *: (*تحَدٍّ*: بحذفِ الياءِ مِنْ آخِرِهِ).**

**-*التَّحَدِّي*: اِسْمٌ مَنقوصٌ؛ تُحْذَفُ ياؤُهُ إِذا كانَ نَكرةً وغَيرَ مُضافٍ، في حالتَيِ الرَّفعِ والجَرِّ، ويُحَرَّكُ بتَنوينِ الكَسْرِ . وتَثْبُتُ ياءُ الاسْمِ المنقوصِ إِذا كان مُضافًا، أَو نَكِرةً مَنصوبةً، أَو مُحَلًّى بأَل .**

**نَحْوَ:**

**- *مُحْيٍ*. *المُحْيي*. *مُحْيي المَوْتَى*. *مُحْيِيًا .**

**- *قاضٍ* . *القاضي*. *قاضي القُضاةِ*. *قاضيًا.***

**- *داعٍ* . *الدَّاعي*.* داعِي السَّلامِ*. *داعيًا.***

**-لا *داعِيَ* إلى الغَضَبِ .**

**-عَلَّمَنا الوَباءُ أَنَّ الغَنيَّ *مُتساوٍ* مَعَ الفقيرِ .**

**" -يَومَئِذٍ يَتَّبِعونَ *الدَّاعِيَ*".(سورة طه الآية 108)**

**- *أَجيبوا *داعِيَ* اللهِ".(سورة الأحقاف الآية 31)**

**- يَجِبُ على *الدَّاعِي* إلى الأَخلاقِ أَنْ يَتحلَّى بِها .**

**- *الدَّاعِي* إلى الخيرِ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ فاعلِهِ .**

**- اِسْتَقْبَلَ العامَ الجَديدَ *بِمَآسٍ* مُريعَةٍ.**

**- أَليسَ اللَّهُ *بكافٍ* عَبْدَهُ". (سورة الزُّمَرالآية 36 ).**

**- فاقْضِ ما أَنْتَ *قاضٍ*". ( سورة طَهَ الآية 72).**

**- لا تَقُلْ: ليس لَدَيَّ وَقْتٌ *كافٍ.***

**- هَذا الخَبَرُ *عارٍ* مِنَ الصِّحَّةِ.**

**- الاتِّصالُ *جارٍ. ***

**- هذا شَيْءٌ *مُؤْذٍ.***

**13- الخَطأُ أَنْ نَقولَ: ذَرْوَةُ الأَحداثِ .( ذَرْوَة: بالذَّالِ المَفتوحةِ).**

**الصَّوابُ: ذُرْوَةُ أَو ذِرْوَةُ الأَحداثِ . ذُرْوَة: بالذَّالِ المَضمومة أَو المَكسورةِ).**

**- الذُّرْوَة: أَعلى الشَّيْءِ وقِمَّتُهُ . الجَمع: ذُرًى.**

**نَحْوَ:**

**- ذُرْوَةُ الغَضَبِ.**

**- ذُرْوَةُ المَلاحِمِ.**

- هُوَ في ذُرْوَةِ النَّسَبِ.
- ساعةُ الذُّرْوَةِ.
- ذُرْوَةُ المَجْدِ.
- ذُرْوَةُ الجَبلِ.
- ذُرْوَةُ الجَمَلِ.
- عَلا ذُرْوَةَ الشَّرَفِ.
- بَلَغَ ذُرْوَةَ الإنتاجِ.
- اِجتماعُ الذُّرْوَةِ.
- مُؤْتمَرُ الذُّرْوَةِ.
- ذُرْوَةُ الرِّوايةِ.
- الصَّبرُ ذُرْوَةُ الإيمانِ.

-الذَّرْوَةُ: - الثَّروَةُ.

- اِسمُ رَجُلٍ.

نَحْوَ:

- أَوَّلُ مَنْ يَدخُلُ النَّارَ .
- ذو ذَرْوَةٍ لا يُعط حَقَّ اللهِ مِنْ مالِهِ .
- الشَّاعِرُ ذَرْوَةُ بْنُ حُجْفَةَ.

14- الخَطأُ أَنْ نَقولَ: نَحْنُ *قاسِمُ*، *وقاسِمُ* نَحْنُ .( * قاسِمُ*: مِنْ دونِ تَنْوينٍ).

الصَّوابُ: نَحْنُ *قاسِمٌ*، *وقاسِمٌ* نَحْنُ. ( * قاسِمٌ*: بالتَّنْوينِ).

* -قاسِمٌ*: اِسْمُ عَلَمٍ عَرَبِيٌّ مُنْصَرِفٌ يَقْبَلُ التَّنوِينَ.

نَحْوَ:

- *قاسِمٌ* جاءَ على وَزْنِ صيغَة الفاعِلِ.
- *قاسِمٌ* مَعْناهُ المُوَزِّعُ والمُعْطي.
- اِسْمُ *قاسِمٍ* مُشْتَقٌّ مِنَ الفِعْلِ قَسُمَ بِمَعْنَى حَسُنَ.
- سَمَّى ابْنَهُ *قاسِمًا* تَيَمُّنًا بابْنِ الرَّسولِ مُحَمَّدٍ (ص).

**الصحفي سمير السعد (العراق)**

## زواج القاصرات بين الأعراف والتقاليد والشرع والقانون (نموذج العراق)

**انتشار ظاهرة زواج القاصرات اصبح من الظواهر المقيتة والظالمة بحق الكثير من الإناث دون سن البلوغ .. ليس في المجتمع العراقي فحسب بل في العديد من المجتمعات والبلدان العربية وخاصة الإسلامية منها .. وهذه الظاهرة لها العديد من المسببات منها:**

- **التقاليد القبلية والعشائرية في المجتمعات المنغلقة اجتماعيا خاصة ..**
- **الظروف الاقتصادية القاهرة لبعض العوائل التي لديها الكثير من الفتيات ..**
- **الظروف السياسية والحروب التي تعيشها بعض البلدان ..**

**الا أن النتيجة السلبية لهذه الظاهرة .. هي واحدة .. وهي الإعتداء القهري على حقوق القاصرات من إمتهان كرامتهن وحقوقهن الحياتية والإنسانية ..**

**في هذا المقال نسلط الضوء على هذه الظاهرة المرعبة التي توسعت دائرة انتشارها، مما ينذر بما لا يحمد عقباه. وستتوسع معالجتنا لتطال إجازة الشرع لتزويج القاصرات دون سن البلوغ– تعامل القانون مع هذه الظاهرة ._ السعي للحد من انتشار هذه الظاهرة و المطالبة بسن قوانين لضبطها عرض بعض الاقوال لفاعلين في هذا المجال...**

### 1- تعريف القاصرة:

**أ– التعريف اللغوي: القاصرة هي الفتاة التي لم تبلغ سن الرشد (معجم المعاني الجامع).**

**ب– التعريف الاصطلاحي: زواج القاصرات... زواج الأطفال... الزواج المبكر... مسميات عديدة لجريمة في حق الفتيات قبل بلوغهن السن الانساني والقانوني للزواج، و هي ظاهرة اجتماعية في منتهى الخطورة تنتشر في أكثر الدول وخاصة**

الدول العربية و الاسلامية منها، مع اختلاف في نسب الانتشار والشيوع، وتخلف آثاراً سلبية، اجتماعية واقتصادية وانسانية... تنعكس على الاسرة باعتبار أن الفتاة الصغيرة تكون غير مهيأة من الناحية النفسية و الثقافية والعقلية والجسدية لتتحمل مسؤولية بيت وزوج وتربية أطفال

## 2- زواج القاصرات قانونياً

يقول المحامي محمد إبراهيم موسى : إن هذه الظاهرة قد بلغت وللأسف الشديد حدوداً مخيفة ومرعبة، حيث تشير أرقام دائرة الإحصاء المركزي الى أن فتاةً واحدة تتزوج قبل أن تبلغ الخامسة عشرة من كل عشر زيجات، إذ بلغت النسبة المئوية التي سجلتها هذه الدائرة 7,4 %في المناطق الحضرية، بينما بلغت في المناطق الريفية6,8 % .. ونسبة زواج القاصرات فوق سن الـ15سنة هي 27,5% في المناطق الريفية و 28 % في المناطق الحضرية وهذه الارقام مخيفة ومرعبة حقاً..

وأضاف المحامي ابراهيم : هناك دولاً عربية تسمح قوانينها بتزويج القاصرات دون سن الـ18 .. فمثلا في البحرين السن القانوني للزواج هو 15 سنة للاناث و18 سنة للذكور .. و في لبنان السن القانوني لزواج الفتاة هو 17 عاماً .. و18 للذكور .. اما في العراق فسمح القانون بتزويج الفتاة بعمر 15 سنة بشرط موافقة والديها .. وكذلك في قطر سمح قانونهم بزواج الفتاة بعمر 16 سنة، اما في السعودية فلم يحدد قانونها عمراً محدداً لزواج القاصر ويفتي بعض العلماء فيها بإمكانية تزويج طفلة في عامها العاشر .. وهذه الاحصائيات مؤلمة ومخيفة .. القانون العراقي لم نجد فيه ما يحد من هذه الظاهرة السلبية .. وللأسف أغلب هذه الزيجات تتم خارج المحاكم الرسمية.( سمير حسن علوان: * زواج القاصرات بين الأعراف والتقاليد والشرع والقانون12/26/ 2021 )

## 3- رأي الدين من هذه الظاهرة

قبل الخوض في آراء رجال الدين حول هذه الظاهرة و التطرق إلى تفاصيلها، ننوه إلى رأي المرجع الشيعى الأعلى في العراق سماحة السيد علي السيستاني رداً على سؤال يخص هذه

**الظاهرة .. حيث قال : " إن هذه الممارسات مدانة ومستنكرة بكل تأكيد فهي أفعال تمتهن كرامة المرأة وانسانيتها، وأن الدين الإسلامي الحنيف، ولاسيما مذهب أهل البيت عليهم السلام، يعتني بقيم العفاف والمحافظة على كرامة كل من الرجل والمرأة على حد سواء .. يهتم بصيانة الأسرة والمحافظة عليها كنواة أساسية لسلامة المجتمع .. ومن هنا يجب على السلطات المعنية إتخاذ الإجراءات القانونية الرادعة لهذه التصرفات المشينة أينما كانت .. ولكن الملاحظ وللأسف .. ان ضعف هيبة القانون في البلد فسح المجال أمام البعض للقيام بالعديد من الممارسات غير المشروعة .. حتى بلغت بإنشاء بيوت للدعارة والترويج لها..**

**كما نوه سماحته الى أن ولي امر الفتاة ليس له الحق بتزويجها إلا وفقاً لمصلحتها ولا مصلحة لها غالباً في الزواج الا بعد بلوغها النضج الجسدي والإستعداد النفسي لذلك .. كما لا مصلحة لها في الزواج خلافاً للقانون"..**

**وفيما يتعلق بمساهمة بعض رجال الدين في مثل هكذا زواج قال السيستاني : "وهذا مدان أيضا وعلى السلطات المعنية ضرورة ملاحقة هؤلاء ممن يظهرون في زي رجال الدين ويمارسون هذه الأفعال ويروجون لها، لما ينتج عنها من تبعات بالغة السوء على المجتمع و موقع الدين في نفوس الناس"...**

**وعن اهم المحاذير من الجانب الديني لهذه الظاهرة يقول الشيخ علاء ابراهيم :**

**"يجب أن نفهم النصوص الدينية وتطبيقاتها، يجب أن نفهم أن الشريعة لم تحدد السن القانوني لإبرام عقد النكاح .. فهو سن مطلق (للعقد فقط) ولكن الشرط الأساسي للتمتع يجب أن يكون حين البلوغ الكامل، الذي لا يؤدي إلى انعكاسات سلبية من الناحية النفسية والصحية و حتى الاجتماعية .. فمثلاً حينما تسألني هل أؤمن بهكذا عقد شرعاً فأجيبك بنعم .. ولكن لو سألتني سؤالاً آخر .. هل تزوجني ابنتك القاصر فحتما سأجيبك بالرفض .. اذاً من الضروري توفر الجانب الانساني والنفسي، وأن لا يولّد هكذا زواج ضرراً للقاصرين اناثاً وذكوراً .. نعم لان الذكر القاصر سيتأثر كذلك سلباً بهكذا زواج"...**

## 4- رأي علم النفس في زواج القاصر

تقول الدكتورة حياة عز الدين : أنا ضد هذه الظاهرة المدمرة للفتاة القاصر، لأنها تسبب لها انعكاسات نفسية سلبية لا تعد ولا تحصى، لذلك يجب أن نفرق بين ظهور علامات الأنوثة، عن علامات البلوغ. فقد نجد فتاة ظهرت عليها التغيرات العمرية كالصوت الأنثوي الناعم، وبروز الصدر، و نظارة الوجه كفتاة مكتملة الأنوثة.. لكنها لم تصل لمرحلة البلوغ. ونحن كإختصاصيين نفسانيين نرفض زواج القاصرات لهذه الأسباب وغيرها... واطالب بسن قوانين تجرّم هكذا زواج..

## 5- زواج القاصرات والأعراف الاجتماعية

يقول الحاج منسي راضي الجبوري : الدنيا تغيرت، قديما كان الزواج ينحصر داخل العائلات فقط .. بنت العم لإبن العم .. ولا يهم العمر يمكن أن تتزوج الفتاة وهي لم يتجاوز عمرها 12 عاماً .. وكانت الامور طبيعية جداً لأسباب عديدة اهمها:

– أن البنت تكون تحت رعاية والدة زوجها، وعمها، وتعامل كإبنتهم، والظروف الاجتماعية والعملية تلهي البنت عن كل الامور التي يمكن أن تؤثر عليها نفسياً .. لكن اليوم تغيرت الحياة والأمور المدنية وغيرت الكثير من المفاهيم والعادات والتقاليد...

وختاماً إن هذه الظاهرة المؤلمة والظالمة يجب أن تجد لها قوانين رادعة تجرّم كل من يساهم بها وتشدّد العقوبات الصارمة للحد منها وإنهائها نهائيا...

الأستاذة آمنة علي نورالدين

# التكافؤ والموقف

## 1-

### 1- تعريف التكافؤ

#### أ- التعريف اللغوي:

*التكافؤ اسم مصدره تكافأ.

*يقال قوة الفريقين في تكافؤ: في تساوٍ.

*تكافؤ المربع والمستطيل مساحة: لهما المساحة نفسها دون أن ينطبقا.

*تكافؤ الفرص : تساويه حسب من يرغب فيها.

*التكافؤ بين الفلسفة والتصوّف: تساوي الحدود أو القضايا منطقياً.

*تكافؤ القيمة (الاقتصاد): كون قيمة النقد المعدني بالنسبة الى نقد آخر متعادلة في سوق الصرف مع وزن المعدن الذي تحتوي عليه.

*تكافؤ عنصر ما : عدد الذرات التي تتحد بذرة واحدة من هذا العنصر.

*تكافؤ الأجور: أي أن أجر رجل وإمرأة يؤديان ذات العمل يجب أن يكون متساوياً.

*تكافؤ الموازنة: تعادل الإيرادات والمصروفات (معجم المعاني الجامع).

ب- التعريف الاصطلاحي:

أ-التكافؤ هو المبدأ الذي ينادي بعدم التمييز بين الأفراد في توزيع فرص العمل والتعليم وغيرها، تبعاً لاختلافاتهم العرقية، أو العمرية، أوالدينية، أوالسياسية، أو ... لتكون المؤهلات والقدرات والأداء هي العوامل الوحيدة التي تؤثر في إمكانيّة حصول فرد من الأفراد على فرصة ما من عدمها.

ب-وتكافؤ الفرص في المجتمع هو إحدى الوسائل التي تساعد على تحقيق العدالة الاجتماعية، وخفض الهوة بين كافة أطياف المجتمع، وقد سعت العديد من المنظمات العالمية ومنظمات حقوق الإنسان إلى أنّ تسجل تكافؤ الفرص كأحد الحقوق الأساسية من حقوق الإنسان، لأنّ وجود تكافؤ الفرص بين أبناء المجتمع الواحد يساعد على تنميته وتقوية العلاقات بين أفراده، وتخفيف النزاعات والخلافات التي تنتج عن الشعور بفقدان الحقوق الشرعية للأفراد وغياب العدالة والمساواة فيما بينهم.

ت-تكافؤ الفرص هو الإنصاف وعدم التمييز في توفيرها في كافة المجالات كالأسرة والتعليم والعمل وتقلد المناصب وغيرها من المجالات، وذلك من خلال مراعاة الاحتياجات والكفاءة والقدرات...

ث-وقد عرّفت الإسكوا تكافؤ الفرص بأنه المساواة في فرص النفاذ إلى جميع جوانب المشاركة الاقتصادية والاجتماعيّة والسياسيّة، وعدم مواجهة العوائق على أساس الجنس(النوع). وهذا يعني تكّافؤ الفرص في عالم العمل، للحصول على فرص متكافئة في التقدم بطلب وظيفة محددة وفي الإستخدام وأمتلاك منشأة أو إدارتها، ومتابعة الدورات التعليمية أو التدريبية، أو في التأهيل للحصول على بعض الكفاءات، واعتبار المرء على أنه

عامل وجدير بالترقية في المهن أو المناصب كافة، بما فيها تلك التي يهيمن عليها جنس أو آخر. وتشير المساواة في المعاملة في عالم العمل إلى المساواة في الحقوق مثل الأجور وظروف العمل والأمن الوظيفي والضمان الاجتماعي.

## 2-الأثر الإيجابي لتطبيق مبدأ تكافؤ الفرص:

تهدف الدول إلى تنمية المجتمعات، فيما يُعتبر تطبيق مبدأ تكافؤ الفرص أحد أهم وسائل تحقيقها، نظراً لمساهمته في تخفيف النزاعات والخلافات التي يمكن أن تقع بين الأفراد بسبب شعورهم بفقدان حقوقهم الشرعية، أو إحساسهم بانعدام العدالة الاجتماعية والمساواة، بالإضافة إلى أنّ توفير الفرص المتكافئة للأفراد تسمح باكتشاف المواهب والقدرات الكامنة في الأفراد، مما سيسمح باستغلالها في تطوير المجتمع وتقدمه ونمائه، على عكس المجتمعات التي ينعدم فيها هذا المبدأ.

## 3- تعريف الموقف

الموقف هو استعداد الشخص لمواجهة جانب معين من الحياة، فيختبر البشر عواطف مختلفة في حياتهم بعيدة كل البعد عن الدافع وراء اختيارهم الحر، وهو يشمل الظواهر النفسية التي يستخدمها الإنسان للحرية ، والتي تخدمه لمواجهة التحديات المختلفة التي تُعرض عليه بطريقة أو بأخرى.

أ- الموقف الايجابي: ينشأ الموقف الإيجابي للشخص من الإستفادة من الموارد التي يمتلكها لحل مشاكله وصعوباته. في الواقع، إذ يركّز الشخص ذو الموقف الإيجابي على ما يمتلك بدلاً من التعامل مع ما يفتقر إليه. وبالتالي ، فإن الموقف العقلي الإيجابي له تأثير على الصحة العقلية ، ويعزز المشاعر التي تنقل الرفاهية والهدوء .

ب- **الموقف السلبي:** هو مصدر لا ينضب من الإنهزامية والمشاعر الانهزامية . بشكل عام ، الناس عندما يعانون من الإكتئاب يتبنون هذا النوع من المواقف تجاه الحياة. هذا ويركّز الشخص ذو الموقف السلبي انتباهه على ما يفتقر إليه ويحتاجه : الصحة والمال والحب... على الرغم من شرعية هذه التطلعات ، فإن الحقيقة هي أن التركيز على أوجه القصور لن يقودنا إلى القضاء عليها ، بل على العكس ، يمكن أن يخلق أوجه قصور أخرى.

**4-مفهوم الموقف في علم النفس الاجتماعي:** الموقف هو مجموعة من العواطف والقيم والتصرفات نحو شيء أو شخص أو موقف أو حدث معين، وغالبًا ما تكون المواقف ناتجة عن التجارب المتكررة للشخص، أو التنشئة التي يعيش بها الشخص، ويمكن أن يكون لها تأثير قوي على السلوك الإنساني، وبينما تستمر هذه المواقف فإنها يمكن أن تتغير أيضًا.

يحتفظ علماء النفس الاجتماعي بمصطلح الموقف للإشارة إلى التقييم الدائم نسبيًا لشيء ما، حيث يسمى الشيء كائن الموقف، وقد يكون كائن الموقف شخصًا أو منتجًا أو مجموعة اجتماعية، وعندما نقول أن المواقف هي التقييمات، فإننا نعني أنها تنطوي على تفضيل لصالح أو ضد كائن الموقف، كما في مصطلحات مثل "تفضيل أو كره أو العداء أو المحبة".

**أ-كيفية بناء الموقف في علم النفس:** هناك الكثير من المثيرات والعناصر التي يمكن أن تؤثر على كيفية بناء الموقف للفرد، والتي تتمثل من خلال ما يلي:

- **الخبرة:** تتشكل المواقف بشكل مباشر كنتيجة للتجربة المستمرة للفرد، حيث أنها قد تظهر بسبب تجربة شخصية مباشرة، أو قد تنتج عن الملاحظة.
- **عوامل اجتماعية:** يمكن أن يكون للأدوار الاجتماعية والأعراف الاجتماعية تأثير قوي على المواقف، حيث تتعلق الأدوار الاجتماعية

بالطريقة التي يتوقع أن يتصرف بها الناس في دور أو سياق معين، بحيث تتضمن الأعراف الاجتماعية قواعد المجتمع فيما يتعلق بالسلوكيات التي تعتبر مناسبة.

- **التعلم:** يمكن تشكيل الموقف عن طريق الملاحظة والتعلم، بحيث يمكن تعلم المواقف بعدة طرق، فقد يتم من خلال استخدام مفهوم التكيف للتأثير على موقف الشخص تجاه شيء معين، أومن خلال التدريب على العديد من السلوكيات المشابهة لها، وتكون للشخص موقف مشابه له.
- **التوافق:** قد يتوافق كل فرد بالمحيط الذي يعيش به، ويتأثر بتعليقات كل من حوله، فقد يقوم الشخص بسلوك لا يرغبه الجميع مما يزيد من تعليقاتهم ونصائحهم له، وهذا يجعله يترك ما هو عليه ويتوافق مع من حوله.
- **الملاحظة:** يتعلم الناس المواقف من خلال مراقبة الأشخاص من حولهم، وعندما يتبنى شخص نحترمه بشدة موقفًا معينًا، فمن المرجح أن نطور ونكوّن نفس المعتقدات والقيم، على سبيل المثال، يقضي الأطفال وقتًا طويلاً في مراقبة مواقف آبائهم ويبدأون عادةً في إظهار وجهات نظر مماثلة.

**ب- العلاقة بين المواقف والسلوك:** الناس يتصرفون عادة وفقًا لمواقفهم، ومع ذلك فقد وجد علماء النفس الاجتماعي أن المواقف والسلوك الفعلي لا يتماشيان دائمًا مع بعضها البعض بشكل تام، حيث أن بعض الأفراد يدعمون عملاً معيناً وفي وقت آخر لا يستطيعون إنجاز مثل هذا العمل. إذاً في بعض الحالات، قد يغير الأشخاص مواقفهم من الأساس من أجل أن تتناسق وتتماشى بشكل أفضل مع سلوكهم، ويعتبر التنافر المعرفي من السلوكيات التي تسبب للشخص ضائقة نفسية، بسبب الاتجاهات أو القيم

المتضاربة، ومن أجل خفض هذا التوتر والخلل، قد يغير الناس مواقفهم لتعكس قيمهم الأخرى أو سلوكياتهم الفعلية.

## 5-المواقف وتكافؤ الفرص في المجتمعات

يشير الموقف الى طريقة النظر عقلياً لمعالجة أمر ما، أو إتخاذ قرار يتعلق به. فهو يمثّل إستعداداً نفسياً للتعبير عما يشعر به الفرد، وقد يعني إصدار القرار ودفع الانسان الى القيام بدور دون آخر.

والموقف أيضاً هو الرأي إزاء قضية معينة، إذ يدل على السلوك المعتمد اتجاه القواعد والمعايير والقيم التي تلتزم التكافؤ، والتي يؤمن بها الفاعل، وتوجه سلوكه. وهنا قد يأخذ الموقف معنى الفعل الاجتماعي فيعبّر عن سلوك الفرد طبقاً لردة الفعل، وتوقع ما يمكن سلوكه من قبل الآخرين بمواقف موافقة أو مضادة بإتجاه هذه القيم والقواعد... فيعزز الموقف الايجابي بناء الشخصية التي تعطي الشجاعة لمواجهة المشكلات، وإتخاذ القرارات المؤيدة ، والقدرة على الإبداع والإبتكار، والسعي الى تحقيق الطموحات الكبيرة التي ترسمها هذه المواقف، وتساعد في القدرة على التكيّف الاجتماعي والإستقرار النفسي.

بالمقابل تلعب الجوانب النفسية المتضادة السلبية مثل الكراهية والثأر والصراع الفكري... دوراً في تشكيل المواقف والتي عادة ما تكون سلبية، فتدفع الى أخذ توجه غير سليم يتعلق بقيم وعادات وأعراف المجتمعات المتعلقة بالتكافؤ، فتأتي هذه المواقف ظالمة، ويتصورها الفرد بأنها ضد آرائه وتصوراته، فتندرج حينها تحت مبدأ الإنحناء للآراء والمواقف الشخصية. وأصحاب هذه المواقف يتبنون بمواقفهم القول المشهور :" لقد حسمت قناعاتي، فلا ترغمني بحقائق جديدة". فينقادون مع الآراء والمواقف الشائعة بين الناس، محاولين التكيّف معهم بغض النظر، إذا كانت، مع أوضد المبادئ التي توصلت اليها المجتمعات في ميدان التكافؤ.

**في الختام أرى ضرورة تنسيق استخدام العوامل والوسائل والظروف والقوى، ووضعها في منظومة واحدة مترابطة تحقق التكافل والتفاعل، وكذلك ضرورة مراعاة المواءمة مع المواقف المتغيرة، والمرونة معها وفق الظروف المتجددة في المجتمعات ، والقدرة على الحركة وتحديد استراتيجية تتوافق مع التكافؤ في القيم و الممارسات والسلوكيات الايجابية التي تواكب تطور المجتمعات الانسانية.**

**الدكتور حسين قديح**

# الحمّامات العامة في لبنان

## تمهيد:

يؤكد بعض المؤرخين القدامى أن الفراعنة هم أول من أدخل الحمّامات العامة على المجتمع البشري، وهناك مصادر أخرى تنسب إنشاء الحمّامات إلى العصر الروماني في إيطاليا في القرن الثاني عشر قبل الميلاد. أما في البلاد العربية وبلاد الشام، فكان ظهور أول حمّام عمومي في العصر الفاطمي، وإنتشرت هذه الظاهرة في العهد العثماني.

وقد عرفت المدن اللبنانية الحمّامات العامة وكانت حاجة ضرورية للإنسان، وذلك لشح الماء والكهرباء يومها. وقد إقتصرت في بادئ الأمر على أنها مجموعة من الأحواض الصغيرة فيها ماء بارد وساخن وبعض الأدوات والدهانات للمساج والتدليك، كما أنها كانت مجانية للصغار والكبار. فهي أهم مكان بعد المسجد. ويشير إنتشارها إلى رقي المجتمع وتقدمه وإزدهاره وتطور العمران فيه، حيث أصبحت مظهراً من مظاهر الترف والتنعم المقتصر على فئة معينة من الناس (الأغنياء). سنوزع بحثنا على العناوين التالية:

- تعريف الحمّام وفوائده.
- أقسام الحمّام.
- وصف "لامرتين" للحمّام.
- حمّامات العاصمة بيروت.
- الحمّامات في مدينة صيدا.
- الحمّامات في مدينة طرابلس.

## أولاً: تعريف الحمّام وفوائده:

هو مكان يقصده الناس للإستحمام، ومنه الحمّام المغربي، الروماني، الفلندي (السونا)، الروسي، التركي... إزدهرت ظاهرة الحمّامات خلال حكم المماليك (1250م. – 1517م.)، ثم إنتشرت عند الأتراك وعمدوا عالى تطويرها ونشرها في المنطقة.

هذا وقد عرف العرب الحمّامات في مدنهم الحضرية، إلّا أن الحمّامات وصلت إلى قمّة روعتها وجمالها في العصور الأموية والفاطمية والعباسية؛ حيث إنتشرت في المدن، وتفنّنوا بهندستها وإتقانها.

لقد قامت الحمّامات العامة لحاجة النظافة والطهارة، طبقاً للشريعة الإسلامية، بسبب قلة المياه الواصلة إلى البيوت. وكان الحمّام في السابق الذي يعمل على الحطب والسماد الحيواني ضرورة للسكان الفقراء، وكان النهار مخصصاً للنساء والأولاد دون السابعة إن كانوا ذكوراً، والمساء للرجال.

من المؤكد أن للماء الساخن والبخار آثاراً إيجابية على جسم الإنسان؛ فقد يوسّع مسام الجلد ويطهرها، ويقوّ ي الأوعية الدموية وجدرانها الداخلية، وله آثار طيبة على الجهاز العصبي، وتخفيف أوجاع الظهر، إضافة إلى أنه يريح الجسم وينشطه ويزيل التوترات أو يخففها.. وهو وسيلة للنظافة وتخفيف آلام الجسم.

## ثانياً: أقسام الحمّام[1]:

تتكون الحمّامات العامة من بناء يحتوي على عدة قاعات وغرف تتوسطها بحرات يتدفق الماء الساخن من سخانات وغلايات خاصة للماء. هناك بعض الحمّامات العامة يردها الماء الساخن من عيون طبيعية تنبع من الأرض، وفي كثير من الأحيان تكون تلك المياه معدنية أو كبريتية ذات صفات وطاقات علاجية.

أشهر الحمّامات ذات المياه المعدنية الطبيعية: مياه الحمة في الجولان، مياه وحمّامات بورصة في تركيا، مياه حمّام العليل في الموصل – العراق، مياه البحر الميّت الأردن والضفة الغربية في فلسطين، مياه حمّامات قربص الشمال الشرقي لتونس، مياه الحامة الجنوب الشرقي لتونس، مياه حمّام المسخوطين في الجزائر.

يتألف الحمّام من ثلاثة أقسام وهي:

- القسم الأول: وهو القسم البراني أو الخارجي، أو ما يسمى بالقسم البارد، وفيه يقوم الزبائن بخلع ملابسهم وإرتدائها عند الدخول والخروج. يتكون هذا القسم من باحة تتوسطها بركة ماء ومسقوفة

[1] الموقع الإلكتروني: حمّام (مغتسل) www.m.wikipidia.org

بقبّة محاطة بالنوافذ، وفي كافة الجوانب توجد مساطب (مقاعد حجرية) مفروشة بالأرائك والمساند ومجهزة بالمناشف، يستريح على تلك المساطب المستحمون بعد إنتهائهم وقبل مغادرتهم.

- القسم الثاني: أو القسم الوسطاني، هو القسم معتدل الحرارة من الحمّام، مسقوف بقباب (جمع قبّة) تحتوي على فتحات زجاجية تتيح لضوء الشمس الدخول، وعلى الجوانب توجد مساطب يستريح عليها المستحمون خلال فترات الإستحمام. كما يوجد داخله مقصورة النورة (مكان المراحيض وإزالة الشعر).
- القسم الثالث: وهو القسم الجواني أو الداخلي الحار من الحمّام. تتم إنارة هذا المكان عبر نور الشمس عن طريق قطع زجاجية خاصة مزروعة بكثافة في السقف المكوّر كالقبّة. يتألف من غرف للسونا والتبليل. يتكون من إيوانين متقابلين يتموضعان على طرفي بيت النار، وضمن كل إيوان يوجد جرن أو أكثر من الماء الساخن الواصل من بيت النار عبر شبكة تجري تحت أرض الحمّام. كما يتفرع عن كل من الإيوانين غرف أو مقاصير خاصة تحتوي كل منها على الجرن الخاص بها. أما التسخين فيتم بواسطة مرجل نحاسي (قدر من النحاس يغلى فيه الماء) يستوعب خمسة عشرة برميلاً من المياه يوضع في غرفة عند طرف الحمّام. وكان يسخّن قديماً بالحطب وفضلات المناشر قبل أن تدخل التعديلات عليه ليسخّن بواسطة الشوفاج الحديث. ويمتد من المرجل قسطلان؛ واحد للمياه الساخنة وآخر للبخار وتوزع على الغرف الداخلية.

وفي تفاصيل عملية الإستحمام: يمرّ الزبون عادة بغرفة البخار أولاً، حيث تصل الحرارة أحياناً إلى 80 درجة مئوية، فيقضي فيها حوالي عشر دقائق، ثم ينتقل بعدها إلى التكييس فالتليين، ثم التدليك الذي يتم وفقاً للقواعد العربية القديمة. وبعد خروج المستحم من القسم الداخلي يتوجه إلى القسم الوسطاني وذلك بعد أن يقوم بتبريد جسمه قليلاً، ثم يتوجه إلى القسم الخارجي حيث يلف جسده بفوطة من القطن ويجلس في الصالون الداخلي ليبرد جسمه قليلاً قبل أن ينتقل إلى البهو الرئيسي، حيث يتربّع على أريكة ويأخذ فنجاناً من القهوة أو الشاي.

وقبل أن يغادر الحمّام يخلع قطع القماش الست التي يكون قد لفّها حول جسده حسب الأصول: قطعتان لليدين، وقطعتان للرجلين تأتي فوقها فوطة حريرية تدفئ المعدة. وأخيراً يرتدي ثيابه ويغادر.

## ثالثاً: وصف "لامرتين" للحمّام:

لقد وصف الأديب الفرنسي "لامرتين"، الذي عاش في لبنان في القرن الثامن عشر ردحاً من الزمن، الحمّامات العامة في لبنان. كما دعيت زوجته ذات يوم لحضور حفلة تحميم عروس في بيروت.

وعن حمّامات بيروت كتب الوصف التالي: "الحمّامات العامة مكان يمنع دخول الرجال إليه إلّا في ساعات معينة من النهار لتبقى مخصصة للنساء، وإذا أتفق أن أميرة عروساً أرادت الإستحمام قبل عرسها ببضعة أيام وفقاً للتقاليد، خصص الحمّام طول النهار الذي تختاره. وغرف هذه الحمامات ضعيفة النور، لا تضاء سوى بنور ضئيل يرشح إليها من قباب فيها فتحات صغيرة مستديرة عليها كرات من الزجاج ملون، وهي مبلطة بالرخام صفوفاً مختلفة الألوان، مرصوفة بفن وإتقان، وجدرانها مكسوة بالرخام والفسيفساء، أو منقوشة في شكل بارز مربع مستدير أو في أشكال عربية الطراز، وحرارة الغرف تدريجية، فالغرفة الأولى في حرارة الهواء الطلق، والثانية فاترة ثم تزداد هذه الحرارة درجات درجات حتى الغرفة الأخيرة، حيث البخار الغالي ينبعث من الأحواض ويملأ في جو الغرفة بحرارة تكاد تكون خانقة ولا توجد أحواض محفورة في صحون الغرف، وإنما توجد حنفيات تجري متسلسلة فتصب على البلاط ماء بمقدار نصف إصبع في مجار دقيقة يتجدد دائماً فيها ولا يتم الإستحمام بالشرق بالتغطيس، إنما هو بدفق الماء الساخن وفقاً متوالياً وبتأثير حرارة الماء في الأبدان".

## رابعاً: حمّامات العاصمة بيروت[2]:

عرفت العاصمة بيروت الحمّامات العامة منذ عهد طويل، حتى قيل أنها كانت منتشرة في العهدين اليوناني والروماني. إلّا أن المؤكد أنها كانت في العهد العثماني وأيام الإنتداب الفرنسي.

لقد كانت العائلات تقصد هذه الحمّامات للإستحمام في مناسبات خاصة، ولقضاء نهار كنزهة، حيث يحملون لوازمهم من المناشف والصابون والليفة والحذاء وغيرها، كما يتزودون بالطعام.

وصف الرحالة الفرنسي "دارفيو" عام 1660م. حمّامات بيروت بأنها نظيفة وأرضها من الرخام مختلف الألوان، والقاعة الوسطى مغطاة بقبّة فيها عدة ثقوب مدورة ronde مغطاة بأجراس من الزجاج تنير المكان. ومن هذه القاعة يدخل إلى كابينات cabinet معقودة ومضاءة بذات الطريقة.

إنتشر في بيروت عدد كبير من الحمّامات، وسنذكر منها ما يلي:

- حمّام النزهة التركي: قيل مكانه في زقاق البلاط المشرفة على وسط بيروت، وقيل على البسطة، حيث كانت جنبه سينما جمال، ويؤكد زكريا الغول (عضو جمعية تراث بيروت) أنه كان في محلة الباشورة وإنتقل مكانه إلى محلة زقاق البلاط ويطل على جسر فؤاد شهاب ويحمل إسم حمّام النزهة الجديد. تعود

[2] على القارئ العودة إلى ما يلي: قبات الحمّامات ومحتويات في بيروت الإسلامية، دين ودنيا، جريدة اللواء، على الموقع الإلكتروني: www.aliwaa.com.lb ، وتراث بيروت، على الموقع الإلكتروني: www.m.facebook.com .

ملكيته إلى عائلة بيرقدار التركية الأصل، حيث رمّم عام 1920م. من قبل الحاج أحمد بيرقدار. ولا يزال يستقبل زواره لغاية تاريخه، ويعتبر الحمّام القديم الوحيد المتبقي في بيروت، إذ صنّف من الأماكن الأثرية والسياحية في لبنان. تتوسط ردهته بركة عثمانية مثمنة الأضلاع من الرخام الملون، ويتصدرها شلال ماء رقراق، وتزينها لوحات الآيات القرآنية، والأقوال المأثورة. وهناك خزانتان تحتويان على أدوات الحمّام ولوازمه، واحدة للأثواب والبشاكير (المناشف) والملاءات والفوط، والأخرى لأنواع الصابون المعطر، المصنع من زيت الزيتون والقطرون (مادة قلوية، ويقال عنها: أطرون)، بالإضافة إلى روائح المسك والعنبر والنعناع وزيوت التدليك، وبالقرب من ردهة الإستقبال توجد غرفة للإستراحة (البراني)، على جنباتها المقاعد الحجرية المغطاة بالطراحات الحريرية صيفاً، وبصوف الأغنام شتاءً، وتقبع القباقيب التي سينتعلها المستحم في زاوية من المدخل.

- حمّام فخر الدين أو حمّام السرايا: عرف بالحمّام الكبير، ويسمى أيضاً حمّام إبن سيفا. يقع قرب جامع السرايا. بني عام 1632م. ويقول البعض أنه حمّام سيف الدين تنكز وقد رمّمه الأمير فخر الدين المعني الكبير. مبلّط بالرخام الملون، يحتوي على شاذروان (حوض) في داخله، يحوط بجوانبه الأربعة أربعة إيوانات، كل إيوان بقبو وقوس، بركة ماء مثمنة، ويشتمل على قبّة مرتفعة على عواميد، يحوط بتلك القبّة أربعة أقبية (جمع قبو، فيه عقد من حجارة) على أسلوب جامع الأمير عساف، غير أن الجامع يزيد عليه في القباب.
- حمّام البلدية أو حمّام الجربانين: كان على مدخل شارع القاضي الشمالي في محلة الباشورة، بين برج أبي حيدر والبسطة التحتا، وكان في نفس الشارع مدرسة السيد نور دريان، وفي نفس الشارع أيضاً درج يؤدي إلى شارع الأرزوني ومنه إلى البسطة التحتا (الجامع). سمي بحمّام الجربانين بسبب إنتشار الأوبئة والأمراض خلال الحرب العالمية الأولى وبالأخص الجرب. توقف عن العمل عام 1975م.
- الحمّام البلدي العام أو حمّام المقملين: أنشئ في محلة صبرا كمحجر صحي بسبب إنتشار الأمراض ومنها القمل. هدمته البلدية عام 1920م. لتقيم مكانه حمّاماً بلدياً عاماً، وقد تحوّل إلى مقر لقيادة حرس بيروت خلال الحرب اللبنانية عام 1975م.
- حمّام الدركة: أنشئ عام 1864م. إتجاه مبنى التياترو الكبير، وكان من أشهر الحمّامات وأنظفها. إستثمره في ذلك الوقت أحمد آغا حمزة سنو وشريكه إلياس سلوم.
- حمّام الأوزاعي: كان على مدخل سوق الطويلة الجنوبي، وقد أكد عبد الغني النابلسي أنه كان مهجوراً عندما زاره عام 1700م. ويقول أن هذا الحمّام كان الحمّام الخاص بالإمام الأوزاعي.

- حمّام القيشاني الصغير: كان مكانه مكان سينما كابيتول. زاره عبد الغني عماد عام 1700م. وقال أنه كان مهجوراً.
- حمّام الزهرية: أحد الحمّامات القديمة في العاصمة بيروت. كان في ساحة البرج، وتحوّل قبل عام 1976 إلى سوق لبيع الأدوات الكهربائية.
- حمّام الزهارية: أو حمّام زهرة سوريا. بني عام 1886م. من قبل آل الزّهار. هدم عندما تم شق أوتوستراد بشارة الخوري.
- حمّام الذهب: أنشئ في شارع رياض الصلح. شيّد مكانه مبنى وزارة البريد والبرق والهاتف.
- حمّام البسطة: أزيل أواخر الستينات.
- حمّام الدبية: تحوّل إلى مسرح في منطقة العازارية.
- حمّام مرعش: كان في محلة برج حمود.
- حمّام باب الحارة: أنشئ حمام تركي جديد بإسم باب الحارة في منطقة صغيرة بالضاحية الجنوبية (الشياح). وشيّد على الطريقة التقليدية العثمانية الدمشقية. ولا يزال يستقبل الزبائن لغاية تاريخه. تدخل بوابة خشبية كبيرة لتصل إلى ساحة مرصوفة بالحجارة، سقفها من القناطر الحجرية. تتوسط ديوانية، تدعى ديوانية العقيد الزعيم، بركة شامية مستديرة ومعلّق على جدرانها سيوف عربية وأسلحة قديمة وخيزرانة القبضاي معتز، وتحيطها دكاكين وحوانيت وعربات.

## خامساً: حمّامات مدينة صيدا:

كان في مدينة صيدا خمسة حمّامات وهي: حمّام الشيخ، حمّام السوق أو ما عرف بحمّام السبع بنيّات، حمّام المير (الزقليط)، حمّام الورد، الحمّام الجديد. وقد دمر طيران العدو الإسرائيلي حمّام المير عام 1982م. وأغلق حمّام الورد عام 1981م. كما تحوّل الحمّام الجديد إلى منشرة ومن ثم إلى مركز سياحي عام 2019م. ، وحمّام السبع بنيّات تحوّل إلى مخبز.

سنتحدث قليلاً عن الحمّامات الخمسة الموجودة في مدينة صيدا، وذلك كما يأتي:

- حمّام الشيخ: يقع مقابل مسجد الكيخيا (جامع كتخدا) داخل صيدا القديمة. يتجاوز عمره 300 سنة. يعود بناؤه إلى ما قبل عام 1105هـ (عام 1693م. – 1694م.). لأن عبد الغني النابلسي[3] ذكره في كتابه عندما زار مدينة صيدا. كما أننا لم نعثر على مستند تاريخي يذكر السنة التي شيّد فيها الحمام.

[3] عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي الدمشقي الحنفي (1050هـ - 1143هـ/1641م. – 1731م.)، شاعر وعالم بالدين والأدب ورحالة مكثر من التصنيف. ولد ونشأ وتصوف في دمشق. قضى سبع سنوات من عمره في دراسة كتابات "التجارب الروحية" لفقهاء الصوفية. من مؤلفاته: مقتضى الشهادتين، إيضاح المقصود من وحدة الوجود، علم الملاحة في علم الفلاحة...

يمتاز الحمّام بسعته وسعة غرف الإستحمام فيه، ومغاطسه الجميلة المبلّطة بالبلاط الناري. لا يزال لغاية تاريخه الحمّام العمومي الوحيد الذي يعمل في مدينة صيدا.

من ساحة ظهر المير، وعلى بعد دقائق معدودات تصل إلى الحمّام. تدخل باباً صغيراً يقودك إلى باب آخر وضعت عليه يافطة تعلن أن هناك من في داخل المكان (نحن في الداخل)، حيث بهو الحمّام والنافورة في الوسط التي توقفت عن العمل وتزنرت بالنراجيل، ومنها تصعد درجات معدودات لتصل إلى مكان الجلوس والإسترخاء ما قبل الحمّام وبعده. ومن هناك تعود أدراجك إلى البهو مجدداً وهذه المرة بعد أن تنتعل القبقاب الشهير، ومع صوت دقاته تدخل باباً خشبياً إلى غرفة تغيير الملابس ومنها إلى بقية الغرف السبع، حيث الإستلقاء على الرخام الساخن بما يعرف ببيت النار تحت القبّة التي يعلوها ويتداخل فيها الزجاج الملون لدخول الضوء، ثم تنتقل إلى مرحلتي التكبيس والمساج، يليها إستخدام كاسات الألمينيوم للإستحمام بالمياه الساخنة، وبعد ذلك تعود إلى البهو الرئيسي.

يقول مسؤول حمام الشيخ، خليل الحلبي، "أصبحت زيارة الحمامات العمومية برستيج لبعض الناس بعد أن كانت ضرورية. والبعض يحجز الحمام لقضاء وقت مع أحد قادم وخصوصاً أيام رمضان".

- حمّام السوق أو حمّام السبع بنيّات[4]: حمّام شعبي، كان يقع في منطقة الأسواق التجارية بالقرب من جامع بطاح داخل مدينة صيدا القديمة في حارة الكشك. كما عرف أيضاً بإسم حمّام السبع بنيّات لوجود سبع صنابير للمياه في داخله. ويقال أن سبب التسمية بذلك أيضاً هو إعتقاد عامة الناس بوجود سبع جنيّات يسكنّ ذلك الحمّام. ويبدو الطراز التركي واضحاً على بنائه. سقفه مرتفع جداً، ويتكون من فناء واسع، وعدة غرف للإستحمام. حوّل إلى مخبز، ولا يزال لغاية تاريخه (كان يديره المرحوم حسن مستو).
- حمّام المير (الزقليط)[5]: المعروف بالحمّام البراني. يعود إنشاء هذا الحمّام إلى عهد الأمير فخر الدين الثاني المعني الكبير. يمتاز بجماله وروعته وزخارفه الجميلة. كان يقع إلى الجهة الغربية من خان الإفرنج، وقد دمّر وتهدّم أثناء الإحتلال الإسرائيلي عام 1982م. وضعه النابلسي في كتابه "الرحلة النابلسية" فقال: "حمّام الأمير وهو مطل على البحر، كبير، ذو مياه غزيرة، مبلّط بالرخام، وفي داخله بركة ماء كبيرة عالية، مثمنة من رخام أبيض، وهي مشيدة من ستة عشر حجراً، كل حجر طوله نحو قامة، والبلاط الذي حول هذه البركة على الأرض يشتمل على أربع قطع من الرخام، كل قطعة من جهة يبلغ مقدارها نحواً من خمسة أذرع".

[4] حمّام السبع بنيات، الموقع الإلكتروني: www.saidagate.com
[5] حمّام المير (الزمليط)، الموقع الإلكتروني: www.saidagate.com

- حمّام الورد: يقع قرب المدخل الشمالي للمسجد العمري الكبير داخل صيدا القديمة. يعود بناؤه إلى عام 1720م. بناه آل حمود على طراز المعني، وفيه زخارف جميلة. يمتاز بقاعته الواسعة الجميلة، ويمزج بين العمارة التركية والفن الإيطالي. وهو من الطراز المعماري العثماني التقليدي، يتألف من مدخل يؤدي إلى صالة كبيرة تضم بركة مركزية، يستعد فيها المستحمون للدخول إلى الغرف المخصصة للإستحمام. وهو مغلق منذ عام 1981م. وقد أعيد فتحه، حيث خضع في العام 2020م. لعملية تأهيل وترميم لإستخدامه كمعلم سياحي فقط، وفشل هذا المشروع بسبب خلاف المالكين.
- الحمّام الجديد[6]: يقع في محلة صيدا القديمة، ومساحته 600 متراً مربعاً. عمره أكثر من ثلاثة قرون، حيث يعود بناؤه إلى عام 1133هـ (1720م. – 1721م.). شيّد خلال فترة الحكم العثماني من قبل مصطفى حمود. كان يتألف من قاعة إستقبال تتوسطها نافورة مياه رخامية، يحيط بها مصطبات للإنتظار تؤدي إلى ثماني غرف كانت مخصصة للإستحمام. يوجد فيه بقايا زخارف جميلة. أوقف العمل فيه خلال أربعينيات القرن الماضي (العشرين)، وقد إستخدم بعدها مشغلاً لإصلاح الأدوات الكهربائية. وفي العام 2019م.، تم إعادة ترميمه وتأهيله وإستثماره من قبل شركة REVIVAL حيث جعلته مزاراً وصالة لعرض الرسوم.

## سادساً: حمّامات مدينة طرابلس:

تعد مدينة طرابلس إحدى أهم المدن التاريخية ولها مكانتها في الوسط العمراني القديم. وقد إهتم المهندسون في تشييد الآثارات والقلاع والجوامع والكنائس فيها، وكان للحمّامات العامة حصّة من الإهتمام والإنجازات الجميلة الراقية، فقد تضمن حمّامات تراثية، دمّر بعضها ومنها لا يزال صامداً حتى اليوم. وأهم هذه الحمّامات التي كانت في مدينة طرابلس هي:

- حمّام العبد: يقع في محلة الرمانة داخل سوق الصاغة، بالقرب من خان الصابون. مساحته 500 متراً مربعاً. شيّد عام 1620م. رمّم في العام 1920م. من قبل الحاج أحمد بيرقدار (صاحب حمّام النزهة في بيروت). وهو الحمّام الوحيد الذي لا يزال يعمل لغاية تاريخه. وهو نموذج لعمارة الحمّامات التي إشتهرت في العصرين المملوكي والعثماني بقببها وقناطرها وسعتها ونظافتها. يعبق الحمّام بالدفء والبخار وروائح الصابون من الداخل إلى الدار التي تتوسطها بركة مياه لها ثمانية أضلع، والدار مبلّطة بالرخام الأبيض، وعند كل ضلع درجة تؤدي إلى مقعد طويل مغطى بالوسائد والأقمشة الشرقية الطابع. وقد وضعت على إحدى الدرجات عشرات القباقيب الخشبية التي يستخدمها الزبائن. وتعلو الدار قبّة

[6] الحمّام الجديد، الموقع الإلكتروني: www.saidagate.com

إرتفاعها ثمانية أمتار على الأقل، وتنتهي عند أعلاها بقبّة أصغر تحوطها شبابيك الزجاج التي تشرع صيفاً للتهوئة. وتتدلى من السقف عدة مصابيح قديمة، كما علقت على الجدران أدوات أثرية وتحف نحاسية ولوحات تحمل آيات قرآنية. وإلى اليمين إمتداد الحمّام على شكل قبو منخفض السطح متطاول يخصص لإسترخاء الزبائن، وتستخدم زاوية منه مطبخاً لعمال يعدون فيه طلبات الزبائن من شاي أو قهوة أو زهورات أو نراجيل... ويتجمع المستحمون في الدار يخضعون للسونا والتدليك والمساج.

- حمّام فخر الدين: هو أول حمّام بناه المماليك في مدينة طرابلس وأكبرها وأهمها. الدخول من بوابته يفضي إلى صالة واسعة مصلّبة الشكل وفي وسطها نافورة متعددة الزوايا، وتعلو هذه الصالة قبّة فيها قمريات للإضاءة. وكل هذه العناصر تميز الغرفة المسماة بالمشلح حيث يتم خلع الثياب فيها، إذ يترك الزبون ثيابه في خزانات. كما يمكنه ترك قبقابه في كوة صغيرة مصطفة تحت المقاعد، وبعد الحمّام يرتاح على أرائك. ومن المشلح يكون الدخول إلى الأقسام الثلاثة: البارد – الفاتر – الساخن، التي تصل بينها ممرات فيها أنابيب لسحب الدخان. وكانت الغرفة الساخنة تسخن بأنابيب بخار حارة جداً تمر في الجدران وتخرج من الفتحات. ولتفادي أي خسارة، بنى المماليك الجدران سميكة جداً من دون أن تكون فيها أي نافذة. أما الإضاءة فكانت تتم بواسطة قعر القناني الزجاجية الملونة التي وضعت في القمريات، ما يعطي سحراً مميزاً.
- حمّام عز الدين: يقع في محلة باب الحديد، على الطرف الشرقي لسوق النحاسين. بناه الأمير عز الدين أيبك الموصلي المنصوري بين عامي 1294م. و1298م.، ويعتبر من أقدم وأكبر الحمّامات المملوكية في طرابلس. مدخله يفضي إلى صالة مرتفعة السقف، تعلوها قبّة ونوافذ للإنارة، وفي الوسط بركة مياه ونافورة، وعلى الجوانب مقاعد حجرية تحتها فتحات لوضع الأغراض. إستمر في العمل حتى الثمانينات من القرن العشرين، وأصبح مهجوراً وبحالة سيئة وتوقف عن العمل. أعيد ترميمه حديثاً ليصبح مركزاً سياحياً.
- حمّام النوري المملوكي: يقع عند مدخل سوق الصاغة، بالقرب من الجامع المنصوري الكبير، بناه الأمير سنجر عبدالله النوري بين عامي 1305م. و1310م.، وإليه ينسب الحي أو المحلة، فعرف بحي النوري. فقد هذا الحمّام وظيفته بسبب وضعه السيء، حيث توقف عن العمل في سبعينيات القرن العشرين.
- الحمّام الجديد: أو القراقيش. يقع في محلة الحدادين، عند الطرف الجنوبي للمدينة لجهة باب الرمل. وهو من الطراز العثماني، بناه أسعد باشا العظم عام 1740م. مساحته 600 متراً مربعاً، هو أجمل

وأفخم الحمّامات في لبنان وأكبرها حجماً. تزين بوابته سلسلة حجرية متداخلة الحلقات، وهي كلها حجر واحد. رمم خلال السنوات الماضية ولا يزال مقفلاً لهذه الغاية.

- حمّام الدودار: وهو من أجمل حمّامات المدينة. بني عام 1700م. لا تزال بقاياه موجودة حتى الآن ولكنه مهجور.
- حمّام الحاجب: بني بين عامي 1322م. و1931م. لا تزال آثاره ظاهرة على الضفة الشرقية لنهر أبو علي.
- حمّام العظم: أو الحمّام الكبير، يقع تحت عقد الجامع الكبير في مدينة المينا/طرابلس.
- حمّام الطوافية: الذي لم يبقَ منه شيئاً.
- حمّام النزهة: أتى عليه طوفان نهر أبو علي عام 1955م.
- حمّام القاضي (القرمي): بني عام 1340م. وأزيل لاحقاً.
- حمّام العطار: لم يبقَ منه سوى واجهته الغربية.

## الخاتمة:

بعد هذا العرض السريع للحمّامات العامة في لبنان، نؤكد أن هذا المظهر الحضاري يدل على الإهتمام بتأمين ضرورة من ضرورات الحياة، وأن المجتمع سائر في طريق التقدم والإزدهار العمراني، الذي يشير إلى جمال البناء وحسن هندسته وزخرفته والتفنن بمقتنياته، وذلك لراحة رواد الحمّام وجذبهم، مما أسس لقطاع سياحي متطور إرتكز عليه إقتصاد لبنان فيما بعد.

## مراجع:


- محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، سلسلة عالم المعرفة، العدد 128، آب 1988، ص 246-247.
- عبد الغني بن إسماعيل النابلسي، التحفة النابلسية في الرحلة الطرابلسية، حققه وقدم له هربيرت بُوسه، مطبعة المتوسط، بيروت، ط2.
- رياض دبليز، طرابلس أيام زمان، عادات وتقاليد، مطبعة الحضارة، طرابلس 1980، ص 103.
- مجلة تاريخ العرب والعالم، السنة 15، أيلول 1995، ص 154.
- محمد كامل بابا، طرابلس في التاريخ، جروس برس، طرابلس، لبنان، ط1، 1995، ص 199.

- عبد السلام عمر تدمري، تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1981، ص 286.
- حكمت بك شريف، تاريخ طرابلس الهام من أقدم أزمانها إلى هذه الأيام، دار حكمت شريف ودار الإيمان، طرابلس، لبنان، ط1، 1987، ص 176.
- حمّام (مغتسل)، الموقع الإلكتروني: www.m.wikipidia.org
- قبات الحمّامات ومحتويات في بيروت الإسلامية، دين ودنيا، جريدة اللواء، الموقع الإلكتروني: www.aliwaa.com.lb
- تراث بيروت، الموقع الإلكتروني: www.m.facebook.com .
- الحمّام الجديد، حمّام المير (الزمليط)، حمّام السبع بنيات، الموقع الإلكتروني: www.saidagate.com
- الحمامات العامة في بيروت، الفصل الأول، www.islamguiden.com
- جدران أثرية تحكي عن مدينة طرابلس، الموقع الإلكتروني: www.Aljazeera.net

الآستاذة إيمان كركي

## أثر التهجير في الهوية الفلسطينيّة من خلال الرواية العربيّة

تُعدّ مأساة الفلسطينيين امتدادًا مؤلمًا في ذاكرة عربيّة مُنهكة من الحروب الدمويّة مع "إسرائيل"، وقد كانت بداية الأزمة عندما فضلت حكومة الانتداب البريطانيّ فلسطينَ، واتخذت قرارات حازمة ضيقت على الفلسطينيين نتيجة لممارسات صهيونيّة بشعة تتجلى في إحراق بعض القرى الفلسطينيّة وإبادتها بأكملها، وهو ما اضطر أعداداً كبيرة من الفلسطينيين إلى إخلاء الأرض، فكانت نتيجة تلك الهجرة احتلال "إسرائيليين" مساحات أوسع من دولة فلسطين، وفرض واقع مرير بإخلاء الأرض من سكانها الأصليين وتضييع هويتهم.

يسعى هذا البحث أن يبيّن أثر التهجير في الهوية الفلسطينيّة من خلال بعض روايات الروائي الفلسطيني "جبرا إبراهيم جبرا"، ولا سيّما روايات" البحث عن وليد مسعود" و"السفينة" و"الغرف الأخرى". إذ سجل في هذه الروايات ملامح الخروج من فلسطين، وبناها على مشهد الخروج التراجيدي في مواضع ومواقع جغرافيّة مختلفة، وبإتجاه بلدان عديدة، ولا سيما لبنان والعراق. راسمًا حدود تفكّك الحياة الفلسطينيّة، وتبعثر المواطنين الفلسطينيين إلى جهات الأرض، واللجوء والشتات اللذين لم يعنيا محو فلسطين عن الخريطة، بل انهيار حياة البشر وموتهم، وتشردهم وفقدانهم أملاكهم، وانقطاع تسلسل حياتهم.

"جبرا" لم يقفل المشهد على الخروج والشّتات الأبديّ اللذين لا يمكن عكسهما، بل فتح المشهد على أمل العودة والمقاومة، لأنّه كتب انطلاقًا من رواية أيديولوجية مقاومة ومحاولة استرجاع الهوية الفلسطينية.

لذا، حاولنا رصد الأسباب والنتائج من خلال سعينا الإجابة عن هذه الأسئلة، وإيجاد الحلول لها.

ومن هذه الأسئلة:

- كيف تبلور مشهد التهجير في الروايات؟
- وكيف أثر على الهوية الفلسطينيّة؟
- وما الدور الذي أدته الشخصيات الروائيّة في روايات "جبرا" من أجل استعادة هويتها الضائعة والمحافظة على مكانتها الاجتماعية؟

أعتقد أنّنا سنصل إلى نتائج مهمة إذا عرضنا الموضوع من خلال المنهج البنيويّ السّرديّ، وقد اعتمدنا أساسًا على بعض المحاور المهمة، واعتمدنا أيضًا على دراسة الشخصيات الروائية التي أظهرت هذا

الموضوع بشكل جليّ، لأن السّرد لا يمكنه أن يأخذ معنًى، إلّا انطلاقًا من العالم الذي يستعمله."[7]، وهنا رصد هوية الشخصيات "من خلال أفعالها من دون إهمال علاقتها بعضها ببعض." [8]

ففي رواية "البحث عن وليد مسعود": الشخصيّة الرئيسة "وليد مسعود" يطرح موضوع التهجير من خلال قوله: "لقد كانت مصيبة الفلسطيني لا النفي عن مسقط رأسه فحسب، بل الصعوبة المفروضة عليه في التنقل من بلد إلى بلد، ورصده رصد المجرمين من أجهزة أمن لا تحصي أنواعها، وما من حكومة عربيّة إلّا وتصرخ بالوحدة وتضع في الوقت ألف حاجز بين قطرها والقطر العربيّ الآخر".[9]

لقد أظهر أثر التهجير في إعادة صياغة مفهومي الأرض والوطن، ونشوء أسباب جديدة للعلاقات والوطن والناس، فالأرض في ثقافة الفلسطيني، وخاصة اللاجئ الذي اضطر إلى تركها، هي الوطن لأبعاده الثلاث: جغرافيّ، اقتصاديّ، اجتماعيّ."[10] والأرض في الذاكرة الفلسطينية مفهوم مركب؛ فهي: "الناس بكلّ ما لهم وعليهم من علاقات في ما بينهم"[11]. وهي في وعي الفلسطيني "البوتقة،... وقد حسب بعض الدارسين أنّ الأرض والوطن كلمتان مترادفتان"[12]. لذلك ربط "وليد مسعود" الوطن بالأرض وحاول أن يسترجعها بالعودة إليها؛ فهو مقتلع، وهو يحاول أن يجد الأرض، ويعيد فيها غرس جذوره، وإلّا لن يستطيع أن يفكر، وأن يكتب، وأن يحقق شيئًا...

عانى "وليد مسعود" ويلات الحرب، وذاق لعنتها، فشلّت حركته، ومنعته من المضي قُدمًا بحياته، واختلّت عاداته اليوميّة، إذ أضاف الاحتلال الإسرائيليّ ابتكارات جديدة من القتل والتدمير والأسر والتشرّد والتهجير، فانعدمت الإنسانيّة من خلالها، وانبثق منها التشويه على المستويين الجسديّ والنفسيّ: و "كان وليد من أهل الجبال في فلسطين، وكلهم على ما يبدو فلاحون أقوياء، يُقارعون الأرض، فتمدّهم الأرض بصلابتها ومقاومتها، وكان هو يتباهى بذلك"[13]. سلبهم العدو أرضهم، وهذا مّا أدى إلى انتشار مشاعر الخوف والذعر في نفوس أهالي القرى بفعل الأعمال الإرهابية والمذابح التي مارستها المنظمات الصهيونية المسلحة، التي دفعت بهم إلى الخروج من أرضهم. ولم تكتفِ السلطات الصهيونية بتشريد أبناء الشّعب الفلسطيني، بل قامت بهدم قراهم ومدنهم لطمس الأثر الوجوديّ لهم، وحتى تقطع عليهم أمل العودة.

---

[7]- بارت، رولان، النقد البنيوي للحكاية، ترجمة أنطون أبو زيد، عويدات، زدني علمًا ، بيروت، ط1، 1988، 29.

[2]- لحمداني، حميد، بنية النصّ السّرديّ(من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربيّ للطباعة والنشّر والتوزيع، بيروت، ط3، 2000ص.207:

[9]- جبرا، جبرا إبراهيم، البحث عن وليد مسعود، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، طبعة خاصة، 1989، ص: 115.

[10]- القليلي، عبد الفتاح، الأرض في ذاكرة الفلسطينيين: اعتمادًا على التاريخ الشفوي في مخيم جنين، رام الله، 2004، ص: 81.

[11]- المرجع نفسه، ص: 17.

[12]- م. ن، ص: 17.

[13]- جبرا، جبرا إبراهيم، البحث عن وليد مسعود، ص: 139.

لذا، رسم "جبرا" خريطة أرضه بالأحداث والشخصيات، وملامح الطبيعة الثّابتة حتى الشجرة والتل والنبع والتربة الحمراء والنباتات... وذلك في محاولة منه للوقوف في وجه الممارسات الإسرائيلية التي تسعى إلى فرض سياسة التجهيل، وقطع جذور الإنسان الفلسطيني بأرضه، والعمل على تثبيت ملامح الأرض والمكان حتى تبقى حيّة في الذّاكرة.

تعدّ هذه الرواية رواية البحث عن الهويّة التي ضاعت ضمن فضائيين مكانيين: فضاء مادي ممثّل في الغربة والهجرة، وفضاء نفسي غائب يُطلّ من ذاكرة الشخوص ممثّل في الوطن، وهو ما يخلق أزمة البحث عن الهوية أو فهم كينونة الذّات.

يضع "جبرا" شخصيّاته الرّوائيّة بأوضاع خانقة، فيتصادم فيها الماضي والحاضر في دواخل كلّ منهم، فعلى الرغم من الانصهار بالواقع بما فيه من تشوهات، إلّا أنّ الماضي يطل من الذاكرة لتتعلق به الشّخصيّات ويزيد من توقها إلى إيجاد هويتها. وهكذا تتشكل أزمة غياب "وليد مسعود" " داخل البنية الرّوائيّة بتضافر عناصر السّرد التي تتقدّمها تقنية تعدّد الأصوات التي تطلّ من خلال صوت "وليد" وغيره من شخصيّات الرواية، فتتعدّد وجهات النظر، وتتجلى جوانب شخصيته المختلفة" .[14]

يعكس "وليد مسعود" الرجل المثقف واقعه، أي واقع الطبقة البورجوازية المثقفة في اغترابها بعيدًا من فضائها المكانيّ الأصيل، إذ يدعو إلى الإختلاف والتميّز على الرغم من ضياعه وانهزاميته، وعجزه عن الفعل الحقيقي المؤثر، فيهرب إلى أجواء السهر والصخب والشرب والشبق، والعلاقات النسائية العشوائية والجدل والنقاش العقيمين. وهو ما يعمّق الإحساس بالضياع وغياب الانتماءات الحقيقيّة. فعلى الرغم من انشغاله بنجاحاته، ظلّ يبحث عن هويته الضائعة وتحقيق ذاته ضمن عالم مليء بالموت وبالرعب وبالكراهية؛ "وكان يمرّ بأزمات عسيرة، يكفر، يسد إذنيه، يلعن سطوة الشر على الحياة ينال منه الغصب لأيام متوالية"[15]. كان يعي هذا الأمر، ولكنه عاجز عن التصدّي أو المواجهة. "فالشّخصيّة الرّوائيّة كشخصية السينما أو شخصية المسرح لا يمكن فصلها عن العالم الخيالي الذي ينتمي إليه البشر والأشياء، فهي لا يمكن أن توجد في ذهننا كوكباً منعزلاً وهي تعيش فينا بكل أبعادها".[16]

لذا، ظهرت شخصية "وليد" حاملة سماتٍ إنسانيَّة ، "بوصفها كائنًا إنسانيًّا يتواشج داخل النّص السّردي مع عناصر السرد الأخرى في تكوين المشهد السّردي"[17]. إذ تعدّ الشّخصيّة الرّوائيّة العنصر الوحيد

---

[14]– عبيد، ليندا، البحث عن الذّات وغنى التنوّع السّردي في رواية جبرا إبراهيم جبرا "البحث عن وليد مسعود، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، الأردن، المجلد 29 (4)، 2015.

[15]– جبرا، جبرا إبراهيم، البحث عن وليد مسعود، ص: 14.

[16]– رولان برونوف، ورويال أوئيله، عالم الرواية، تر. نهاد التكرلي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1991، ص: 136.

[17]– تزفيطان، تودورون، مقولات السرد الأدبي، تر: الحسين سحبان وفؤاد صفا، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط، 1982، ص: 48.

الذي تتقاطع عنده العناصر الشكليّة الأخرى ... بما فيه الأحداث الزمنية والمكانية الضرورية لهذا الخطاب الروائي وأطراده"[18]. لذلك ابتدع "وليد" عالمًا خاصًا به، وجعلنا نرى الأحداث من منظوره الخاص، ولا سيّما في ما يتعلق بالهوية وموضوع التهجير، إذ "إنّ الشّخصيّة تقوم بوظائف متعدّدة، وتشكل اللحمة لعناصر القصة، فالراوي المبدع الخلّاق هو الأقدر على تشكيل عالمه الروائي بما فيه من كائنات متحركة وجمادات تتفاعل في ما بينها وفق حركة التتابع الزمني، أو تشظيه وانكساراته وفق حركة التتابع الزمني .[19])

يمثل "وليد" شخصية المثقف الفلسطيني في اغترابه ومنفاه، بوصفه بطلًا يواجه واقعًا متشظيًّا بين ذاكريتين: قديمة وجديدة. ويسخّر "جبرا" بناءه الروائي وتقنياته السّرديّة الفنيّة لتشكيل هذا البطل، وتشديد محاولاته للبحث عن هويته، "فالشّخصيّة الرئيسة هي محور العمل الروائي على اختلاف ما يحمّلها إياه الروائي من توجهات ووجهات نظر، وعلى اختلاف التقنيات المستهدفة في تسريدها. لذا، إنّها "تتعدّد بتعدّد الأهواء والمذاهب والأيديولوجيات والثقافات والحضارات والهواجس والطبائع التي ليس لتنوعها ولا لإختلافها من حدود" .[20]

يخلق الروائي هذه الشّخصيّات ليكشف عن ظروفه النفسيّة والاجتماعيّة والثقافيّة والاقتصاديّة داخل الفضائيين الزمانيّ والمكاني، بما يمثله المكان من خصوصية لدى الفلسطينين في بعديه: الماديّ والنفسيّ المتشكّل من إطلالات فضاءات الحلم والبحث عن الهوية الضائعة. "فالشّخصيّة عنصر مصنوع يحتاج إلى كل عناصر الحكاية، فهي تتكوّن من مجموع الكلام الذي يصفها ويصوّر أفعالها، وينقل أفكارها وأقوالها".[21]

فهو يوظف تقنياته السّردية لتجلية سمات "وليد مسعود" المظهريّة والنفسيّة، وتصوراته بصورة إنسان متفرّد، بل بصورة إنسان عادي نتيجة للتغيّر بملامح المجتمع وظروفه الواقعية التي تشكل مأساة هذا البطل المنفي، والمبعد من وطنه قسرًا، وفقدانه هويته وعجزه عن استعادة ذاته. "فالبطل الروائي في الرواية العربيّة ليس رأسماليًّا ولا بروليتاريًّا، إنّما هو بورجوازيّ متوسط أو صغير".[22]

لقد رسم "جبرا" بطله ليومئ من خلاله إلى ما يدور داخله من هموم وأوجاع، فنراه أحيانًا خاضعًا لواقعه، ومتمردًا في أكثر الأحيان، ربّما يعود ذلك إلى الظروف الحياتية التي عاشها، وأثرت في خلق

---

[18]– الهواري، أحمد، البطل المعاصر في الرواية العربية، دار المعارف، القاهرة، 1986، ص: 14.

[19]– بحراوي، حسن، بنية الشكل الروائي، بنية الشكل الروائي، (الفضاء- الزمن- الشخصية)، المركز العربي الثقافي، بيروت، ط1، 1996، ص: 226.

[20]– مرتاض، عبد الملك، في نظرية الرواية، بحث في تقنية السّرد، الكويت، عالم المعرفة، العدد 240، 1998، ص: 83.

[21]– زيتوني، لطيف، معجم المصطلحات، دار النهار، لبنان، 2000، ص: 114.

[22]– عزام، محمد، البطل الإشكالي في الرواية المعاصرة، دار الأهالي، دمشق، 1992، ص: 16.

منظومته الثقافية القائمة على المعاناة والقهر، والإنتزاع القسريّ عن الوطن، وهو ما أدّى إلى ضياع هويته في الغربة.

ويؤثّر "وليد مسعود" في الشّخصيّات الأخرى، فهي لا تشرع في البحث عن ذاتها وهويتها بمعزل عن بحثها عنه. "إنّه متلازم مع تطوّر تجربتها... على الرغم من غيابه، وهو في داخلها فاعل مؤثر محبوب تارك بصماته في أذهان الرجال وأعمامهم، وفي قلوب النساء العاشقات وأجسادهن".[23]

لقد تشكل "وليد" بوصفه مركز السّرد، أو بؤرة مركزية للتداول والتساؤلات والغموض، وهذا ما ميّزه لكونه مُبعدًا من وطنه، ومنفيًّا، تتجلى قدرته على اختلاق وعي للحياة، ومقاومة الفناء والتلاشي والذوبان عبر خلق أنساق ماديّة، وفكرية وحضارية في الوعي الفلسطيني في مرحلة الاصطدام بالمنفى، كونه عايش أكثر من خمسين سنة الصراع، وحاول أن يُبرز ذاته، ويستعيد هويته الضّائعة.

وبذلك نستنتج من التوصيف السّردي الاتكاء على أثر الوجود المبعثر بتكوينه اللغوي والوجودي على حد سواء. وهذا يحملنا على التسليم بأنّ الخروج من هذا الواقع لا يتوفر له خيارات كثيرة؛ لعل أهمها المقاومة، ومركزية العودة، بالتوازي مع حضور الفلسطيني الإشكالي في الشتات، بما يشمل ذلك من نزعات التنافس، والمبالغة في تكوين وإسناد الشّخصيّة الفلسطينية إلى عدد من المواصفات لتجاوز هذا النفي والإبعاد والاقتلاع من الذات.

أمّا في رواية "السفينة"، فقد صوّر الكاتب التهجير وضياع الهوية في الواقع العربيّ عمومًا، ولا سيّما في فلسطين، من خلال الشّخصيّات الرّوائيّة، ولا سيّما شخصيّة "وديع عساف" الذي وجد نفسه مُرغمًا على الاقتلاع من وطنه تاركًا بيته وأرضه وعائلته مشتتة، مهدّدة بالقتل في أي وقت.

هذا ويجمع النّص السّرديّ في "السّفينة" بشكل لافت بعض السّمات الحضارية كالتهجير والغربة، وضياع الهوية والحنين والعبثيّة، والقلق، والحياة والموت والبحث عن الخلاص الفردي... ومن أبرز المؤثرات هو الواقع العربيّ السّلبي، واقع الاغتراب والقلق الوجوديّ، حيث صور المؤلف شخصيّات عربيّة بأنماط عيش وتفكير عربيّ، تُحاكم وتُندّد من منطلقات إنسانيّة واقعها العربيّ؛ وقد صوّر ذلك برؤية محكومة بحدود رمزيّة.

تجسد رواية "السفينة" رمزًا لفضاء الاغتراب، إذ ظلّ يسكن الشّخصيّات حتى بعد خروجها منها، كما أنّ البحر حضر كمرآةٍ لواقع الشخصيّات، فصوّره الكاتب من خلالها، وصوّرها من خلاله، فجاءت الصورة تفاعليّة وشديدة الكثافة.

---

[23]– وادي، فاروق: ثلاث علامات في الرواية الفلسطينية: غسان كنفاني، إميل حبيبي وجبرا إبراهيم جبرا، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ط 1، 1981، ص: 160.

لذا، يقدّم "جبرا" في هذه الرواية صورة وجودية سوداوية للإنسان العربيّ، قوامها الرفض والتنديد والغربة والإحساس بضياع الهوية، والوحدة... لقد حلّ "اليهودي محلّ الفلسطيني التائه، فصرنا نرى الفلسطيني يضرب في كل بلد، يحمل عبء ماضيه، بذكرياته وأحزانه، يروح ويغدو في طلب الرزق وشيء من الإستقرار، ومخاوف الجوع ترفرف فوق رأسه كالجوارح؛ نراه في شوارع بيروت ودمشق والقاهرة، نراه في الخليج العربيّ والكويت والصحراء العربية. لقد أصبح رمزًا لأمة انقسمت على نفسها، ولم تلتئم أجزاؤها. فهو يجد نفسه بحكم التائه، بحكم ماضيه وذكرياته، يجد صعوبة كبرى في الاستقرار في أي مكان... وهو لسبب ما بارز الظهور أينما حلّ".[24]

شكلّت فلسطين بالنسبة إلى "وديع عساف" الأرض الباستورالية، إذ عدّها جنة، فشعر بأنّه مسؤول عن ضياع جنّته على الرغم من القوى الجبّارة التي تعاونت على إخراجه منها. وقد أدّت هذه الظروف إلى التهجير، وتجربة الذلّ في المخيمات وتجربة الغربة وتجربة البحث عن الهوية الضائعة، فالسّفينة تبحر "إلى الغرب! إلى جزر العقيق"[25]. ربما تكون هذه الجزر رمزًا لما يسعى إليه المبحرون على "السفينة". إذ بدأت رحلة "وديع عساف" من الكويت أو من بيروت أو أي مكان آخر، ولكنّها على المستوى الرمزيّ أو الأسطوريّ بدأت من الجنة (فلسطين)، ولا بدّ أن تنتهي بالعودة إليها بعد الطّرد منها والمرور في رحلة العذاب التي يُمتحن فيها البطل إمتحانًا عسيرًا: "قلنا الصدق حتى بُحّت حناجرنا وأضحينا لاجئين في خيام، توهّمنا الصدق في أمم العالم، وإذا نحن ضحية سذاجتنا، وقدعرفنا ذلك كأمة، وعرفناه كأفراد".[26]

يستعيد "وديع عساف" شريط ذكرياته في فلسطين "الليالي قد تأتيني بذكريات... فأحزن، وأغضب وأبكي. كنت مرّة في فندق في الشام عندما فوجئت بمثل هذه الذكريات فبكيت، ورآني رجل أعرفه، فجاء يسألني ما الخبر... فقلت أبكي على أبي، وأمي، وأخوتي، وما عدت أعرف الخجل".[27]

ويحاول "وديع" أن يُمهّد لرحلة العودة، لكن مشروع العودة يبقى رومانسيّ الطابع يفتقر إلى البرنامج العمليّ. يخيّل إلى "عصام" أنّ "وديع" "يشارك في نشاط خاص يعمل على تحشيد فدائيين منتخبين وتدريبهم للتوغّل وراء حدود الصهاينة وضربهم في الأرض المحتلة"[28]. ويصرّح بأنه اشترى أرضًا في حلحول، أي في منطقة لم تكن في زمن الرواية قد احتلت بعد، "ليمدّ له "جذرًا عميقًا" في أرضه من جديد".[29]

---

[24]– جبرا، إبراهيم جبرا، أقنعة الحقيقة وأقنعة الخيال، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1992، ص: 196.

[25]– جبرا، إبراهيم جبرا، السّفينة، دار الآداب، بيروت، ط 3، 1983، ص: 9.

[26]– المصدر نفسه، ص: 20.

[27]– م.ن، ص: 21.

[28]– م.ن، ص: 105.

[29]– م.ن، ص: 75.

تمثّل "السفينة" المجتمع العربيّ، "فوديع عساف" يمثّل شخصيّة الفلسطيني الضائع والتائه. هاجر من القدس بعد النكبة، وعمل في الكويت حتى امتلك مكتبًا تجاريًّا يدرّ عليه ثروة لم تُسعده. فيقول: "أضعت أرضي في القدس واكتسبت مكتبًا للإستيراد في الكويت، نفيت عن جذوري وكوفئت عن نفي بالبيع والشراء".[30]

لذا، يطرح "وديع عساف" من خلال الرواية مأساة فلسطين، فيحاول أن يُثبت وجود ذاته، ويجد هويته في التجارة بعد أن فقد أرضه، وهو شخصية قوية لها سطوة على جميع من يراه، شخصيّة آسرة للنساء والرجال على حدّ سواء، وهو محبّ لأرضه، يُعلن دائمًا استعداده للتضحية في سبيل وطنه . إنّه شخصية تسرد المعاناة الفلسطينية بكلّ أبعادها، ففي كلّ سطر من سطوره نبض الواقع الأليم والتجربة الحادّة والصدق الرائع.

أمّا في رواية "الغرف الأخرى" فتدور أحداثها في أجواء غامضة، وفي البحث عن هويّة الإنسان الضائعة في عالم تتداخل فيه الحقائق بالأكاذيب والأوهام. وتستند إلى الهوية القائمة على الذاكرة والفعل والمعتقدات والوعي بمتناقضات الذات ورغباتها. فالراوي مجهول في متاهة، حائر في معرفة نفسه بين أحداث وشخصيات مختلفة. يقول الراوي: "لم يكن ذلك وجهي الذي أعرفه كأنّني رجل آخر لم أره من قبل في حياتي."[31] أضاع هويته، وحاول أن يستعيدها ويسأل نفسه "ذلك السؤال الفلسفيّ الذي هو البداية والنهاية لكلّ معرفة "من أنا؟ إلى أين أنا أسير؟"[32]، كما ينكر هويته في أكثر الأحيان إذ تقول له الفتاة الغامضة: "لكنّك تنكر هويتك لأنّك نسيتها، أو، وهو الأصحّ، لأنك هجرتها عن عمدٍ، عن سابق إصرار منذ أن تركتني، حتى نسيتها بالفعل"[33]، فهو يرى أنّ الشّخصيّات الأخرى أخطأت في معرفة هويته: "كل ذلك التصرّف الغريب! لقد أخطأوا في معرفة هويتي".[34]

إنّ علاقة السّرد بالهوية هو تشابك السّرد بكينونة الإنسان ووجود العالم لحظة وعي الإنسان بهما، فالبحث عن الهوية، من منظور فلسفيّ، هو البحث في الوجود، في كينونة الإنسان والمجتمعات والعالم. هذه الكينونة بتاريخها وذاكرتها وأقدارها وحاضرها والأشكال المحتملة لمصيرها قائمة في السرد، إذ "إنّ جذور العلاقة بين السّرد والكينونة تمتد إلى العلاقة بين السّرد والكون في طفولة الفكر البشريّ، وإذا كانت الكينونة

---

[30]– م.ن، ص: 50.

[31]– جبرا، جبرا إبراهيم، الغرف الأخرى، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشّر، بيروت، ط 1، 1988، ص: 68.

[32]– المصدر نفسه، ص: 75.

[33]– م.ن، ص: 28.

[34]– م.ن، ص: 26.

بمعنى عام تفيد (الأنوجاد) ذاته يرتد إلى الرؤية التي صاغها الإنسان للكون من حوله، وهي رؤية تقوم على أنساق حكائية تمثل الإنسان فيها الكون، وتترجمها تخييليًّا في أساطيره وخرافاته منذ عصور سحيقة".[35]

ويصبح البحث عن الهوية معضلة وجوديّة حين تمسي الهوية مصدر إعاقة للحياة؛ إذ يسعى الرّاوي إلى إثبات ذاته عبر إيجاد هويته، وينفتح السّرد على المغامرة الإنسانيّة، وعلى التجارب التي خاضها في حياته، الامر الذي يعيد تركيبه في خضمّ حركة العالم وعلاقاته. وحينها يقول : "ترى هل سيكتشفون أمري، يعيدون إليّ هويتي"[36].

هو إذن لم يستطع تحديد هويته، فيبدو كأنّه يخرج على قيم انتمائه الموروث، ويرفض التماثل مع محيطه ويبحث عن الفرادة. إنه يتمرّد على الواقع ويحاول إثبات هوية خاصة به، بعيدًا من صراعات الآخرين وعلاقاتهم به. إذ بقي مغتربًا عن ذاته، لا يجرؤ على الإفصاح عن هويته الذاتيّة كما يعيها حقًّا ويشعر بها. بقي يناور، ويتخفى خلف رموز مستغلقة أحيانًا خوفًا من أن يكشف عن كينونته الحقيقية، لذا، يبدو أنّه شخصيّة مأزومة، تعاني ضياع الهوية، وتعيش في حالة إحباط دائم، ويأس وقلق وسوداوية وخيبة؛ وهو ما جعلها غير متوافقة مع بيئتها الاجتماعيّة.

وقد أدّى التهجير إلى ضياع هوية الشّخصيّات الرّوائيّة في معظم الروايات، وهذا الأمر جعلها تسعى إلى إيجاد الطرق لاستعادة الأرض واسترجاع الهوية الضائعة من خلال المقاومة والشهادة، إذ أثّرت هذه الثنائية في الشّخصيّات الروائية، بما فيها تفتيت وحدتها البنيوية والاجتماعيّة، حيث استمرت الاعتداءات الإسرائيلية باستهداف الفلسطينيين مع ازدياد حركة المقاومة واستشهاد العديد من الفلسطينيين. وأصحبت المقاومة الفلسطينيّة طريقًا إلى تحرير الإنسان والأرض، ليس على مساحة الوطن فحسب، بل على مساحة الأوطان التي انتهكت واستعمرت، حتى أصبحت فلسطين شعار التحرّر والثورة. فكيف تمظهرت أشكال المقاومة الفلسطينيّة تبعًا لتطور الأنساق الاجتماعيّة والسياسية بوصفها تعبيرًا عن حركة المجتمع أو الشعب أو الأمة في الرواية العربيّة؟

---

[35]–رحيم، سعد محمد، الذّات والآخر في السّرد: قراءة تحليلية لمعضلة الهوية في الرواية العراقية، مجلة الحوار المتدن، الأدب والفن، 2016/1/16.

[36]– جبرا، جبرا إبراهيم، الغرف الأخرى، ص: 730.

## المراجع


1- جبرا ابراهيم جبرا :

- البحث عن وليد مسعود، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، طبعة خاصة، 1989.
- السّفينة، دار الآداب، بيروت، ط 3، 1983.\
- الغرف الأخرى، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشّر، بيروت، ط 1، 1988

2- -بارت، رولان، النقد البنيوي للحكاية، ترجمة أنطون أبو زيد، عويدات، زدني علمًا ، بيروت، ط1، 1988.

3- بحراوي، حسن، بنية الشكل الروائي، (الفضاء- الزمن- الشخصية)، المركز العربي الثقافي، بيروت، ط1، 1996.

4- تزفيطان، تودورون، مقولات السرد الأدبي، تر: الحسين سحبان وفؤاد صفا، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط، 1982.

5- جبرا، إبراهيم جبرا، أقنعة الحقيقة وأقنعة الخيال، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1992.

6- رحيم، سعد محمد، الذّات والآخر في السّرد: قراءة تحليلية لمعضلة الهوية في الرواية العراقية، مجلة الحوار المتدن، الأدب والفنّ، 2016/1/16.

7- رولان برونوف، ورويال أوئيله، عالم الرواية، تر. نهاد التكرلي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1991.

8- زيتوني، لطيف، معجم المصطلحات، دار النهار، لبنان، 2000.

9- القليلي، عبد الفتاح، الأرض في ذاكرة الفلسطينيين: اعتمادًا على التاريخ الشفوي في مخيم جنين، رام الله، 2004.

10- الحمداني، حميد، بنية النصّ السّرديّ(من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربيّ للطباعة والنشّر والتوزيع، بيروت، ط 3، 2000.

11- عبيد، ليندا، البحث عن الذّات وغنى التنوّع السّردي في رواية جبرا إبراهيم جبرا "البحث عن وليد مسعود، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، الأردن، المجلد 29 (4)، 2015.

12- عزام، محمد، البطل الإشكالي في الرواية المعاصرة، دار الأهالي، دمشق، 1992.

13- مرتاض، عبد الملك، في نظرية الرواية، بحث في تقنية السّرد، الكويت، عالم المعرفة، العدد 240، 1998.

14- الهواري، أحمد، البطل المعاصر في الرواية العربية، دار المعارف، القاهرة، 1986.
15- وادي، فاروق، ثلاث علامات في الرواية الفلسطينية (غسان كنفاني، إميل حبيبي وجبرا إبراهيم جبرا)، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ط 1، 1981.

**الأستاذة محاسن عدنان نجم**

الحركة النسائية وحراك 17تشرين اول2019.

إذا كان المجتمع كلاً معقداً يختلط فيه الاقتصاد بالاجتماع والسياسة والقانون، فإنّ الحركة النسائية وقضايا المرأة عموماً مكوّن أساسي من هذا المجتمع، تتأثر وتؤثر في مختلف ميادينه، وبخاصّة في الأسرة والجماعات الأولية، ولكنها تكون أكثر تأثرا بثقافة المجتمع الكلي والمؤسسات المنبثقة عنه كالسلطات الأمنية والقضائية وقوانين العمل ووغيرها.

لذا كان على المرأة أن تخوض معركتها على مختلف الجبهات سواء في حق العمل والأجر المماثل، أم في القوانين الوضعية التي تميز بين الجنسيْن، وخاصّة بما يسمّى جرائم الشرف وصولاً الى مواجهة الأعراف التي تجعل من الذكور أوصياء عليهن، حتى تزويجهن بغير من يرغبن، فقط لأنهم أوصياء عليهن وفق القوانين الشرعية.

والأدهى أن المرأة تتعرّض للعنف بكل أشكاله، ولا تزال النظرة اليها كجسد أكثر منها كعضو فاعل في المجتمع، يمكنه أن يكون منتجاً في مختلف النواحي العملية والفكرية، أسوّة بالذكور في المجتمع الحديث.

وعلى هذه المواضيع نشأت المؤسسات النسوية العاملة في مناصرة قضايا المرأة، والدّفاع عنها، والمطالبة بحقوقها المنتقصة في التمثيل السياسي، (الكوتا)، وكذلك في تولّي المسؤوليات الحكومية والمناصب العليا في الإدارة على قدم المساواة مع الذكور، بالإضافة الى أبسط حقوقها في التعليم والحريّة واختيار الحياة الزوجية التي تريدها.

اذن تخوض المرأة معركة متعددة الجبهات حسب قول احداهن:

– حق المرأةِ في الجنسية و الحضانة والعيش بكرامة في مسكن آمن، وحق التصرّف بجسدها، بالإضافة الى المشاركة في صنع القرار على كل المستويات.[1]

## في المصطلحات:

في السابع عشر من تشرين الأول عام2019 نزلت مجموعات من المواطنين، بينهم كثيرون ممّن ينتمون إلى الشرائح المحرومة اقتصاديًا، إلى شوارع بيروت وسواها للتظاهر ضدّ تدهور الأوضاع الاقتصادية وفساد الطبقة السياسية الحاكمة، وبعد مرور عامين على هذا التاريخ، لم تتوقف النقاشات حول الاسم الذي يمكن اطلاقه على النشاط الشعبي الاحتجاجي في ذلك اليوم ، فمنهم من أطلق عليها صفة الثورة ، والبعض اعتبرها انتفاضة شعبية ، ولكن الغالبية أطلقت عليها صفة الحراك الشعبي أو الاحتجاجات الشعبية فكيف نفهم هذه المصطلحات وما هو التوصيف الأمثل لما جرى في 17 تشرين الاول2019؟

– الثورة

ان وصف ما حصل في ذلك اليوم وما تلاه بأنه ثورة كان الغالب في

الخطابات السياسية، وكان المحتجون يواجهون أي قمع او أية مواجهة من أي طرف كان بترداد : ثورة ثورة ثورة، ولكن الباحثين في العلوم السياسية والاجتماعية، لم يوافقوا على هذا التوصيف ، كم حصل للتحركات التي بدأت عام 2011 في كل من مصر وتونس وسورية وبلدان اخرى، والتي لم تصل الى حد الثورة ، أي التوصل الى اجراء تغيير جذري كما هو مفترض بالثورات، فقبل الثورة عادة لا يكون كما بعدها، واذا نظرنا الى تلك البلدان بعد ان هدأت الأوضاع فيها، أن حياة الناس لم تتغير، وان كانت قد تغيرت بعض وجوه السلطة واستبدلت بوجوه أخرى، فان الوجوه الجديدة لم تخرج عن النظام السياسي النخبوي القائم، ولم يحصل أي تغيير جوهري على مستوى الإمساك بزمام السلطة ادارتها، فالطبقة الحاكمة لم تتغير في أي من تلك البلدان.. كما انها لم تلحظ اي تغير في النظام الاقتصادي المالي السائد، وبالتالي لم يحصل اي إعادة توزيع للثروة الوطنية باتجاه تحقيق بعض من العدالة الاجتماعية التي نادت بها الثورة.

كي تُستخدم عبارة "ثورة"، لا بدّ من أن يُقصد بها تغيير جذري في المجتمع يطال الاقتصاد والسياسية، أي رفض كل ما هو قائم لإحلال نظام اقتصادي اجتماعي سياسي جديد، ذو توجهات فكرية وثقافية مضادة للنظام القائم، لم تكن الثورة دستورية قانونية في التاريخ بل كانت عنفيّة ومن خارج القوانين، فزمن الثورات هو زمن حار، تتوالى فيه الأحداث والتغيّرات. وينقسم الناس بين مؤيد ومعارض، بردّات فعل عنفية في اغلب الأحيان. [37]

فاحتجاجات 17 أكتوبر /تشرين الأول 2019؟ لم تكن ثورة، وان استخدم المحتجون هذا المصطلح بهدف شحن الجماهير والإيحاء لها بأن الكلمة لها، وهي صاحبة

[1]- https://genderiyya.xyz/wiki

الشرعية الثورية، وان السلطة للجماهير على مسافة قاب قوسين او أدني.

2-الانتفاضة:

ان الحديث عن الانتفاضة هو مبرّر أيضا ومفهوم، فالانتفاضة تتم دون أي تحضير وتأتي كرد فعل على ما يمس حياة الناس ومعيشتهم اليومية، أي عندما يطفح الكيل من سوء إدارة أمور البلاد، ، وهذا ما حصل فعلاً في الأيام الأولى للحراك، ولكن الانتفاضات تأتي كهبة واحدة وسرعان ما تخبو، كما أنها تكون غير منظمة وهي رد عاطفي اكثر منه فعل عقلاني، تتخللها بعض اعمال العنف التي تسيء الى الانتفاضة نفسها.

يمكن لأي انتفاضة أن تتحول الى حركة اجتماعية او ثورة، تبعا لشروط دقيقة كجاهزية المحتجين للتفاهم السريع على تحديد الأهداف والخصوم والحلفاء ووضع برنامج مرن للحراك يمكن تعديله وفقا للتطورات، هذا إضافة الى بلورة قيادة جماعية طوعية ينخرط فيها الفاعلون الاجتماعيون مدركين أهمية توحيد الجهود في مواجهة الخصوم.

## 3-الحراك الاجتماعي:

تاريخياً ترتبط فكرة الحركة الإحتجاجية او المطلبية بمفهوم الحركة الاجتماعية التي عرفتها المجتمعات الغربية في القرن العشرين، وهي مجموعة من أشكال الإحتجاج والممارسات التي تقوم بها المنظمات النقابية والبيئية وبعض الفئات الإجتماعية لهدف اجتماعي محدّد، فهي شكل من أشكال الفعل الجماعي المدّبر والمنسّق لخدمة قضية ما، وهي تفترض دائماً خصماً واضح الهوية، كرّب العمل او الإدارة او السلطة السياسية. ومهما كانت الحركة الاجتماعية فهي تحمل في طياتها شحنة سياسية، وهذا ما لاحظناه في الحراك من شعار اسقاط النظام السياسي او

اسقاط الحكومة، وهي ضدّ الجميع "كلن يعني كلن" وبهذا خرجت تماماً عن كونها حركة احتجاجية اجتماعية ضدّ الغلاء أو رفع أسعار الاتصالات، لتطرح تغييرات في السياسة، وكما بدا واضحاً من الشعارات المطروحة:

أ- استقالة الحكومة ثم الدّعوة لانتخابات جديدة،

ب- تشّكُلْ حكومة جديدة بصلاحيات استثنائية تعيد بناء السلطة في البلاد،

ت-محاربة الفساد واستعادة الأموال المنهوبة الى أصحابها المودعين.

هذا ويضع آلان تورين ثلاثة مبادئ يجب ان تتوافر لتشكُّل اية حركة اجتماعية:[38]

أ- مبدأ الهوية والمقصود به وعي الافراد لأنفسهم وانتمائهم الى جماعة محددة.

ب- مبدأ التعارض، اي وعينا للآخر الذي نختلف معه.

ت- مبدأ الكليّة او وحدة النسق الاجتماعي الذي يدور فيه النزاع.

ادّعى الكثير من الناشطين في الحراك انهم يملكون كل مقومات الحركة الاجتماعية، سواء لجهة امتلاكهم الرؤية او الأدوات، او فهم النسق الكلي الذي يعملون فيه، ولكن ما تقدم لم يكن مقنعاً، ومن بنات أفكار النخبة الناشطة، المنفصلة عن الواقع. وهذا ما اثبتته نتائج الحراك بعد مرور أكثر من عامين عليه.

## ثانياً: المرأة والسلطة:

تعاني المرأة، وحسب مختلف الأدبيات المنشورة من قبل المنظمات النسائية من سيطرة الرجل على الحياة الخاصّة والعامّة، والتمييز الذي ينتج عن هذه السيطرة

2-**A. Touraine, *Production de la société*, 1973, Seuil, pp. 361-363**

الذكورية المتجذرة في الثقافة العامة، مع فروقات طفيفة بين الفئات الاجتماعية، هذه السيطرة انسحبت على القوانين وبخاصّة قوانين الأحوال الشخصية، وعلى مشاركة المرأة في صنع القرار ومن مختلف المواقع السياسية.

لا تزال السلطة الابوية هي الفاعلة في المجتمع اللبناني عامة ، وبعض الاستثناءات ليست ذات أهمية، فالواقع ان الآباء لا يزالوا يمسكون بزمام الأمور في اسرهم معززين بثقافة مجتمعية ذات خلفية دينية، تعزز موقع الرجل ، وبقدرة اقتصادية فاعلة في حياة الأسرة، التي تتبع تعليماته باعتباره المنتج الأول فيها، وقدراته الاقتصادية تجعله على رأس هرم الأسرة ، كما ان القوانين المتعلقة بالإرث تعزز هذه المزايا باعتبار الأب يستطيع ان يتصرّف بأملاك الأسرة قبل وفاته، فيمنح من يريد ويحرم من يريد، فيمنح الأبناء الذكور حاملي اسمه بعد الوفاة ، على حساب الإناث اللّواتي سينتقلن الى اسرة أخرى، ويحملن اسماً آخر غير اسم العائلة. فقوانين الأحوال الشخصية الطائفية تُخضع المرأة لسلطة الرجل، وتجبرها على طاعته تحت طائلة العقاب والإنتقام منها وحرمانها، الأمر الذي يمنعها من التقدّم كصاحبة قرار مستقل.

ولا يختلف الأمر كثيراً عندما تتزوج الفتاة فتنتقل من تحت سيطرة الأب الى سيطرة الزوج، أي تبقى خاضعة للسلطة الذكورية عينها. (3)

## ثالثاً: قوانين الأحوال الشخصية:

تخضع الأسرة اللبنانية لقوانين الأحوال الشخصية الطائفية، أي ان كل ما يتعلق بالجانب الأسري كالزواج والطلاق والإرث وحضانة الأولاد، والمرأة وفق هذه القوانين تخضع لسلطة الرجل، سواء اكانت ابنة او زوجة، وهذه القوانين تجبرها على طاعته والاّ تعرّضت لعقوبات من نوع حرمانها من الحضانة لرؤية أولادها في حال

الانفصال، او حقها بالمهر عند الطلاق، والنفقة على الأولاد في حال حضانتها لهم. وقد منحت السلطات الدينية الرجل سلطاته على النساء باعتباره رأس الأسرة، واستناداً الى هذا المفهوم يستطيع الرجل ان يفلت من القوانين في معظم الأحيان، وبحجج قانونية او بتقديم وثائق سليمة من حيث الشكل وانما تجانب الحقيقة في الواقع. وهكذا تعاني كثيرات من عدم تنفيذ قرارات النفقة. وفقدن إحدى وسائل الضغط المتمثلة بعقوبة السجن التي ما عادت تنفّذ بحق المخالفين، بسبب انتشار فيروس كورونا. والأسوأ أنّ قيمتها تراجعت أصلاً بسبب ارتفاع سعر صرف الدولار. أما الأخطر فهو اتجاه معدلات تزويج القاصرات للارتفاع، مع ما ينجم عن ذلك من عنف، وخطورة منحى الاتِجار بالفتيات الذي تتخذه هذه الظاهرة خلال الأزمات. ما يؤكد الحاجة الفورية لإقرار قانون أحوال شخصية يحمي النساء والأطفال والمجتمع. لأنّ قضاء المحاكم الشرعية بات أقوى من قضاء الدولة صاحبة الشرعية، بل باتت المحاكم الطائفية عائقاً أمام تطوير القوانين، تعرقل أيّ محاولة لحماية أفراد الأسرة.

فلا يمكن تعزيز مشاركة المرأة في الحياة السياسية، والسماح لها بالوصول لموقع القرار فيما تخضعها القوانين لطاعة الرجل، صاحب السلطة داخل المنزل.

كما ان ملف الحضانة هو من الملفات الملحّة المرتبطة بحقوق النساء، الى جانب قوانين أخرى؛ منها قوانين تجرّم التحرّش، وتلغي زواج القاصرات، وتعطي المرأة اللبنانية حقّ منح جنسيتها لأبنائها. وتنشط جمعيات مدنية باتجاه إقرار تلك القوانين، بينما تتجاهلها معظم الأطراف السياسية، أو لا تعتبرها أولويّة[4].

وهكذا تصبح المرأة أسيرة تسلّط الرجل، الأمر الذي يدخلها في دوامة الشكاوى والشكاوى المضادّة، ويحرمها فرصة التقدّم وانخراطها في الحياة العامة كإنسانة صاحبة حق في تقرير الحياة التي تريدها.

تعتبر قوانين الأحوال الشخصية التي ترعاها المحاكم المذهبية امتداداً طبيعياً للسلطة الأبوية الذكورية التي تعيشها المرأة اللبنانية، وهي استمرار لمعاناتها ، وبخاصّة عندما تنشأ نزاعات داخل الأسرة ، كحالات الطلاق او الهجر، وما يترتب عليه من نفقات للزوجة والأولاد، والمحاكمات التي تتم في محاكم دينيّة، تستغرق اوقاتاً طويلة ترهق المرأة وتستهلك قدرتها على المواجهة بينما يبقى الرجل في موقع الممسك بخيوط اللعبة، يستطيع التأثير على المحكمة والتلاعب بمسار التحقيق ، بينما تبقى المرأة مهددة دائماً بالطّعن بشرفها وقدرتها على احتضان الأطفال وتربيتهم موضع شكوك أمام المحكمة التي يفترض بها ان تتعامل مع الزوجيْن على قدم المساواة.

ويعاني العديد من القاصرات الفقيرات من التوجّه المتزايد، نحو الاتِجار بهن وتزويجهن بعمر مبكر خلافا لإرادتهن، او بإغرائهن ببعض الهدايا او بالرفاهية في المسكن والعيش في بيت المقتدرين الذي يتقدمون للزواج مهن بفوارق عمرية غير مقبولة، وهذه الظاهرة تتفاقم خلال الأزمات. ما يؤكد الحاجة الفورية لإقرار قانون للأحوال الشخصية يحمي النساء والأطفال والمجتمع.

ومن هنا جاءت المطالبة بالقانون المدّني للأحوال الشخصية. ما يخرج المرأة عن وصاية الذكر، ويجعلها في موقع مساوٍ له، فيدفعها أكثر باتجاه الشراكة في مختلف المواقع على صعيد الأسرة والمجتمع. لتصبح المرأة صانعة قرار، بعد أن تتحرر من قيود القوانين الطائفية القامعة لها.

جاءت الاحتجاجات الأخيرة في لبنان لتسلّط الضوء على دور المرأة في التغييرات السياسية الحاصلة حالياً، ليكون لها –كما للرجل– صوتها وحضورها في شوارع وميادين الاحتجاج اللبنانية، من خلال مشاركتها الواسعة في المظاهرات التي انطلقت ضد السياسة الاقتصادية وتردّي الأوضاع المعيشية للأسرة. وبالفعل تنوّعت

المشاركة النسائية لتشمل جميع الأعمار والطوائف ومختلف الأدوار جنباً إلى جنب، وهو ما صبغ الاحتجاجات بلون موّحد، وبخطاب وطنيّ عابر للطوائف والمذاهب".[5]

المشاركة في الحياة السياسية:

تثير العديد من المؤسسات النسائية موضوع مشاركة المرأة بالحياة السياسية. لا لجهة المشاركة بالترشح والانتخاب، بل بتخصيص كوتا نسائية من أعضاء مجلس النواب وكذلك في الحكومة، وإذا كانت القوانين تتيح هذه المشاركة، فإنّ الواقع غير ذلك تماما، وهنالك صعوبات في الواقع والممارسة تحول دون الوصول الى المساواة بين الجنسيْن.

أعطى الحلم بالتغيير الحركات النسائية دفعاً قوياً، فأقبلت على المشاركة بفعالية في الاحتجاجات الشعبية ورفعت شعاراتها، وفي مقدمها المشاركة بالسلطة السياسية وإزالة كل اشكال التمييز ضد المرأة. وصولاً لمشاركة المرأة في الحياة السياسية وفي صنع القرار، مشاركة فاعلة لا صورية.

وبالفعل كان واضحاً للعيان ان المرأة شاركت بكل فعاليات حراك تشرين اول 2019، ويكفي تتبع وسائل الاعلام والاهتمام الخاصّ الذي خصّصته للحراك، حتى نلاحظ الدور النسوي اليومي في الساحات، سواء في العاصمة او المناطق.

وقد توّزعت مطالب المرأة بين العام الذي يطال كل فئات المجتمع، والخاص الذي يتعلق بحقوق المرأة المنتقصّة في القوانين والممارسات في المؤسسات الحكومية. وكان أهم المطالب العامة، ولكل النساء، كانت في المشاركة في الحياة السياسية وتكريس مبدأ الكوتا النسائية في مراكز صنع القرار والمجالس المنتخبة على كل المستويات.

ولكن الأهم كانت مشاركة المرأة في الشعارات الكبرى التي رفعها الحراك بأوقات

مختلفة كإسقاط النظام السياسي، بدءاً بإسقاط الحكومة، واجراء تعديلات في القوانين وفي مقدمها قانون الانتخاب، وطالبت بمشاركة المرأة في الحياة السياسية وفي صنع القرار، مشاركة فاعلة لا صورية. إذ لا يمكن تعزيز مشاركة المرأة في الحياة السياسية، والسماح لها بالوصول لموقع القرار فيما تخضعها القوانين لطاعة الرجل، صاحب السلطة داخل المنزل.[6]

وبهذه الشعارات تواجدت النساء دائمًا في الصفوف الأمامية، واجهن القوى الأمنية، شاركن في قطع الطرقات احتجاجًا ونظمن مسيرات واعتصامات تحت شعارات وهتافات نسوية إضافة إلى شعارات إسقاط الحكومة ومطالب العدالة الاقتصادية والاجتماعية. ورقّعن شعارات نسوية في تظاهرة 3 تشرين الثاني 2019 خاصة أهمها "الثورة انثى" و "ثورتنا ثورة نسوية" و"أجمل ما في ثورتنا نساؤها"، للتأكيد أن لا تغيير بدون مشاركة المرأة وتأمين حقوقها.(7)

أما المطالب الخاصّة فقد كانت في خدمة فئة محدودة من النساء كحق إعطاء الجنسية للأولاد، او تعديل سنّ الحضانة، وما شابه. كما رفعت شعارات ضدّ العنف الذي تتعرّض له النساء، وبخاصة العنف العائلي، وضد التحرش الجنسي، وإزالة كل اشكال التمييز ضد المرأة.

## رابعاً: إنجازات الحراك:

اختلفت الآراء كثيرا حول إنجازات الحراك، ولعل البعض كان لا يجد به الاّ مثالب واضرار لحقت بالبلاد، مع اعتراف عام بأحقية المطالب ومشروعية التحرّك ضد الطبقة الحاكمة والفساد ونهب المال العام، وقبل ذلك اعتبر الحراك انه قدّم نموذجا راقياً في التحرّك السلمي المدني.

- أدّى الحراك الى كسر حاجز الانقسامات المجتمعية. خلافاً

للانتفاضات الشعبية في الخمسين سنة الماضية، اذ وحّد الحراك المواطنين اللبنانيين متجاوزاً جميع الانقسامات الطائفية او المناطقية وربما الطبقية. ولأول مرة، استعاد المواطنون انتماءهم الوطني من جميع الطوائف والأجيال والخلفيات الاجتماعية والاقتصادية والانتماءات المهنية، برقع العلم اللبناني وحيداً في التحركات، كما استعادوا المساحات العامة في جميع المناطق.

- كسر الحراك حاجز الخوف، من خلال صحوة اجتماعية وسياسية، أصبح مجتمعنا الآن على دراية تامة بالفساد الذي تمارسه الطبقة السياسية، عممّت صفة الفساد على الطبقة الحاكمة بأكملها، ""كلن يعني كلن". فغابت مواكب الزعماء كما باتوا يخشون الظهور في الاماكن العامة.
- فرض الحراك نفسه كلاعب مركزي في السياسة اللبنانية. وباتت الطبقة السياسية لا تستطيع تشكيل حكومة او تتخذ قراراً صريحاً الا وتأخذ بعين الاعتبار ردود الفعل الشعبية المتوقعة، وقد عزّز هذا الشعور بالإنجاز استقالة الحكومة بعد أيام على بدء الحراك (8)
- فرض الحراك على الحكومة وضع خطة للإصلاح في البلاد وما كانت لتوضع لولا الخروج إلى الشوارع.
- طوّر المحتجون خبرتهم في التنظيم الجماعي وتمكنوا من توسيع قاعدة حراكهم حتى شملت معظم المدن والمناطق اللبنانية، واستشعروا الحاجة إلى التنظيم السياسي والاجتماعي، اذ لا مجال

لإحداث تغيير حقيقي بغياب التنظيم السياسي المناسب، أكان من خلال الأحزاب السياسية أو النقابات واشكال التنظيم الاجتماعية المختلفة.

- انخرطت فئات واسعة بالنشاط السياسي والنقاشات السياسية. من مختلف المناطق والانتماءات الفرعية. وتطوّر الوعي السياسي والاجتماعي في المجتمع اللبناني، حيث يمكن على أساسه بناء العمل الجماعي في المستقبل. ثم إنّ كسر حاجز الخوف الذي يشكّل عنصراً حاسماً في الثورات هو جزء من هذه التجربة الجماعية.

اتسعت معارف الناس في فهم الأنظمة المصرفية والمالية ومناقشتها، والقضايا العامة الاقتصادية والبيئية والقضايا النسوية وحقوق الانسان.

اما بالنسبة للحركة النسائية فإنها ثمّنت عالياً دور المرأة في الحراك ، وصل الى درجة المبالغة بتقديرنا، وسنورد فيما يأتي كيف جاء هذ التقدير من قبل انصار حقوق المرأة وبخاصة المنظمات النسائية:

–اشتركت المرأة بالحراك اليومي وبدت على غير ما تُوصف به عمومًا من لامبالاة وغربة وانصراف إلى أمور جزئية وأحيانًا سطحية وبخاصة ابتعادها عن السياسة.

- كسر الحراك الصورة النمطية عن نساء لبنان في عيون الخارج، اذ خرجن الى الشارع ووقفن في وجه القوى الأمنية والاعتداءات المدنية على المحتجين وعليهن.
- عرضت كثيرات منهن تجربتهن الشخصيّة في التمييز الجندري

في ندوات أقيمت في ساحات الحراك، نساء حكين عن عذاباتهن الشخصية، بسبب قوانين الأحوال الشخصية الجائرة، في قضايا الزواج والطلاق والعنف الأسري والحضانة، وفي الوظيفة ، وقد تميزت هذه الندوات بالجرأة والصراحة.

## خامساً: خيبة الامل

شعرت المشاركات في الحراك وفي ذروة الانتفاضة، بأن اللحظة باتت مواتية لتحقيق الآمال الكبرى للحركة النسائية، الا أن العديد منهن اصبن بخيبة امل جعلتهن يتساءلن عما إذا كنّ قد حققن أي شيء على الإطلاق من خلال الانتفاضة.(9) في الواقع، لم تحقق الحركة النسائية أي شيء ملموس على مستوى السياسات المؤسسية والسياسة العامة. ولعلّ المجال الوحيد الذي تحقق فيه بعض الإنجاز هو الخطاب والوعي الجماعي بين النساء والرجال على السواء، وكسر حاجز الخوف، ونزع صفة القدسية عن بعض التابوهات.

وخيبة الامل هذه لا تطال المنظمات النسائية فقط، بل باتت منتشرة في مختلف الأوساط الشعبية، الا ان "قوى التغيير" لم تيأس، لا بل اكدت انها تستعد لجولات جديدة، بدءا من فرصة الانتخابات النيابية القادمة وعزمها على خوضها في رغبة واضحة في تغيير موازين القوى السياسية، وتحقيق أكثرية نيابية تقوم بالتغيير المنشود عبر المؤسسات الشرعية، ووفق القوانين المرعية الاجراء.

لا يمكن الجزم بصحة هذه التوجهات، او النتائج المتوقعة منها، لاسيما وان الانتخابات النيابية في لبنان يتخلّلها الكثير من الشوائب، وتتدخل فيها عناصر مختلفة؛ أولها قانون الانتخاب والتحالفات بين القوى السياسية، وصولاً الى الخطاب الطائفي، واستخدام المال للإعلام وشراء أصوات الناخبين، كل هذه العناصر مجتمعة

ترسم مستقبل تشكل السلطة السياسية في البلاد، وان غداً لناظره قريب.

**الأستاذ جميل داري**

## كورونا

كتب عن موضوع الساعة (كورونا) عدد كبير من الكتّاب والعلماء والمفكّرين والمحلّلين، وسيُكتب الكثير إلى أجل غير مسمّى ؛ فقد انشغل به الجميع؛ لأنّ الجميع مهدّد به، فكم فتك بناسٍ، وكم ترك ناسًا على قائمة الانتظار، وهم في مرمى بصره دائمًا، وفي متناول يده.

وباء لم يسجّل التاريخ مثله، ولد في مدينة صينيّة، وأبى إلّا أن يصول ويجول في كلّ أصقاع الأرض، ليرهب الكبير والصغير، ويرهق منظومات الصحّة في أكثر البلاد تقدّمًا، ويضرب الاقتصاد العالميّ بقبضة من حديد، كأنما جاء ليقول للعالم المتشرذم المتصارع: هناك قوى أخرى لا تعلمونها، ولا تطيقونها، وغدا كلُّ إنسان في المعمورة مصابًا به، هو أو قريبه أو صاحبه، وإن لم يكن في جسده ففي جيبه وحرّيته، فلا مفرّ لإنسان منه مهما حاول الهروب بجلده، وكأنّي بالنابغة يقول للنعمان:

فإنّكَ كالليلِ الذي هو مدركي  وإن خلتُ أنّ المنتأى عنكَ واسعُ

لقد سلب ألباب الباحثين والكتّاب في مجالات عدّة من شعر وقصّة وخاطرة ومقالة،

ومن يدري فقد يصبح موضوعًا أثيرًا من موضوعات الرواية قريبًا.

ألم يتحدّث ماركيز عن الحبّ في زمن الكوليرا؟

الحبّ في زمن كورونا والعلاقات الاجتماعيّة التي تأثّرت حيث فرض على الإنسان أن يظلّ قابعًا في بيته مع إقامة جبريّة تغيّرت في ظلّها الخطط والمشاريع أو تأجّلت أو ألغيت.

وكأنّي بالإنسان صار حبيس زمانه ومكانه وعماه كما كان المعرّي القائل:

أراني في الثلاثةِ من سجوني فلا تسألْ عن النّبأِ النّبيثِ

لفقدي ناظري ولزومِ بيتي وكونِ النّفسِ في الجسدِ الخبيثِ

لقد كرّس الكثير من الأطبّاء والممرّضين والطواقم الطبّية والشرطيّة جهدهم ووقتهم في التصدّي لهذا الوباء، فمنهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر، وتسلّحت المنظومات العلميّة والتعليميّة بسلاح التقانة لنقل التعلّم المباشر إلى غير مباشر "عن بعد"، وتسارعت المختبرات العلميّة إلى اكتشاف علاج جديد، أو لقاح يقي من بقي من البشر من الإصابة به، وتحت تلك المظلّة نشأ تيّار من الأقلام المتوارية خلف الشاشات اللامعة، وهو الآن يهدر في مجراه الإبداعيّ، ليكون كورونا خير معلّم في العصر الحديث؛ فقد علّم المبدعين، وشجّع عددًا من الناشئين ليكتب، وعلم الاقتصاديّات العالميّة، لتكون أكثر مرونة، والمؤسّسات التعليميّة لتتحول إلى المنازل، والسياسات

كلّ إنسان اليوم قادر أن يكتب عن تجربته مع كورونا ولا سيما الأدباء ذوي الخيال الخصب الذين يعتصمون بحبال التفاؤل والأمل، فهم قد سبقوا العلماء في مجال الخيال الأدبي، لأنّ الأدب سابق للعلم ولا سيما الشعر والرقص والغناء.

سوف يجود الأدباء على مستوى واسع بكتاباتهم، وسيكون لها وقع شديد على النفوس البشرية.

إنّ هذا الوباء  قد غزا العالم، وما زال يسرح ويمرح على الرغم من كلِّ الجهود المبذولة لكسر شوكته، وتمريغه في التراب.

**الأستاذة مرسال حطيط**

## أهمية الأنشطة اللّاصفيّة في التربيةعلى المواطنية في المدارس.

المحتوى:

1-الكلمات المفتاحيّة.

2-الإشكالية / الفرضيات.

3- عرض البحث : يتضمّن البحث الموضوعات التالية :

أولًا: أهمية الأنشطة اللّاصفيّة في التربية على المواطنية.

ثانيًا: أهداف الأنشطة اللّاصفيّة المدرسية.

ثالثًا: أنواع الأنشطة اللّاصفيّة المدرسية.

رابعًا: الوظائف التربوية للأنشطة اللّاصفيّة المدرسية.

خامسًا: معوقات تنفيذ الأنشطة المدرسية اللّاصفيّة.

خاتمة وتوصيات.

المراجع .

تمهيد

**تعد الأنشطة اللاصفية من أفضل الأساليب التربوية المتطورة التي تمنح الطالب فائدة وتنمي لديه مهارات ترفع من كفاءته وتحببه بالمادة العلمية التي يتلقاها من معلميه وتبعد الملل عن الدرس الذي يعتمد على التلقين والحفظ. وهكذا شهدت التربية تطورًا كبيرًا ملحوظًا خلال القرن الماضي،**

**ظهرت آثاره في الانتقال من التركيز على المحتوى باعتباره الغاية الأساسية لها، إلى المتعلّم وفكره باعتباره غاية التربية ووسيلتها.**

**وقد ترتب على ذلك إجراء تغييرات كبيرة في أدوار ووظائف جميع المؤسسات والأدوات التي تستخدمها التربية لتنفيذ أهدافها بدءًا بالمدرسة والمعلّم والمناهج والأدوات والأساليب والوسائل التعليمية والتربوية المختلفة.**

**فكان لا بد من ربط حياة الطالب التعليمية بما يدور في مجتمعه ومؤسساته وبيئته...**

## 1- الكلمات المفتاحية:

أ- الأنشطة اللّاصفية: هي نشاطات تقوم المدرسة بتنظيمها والإشراف عليها خارج نطاق حُصص التدريس المنهجية، وتكون عادة مُكملّة للنشاطات الصفيّة ومتناسبة مع أهداف المدرسة ورؤيتها العامّة فيما يتعلّق بتنشئة المتعلّم.

ب-المواطنة: تعتبر المكان الذي يستقرُّ فيه الفرد بشكل ثابت داخل الدولة أو يحمل جنسيتها ويكون مشاركًا في الحكم ويخضع للقوانين الصادرة عنها، ويتمتّع بشكل متساو دون أيّ نوع من التمييز: كاللّون أو اللّغة. إذ يتساوى مع بقية المواطنين بمجموعة من الحقوق، ويلتزم بأداء مجموعة من الواجبات تجاه الدولة التي ينتمي إليها.

## 2- الإشكاليّة :

يقول المثل الصيني: "علمني وسوف أنسى، أرني فقد أتذكر، أشركني لن أنسى أبداً."

نعم يتم تعزيز المعرفة النظرية عندما يتم تنظيم نشاطات مرتبطة بالمحتوى الذي يتم تدريسه، الأمر الذي يحقق التطور الفكري للشخصية إلى حد كبير... بينما التطور الجمالي مثل بناء الشخصية، والقيم الروحية والأخلاقية، والنمو الجسدي والإبداع و ... كل ذلك تدعمه الأنشطة اللاصفية ، التي تساهم في ادراك التنسيق والتعديل وطلاقة التحدث، والمهارات اليومية ومهارات المناقشة بين الطلاب...

ينبثق عن هذه الاشكالية السؤال التالي:

ما هو دور الأنشطة اللّاصفيّة في تعزيز قيم التربية على المواطنية في المدارس ؟

**ويتفرع عن هذا السؤال مجموعة أسئلة فرعية منها :**

- ما هو مفهوم الأنشطة المدرسية اللّاصفيّة ؟
- ما الفرق بين المنهج الصفي والنشاط اللّاصفي ؟
- ما هي الأهداف للأنشطة المدرسية اللّاصفيّة ؟
- وما أهمية الأنشطة اللّاصفيّة في التربية على المواطنة في المدارس ؟

**3- الفرضيات :**

للإجابة على هذه التساؤلات نطرح هذه الفرضيات:

- الأنشطة اللّاصفيّة المدرسية خارج إطار الصف والمدرسة تنعكس إيجاباً على الأنشطة الصفية داخل الصف .
- بقدر ما يكون المنهج الصفي ثابتاً ومحدداً من قبل الجهات الرسمية، بقدر ما يؤدي هذا النشاط الى تميز المتعلّم.
- نجاح الأنشطة اللّاصفيّة يساعد في تعريف المتعلّم على محيطه.
- تنظيم الأنشطة اللّاصفيّة يساهم في تعزيز التربية على المواطنية في المدارس.

**4- عرض البحث:**

**أولًا: أهمية الأنشطة اللّاصفيّة في التربية على المواطنية في المدارس:**

1 – إطلاق المجال للمتعلّمين للتعبير عن حاجاتهم وميولهم.

2- اكتشاف مواهب المتعلّمين وقدراتهم، والعمل على صقل تلك المواهب وتوجيهها نحو المسارات الصحيحة.

3- استثمار أوقات الفراغ في أنشطة مختلفة منها: الرياضية- البيئية- المجتمعية- الثقافية- الفنية- العلمية...

4- تنمية المهارات الأساسية للتعلّم الذاتي والمستمر ومنها: قراءة الكتب والمراجع- كتابة التقارير- المناقشة والمناظرة- الحوار- التواصل- احترام الرأي الآخر...

5- تعزيز العلاقات الاجتماعية والتشبيك بين المدارس.

6- تنمية القدرة على الاعتماد على الذات واكتساب الثقة بالنفس في اتخاذ القرارات لدى المتعلّمين.

7- تنمية القدرة على التخطيط وتنفيذ المشاريع وإدارتها، ممّا يجعل المتعلم يكتسب صفات القيادة.

8- تنمية القيم السلوكية والإنتماء والولاء وتعزيز مفهوم المواطنة لدى المتعلّمين من خلال مشاركتهم بأنشطة كشفية ورياضية واجتماعية وغيرها.

9- جعل المدرسة مكانًا أكثر جاذبية للمتعلّمين.

10- المساهمة في رفع المستوى الصحي لدى المتعلّمين.

## ثانيًا- أهداف الأنشطة اللّاصفيّة:

تهدف الأنشطة اللاصفية الى:

1- غرس الخصال والأخلاق الحميدة، وبث روح التعاون والتنافس الإيجابي، وتعميق مبدأ التطوّع للخدمة العامّة، والقدرة على الاعتماد على النفس.
2- ربط المادة العلمية بواقع محسوس، وذلك عن طريق النشاط المصاحب لإستيعابها من قبل المتعلّمين.

3-المساهمة في تحقيق النمو الجسدي للمتعلّم، وذلك من خلال المشاركة بالأنشطة الرياضية والبيئية والصحية.

4-تلبية الحاجات الاجتماعية والنفسية لدى المتعلّم كالحاجة إلى الإنتماء الاجتماعي، وبناء الصداقات، وتحقيق الذات، والتقدير، ومساعدته على التخلص من بعض المشاكل كالقلق والاضطراب.

5-مساعدة المتعلّمين في اكتساب مهارات العمل المتعلقة بالملاحظة والتجربة والإستدلال.

6-تأكيد الجانب المعرفي بشكل عملي تطبيقي.

7-ربط المدرسة بالمجتمع المحلي، وتعميق شعور المتعلّم بالإنتماء الى مدرسته ممّا يساعد على تأدية رسالتها الاجتماعية.

8-تنمية روح العمل التّطوعي لدى المتعلّم ممّا يعزّز لديه مفهوم قيم المواطنة والإنتماء.

## ثالثًا- نماذج وأمثلة للأنشطة اللّاصفيّة :

**يمكن تقسيم الأنشطة اللّاصفيّة إلى قسمين:**

| أنشطة نظرية | أنشطة عملية |
|---|---|
| 1 – الأبحاث- المقالات العلمية والأدبية- كتابة القصص... | 1 – الوسائل التعليمية:إنتاج **وسائل** تعليمية جديدة: اللّوحات/ الأجهزة... |
| 2 – الإذاعة المدرسية. | 2 –التربية الفنية: تتنوع ما بين: المسرح/ معارض الرسم/ الموسيقى/ الفلكلور... |
| 3- الصحافة المدرسية/الإذاعة المدرسية/ المجلة المدرسية. | 3 – الأندية المدرسية ومنها: العلمية/ البيئية/ الرياضية/ الفنية/ التكنولوجية/ الثقافية/ خدمة المجتمع. |
| 4- المسابقات المدرسية. | 4 – الرحلات المدرسية. |

## رابعًا- الوظائف التربوية للأنشطة اللّاصفية المدرسية :

نركز النشاطات اللاصفية على الوظائف التالية:

1- تعزيز الهوية الوطنية والانتماء من خلال المشاركة بأنشطة تربوية على صعيد المنطقة والوطن: أعياد وطنية (الاستقلال- عيد الجيش....) .

2- كسر جمود المناهج وفق برامج علمية مدروسة، تأخذ بعين الإعتبار نوعية الأنشطة المنفّذة والموجهّة والتي تعمل على جعل المتعلّم محور العمل والنشاط .

3- اشراك الأهل وأفراد من المجتمع في الأنشطة لبناء جسور بين الأهل والمجتمع الأهلي مع المدرسة، ومنح الأهل فرصة المشاركة في سير العملية التعليمية وتحمّل المسؤولية.

4- بناء الشخصية الشاملة للمتعلّمين من خلال اكتساب خبرات عملية، لمواجهة صعوبات الحياة وتنمية القدرة على اتخاذ القرارت وبناء المواقف .

5- ربط المادة الدراسية بالحياة المهنية ومتطلبات العصر الرقمي من خلال التوجيه والمشاركة بأنشطة ترتبط بالتطوّر العلمي والتكنولوجي .

6- تحقيق مفهوم التعلّم الذاتي والتعلّم المستمر .

7- الوعي بأهمية وقيمة أوقات الفراغ واستثمارها في مجالات مفيدة .

8- تقوية العلاقة بين المتعلّمين والمدرسة وتكوين صداقات مع المتعلّمين والمعلّمين .

## خامسًا- معوقات تنفيذ الأنشطة المدرسية اللّاصفيّة :

| | |
|---|---|
| معوقات مادية: | *عدم توفر المكان المناسب في المدرسة. |

*قلة الإمكانات المادية ونقص التجهيزات.

*عدم وجود حوافز تشجيعية للمتعلّمين.

معوقات الإدارة المدرسية: *عدم توفر المنشطين أو المنسقين.

*رفض تنفيذ الأنشطة لعدم توفر الإمكانات المادية،واعتبارها غير مفيدة.

معوقات المعلّمين: *عدم توفر الوقت المخصّص.

*عدم وجود الحوافز.

*عدم وجود متخصصين في الأنشطة.

*عدم ارتباط الأنشطة بأهداف المنهاج.

*عدم وجود الرؤية لدى بعض المعلّمين المشرفين لأهداف النشاط التربوي.

*نقص الإعداد التربوي للمشرفين.

معوقات المتعلّمين: *زيادة عدد المشاركين في النشاط الواحد.

*عدم توفرّ الوقت في البرنامج المدرسي.

| |
|---|
| *عدم مشاركة المتعلّمين في التخطيط للأنشطة.<br><br>*عدم ميل المتعلّمين للمشرف. |

| | |
|---|---|
| معوقات الأهل: | *الاعتقاد بأن الأنشطة تعطّل الدراسة.<br><br>*عدم المساهمة بتوفير الأدوات التي تتطلبها الأنشطة. |

**الخاتمة:**

من خلال ما سبق عرضه لأهم النشاطات اللّاصفيّة التي من خلالها يمكن إحداث تغيير في سلوك المتعلّم، محققة بذلك التنمية المطلوبة في شخصيته، ممّا يجعله قادراً على القيام بدور فعّال في الحياة الاجتماعية، هذا بالإضافة إلى دور النشاط المدرسي في اكتشاف الموهوبين وتنمية موهبتهم والعناية بهم وتوجيههم ليكونوا قادة فاعلين في مجتمعهم قادرين على اتخاذ القرارات والمشاركة بها.

وخلاصة القول، أن الهدف الرئيسي للأنشطة اللّاصفيّة تختصرّ بالعبارة التالية:

**"إعداد المتعلّم للحياة".**

**التوصيات:**

بعد الإطلاع على الموضوعات التي تتعلق بالانشطة اللاصفية يمكن أن نطرح التوصيات التالية:

1- وضع خطط وبرامج تهدف إلى تفعيل الانشطة اللّاصفية في المناهج المدرسية.

2- تفعيل دور المؤسسات العامّة والخاصّة في دعم الأنشطة المختلفة.

3- وضع البحوث والدراسات والتقارير ذات الصلة بالأنشطة وأدائها وتطويرها.

4- الزيارات التوجيهيّة والتقيّيمية من قبل الجهات المشرفة والرسمية.

5- تكريم الفائزين والمتميزين من المتعلّمين والمعلّمين والمشرفين والعمل على تشجيعهم.

6- نشر الأعمال المتميزة من خلال إصدار بعض الكتيبات والمجلات العلمية والمحكمّة.
7- تشجيع والدعم للمشاركة في الفعاليات والبرامج والأنشطة على الصعيد الإقليمي والخارجي.
8- التفّعيل الإعلامي لمختلف البرامج والفعاليات ذات الصلّة بالأنشطة اللّاصفيّة.

**الشاعر الاستاذ اسماعيل رمال**

## قضيدة " برج الزجل"

**تقديم (1) للقصيدة: د. كاظم نورالدين**

**يبحث وفي يده اليسرى قنديلٌ فكريٌ يضيءُ طريقه الثقافي الشعري، وفي يده اليمنى قلمٌ يدوّن به.**

**تأتي الأوامر... ينظم، يدوّن، يدقّق التفعيلات، يصحّح... تنبت أمامه وارفةَ المعاني، مقطوعة الفن الشعري، مزخرفة بالجماليات والعروض، منسوجة من الصوّر والمشاهد الرائعة المعبّرة، تختال فخراً وعزاً لتستقرّ في المناسبة المخصصة لها، ولتتبوأ المكان المرموق في منتديات الأدب والثقافة وضمن إطارها في ميدان الشعر المحكي.**

**تراه يسير وفي يده هاتفه النقّال، ينفصل عنك وإذا به أمام مشهد أو منظر من مناظر الطبيعة الخلابة ... يصوّره ويحتفظ به في ألبومه الفنيّ السحري الذي يجذبك لتنعم عيناك بالجمال المتحلّق دون تردد...**

**يتوه في فكره عنك، وإذا به ينظم في ذاكرته بيتاً من الشعر، أو يبحث عن عنوان لقصيدة، أثار شجونه نحوها الموقف الذي هو فيه...**

**وقته لا فراغ فيه. نشاطات متتالية ... ينتسب الى جمعيات متعددة، ويتميّز عن الناشطين فيها بمتابعته المستمرة التي يتجلّى بها دون كلل أو ملل... أثناء الليل، نومه متقطع، يتواصل مع مجموعة من الأفكار المستترة عن موضوع غير اعتيادي يطرقه وينظم الشعر فيه.**

**كان من إنتاجه الذي تألّق فيه نجاحاً باهراً قصيدة العائلات البيروتية والتي جمعت بين صفحاتها وفي أبياتها المنمّقة ألف وثلاثماية عائلة تقيم في العاصمة اللبنانية بيروت. وقد تبنتها ونشرتها جمعية تراث بيروت، وقدمت نسخة عنها للمكتبة الوطنية وأخرى الى وزارة الثقافة، وأبدى معالي الوزير الدكتور محمد مرتضى تقديراً لكاتبها و للجهد الذي بذله الشاعر.**

**لم تفته مناسبة اجتماعية أو ثقافية أو فنية أو تراثية إلا وكتب فيها، وترك أثره الأدبي الناصع.**

**قصيدة العائلات البيروتية تميّزت بإنفراده بها . وعلى نمطها نظم قصيدة العائلات النبطانية التي كانت في نفس خط التميّز. وكتب قصيدة العائلات الدويرية جمع فيها عائلات بلدته الدوير. وكتب وكتب... ولا زال يكتب وأُقِرُّ بأنه سيبقى يكتب... لأن نظم الشعر جينات في دمه.**

**وها هو الآن يطرق موضوعاً على مستوى من صعوبة الجمع وصعوبة التنفيذ. فهو يسعى لأن يثبّت لنا، للأدب، للثقافة، للتراث...للشعر المحكي حكاية شعر الزجل اللبناني، والشعراء الذين شهدت لهم المنابر وجوقات الأمسيات والمباريات. وذلك بنظم قصيدة تحت عنوان :"برج الزجل". يجمع في سطورها صوراً ومشاهدَ مستقاة من تاريخ الزجل اللبناني. ينسج فيها تراث جميع الشعراء الذين غنّوا الزجل وتألقوا على منابره، منذ بداية ممارسة هذا النوع من الشعر وحتى تاريخ كتابة القصيدة.**

**إنه شاعر الكلمة الحلوة والصورة المعبّرة الذي أعطى من ذاته للشعر المحكي دون أن يرغب في شهرة... ودون طلبه لمدح أو منّة... الأخ الأستاذ اسماعيل رمال.**

**أبقاك الله مثالاً للإنسان الناشط في سبيل حفظ تراث مجتمعنا في كل الميادين وليس فقط في ميدان الأدب.**

**تقديم(2) د. سهيل منيمنة: مؤسس ورئيس جمعية تراث بيروت .**

**تجمع المعاجم على تفسير كلمة "زجل" ب " طَرّبَ وتغَنّى، ورفع الصّوت وأجلب" وقيل أنه سمّي زجلاً لأنه يُلتذّ به، ويفهم مقاطع أوزانه ولزوم قوافيه حتى يُغنّى ويُصوَّت.**

**قال ربيع بن مكدم الجاهلي :**

**ولقد زجلتُ لهم فضَجّ ضجيجهم .. وتأوّدوا مِثلَ الأسِنّةِ شُرّعا**

**وفي مقالة له بعنوان" الزجلُ في لبنان صحافةُ الزمن الماضي" لمجلة صدى الأرز العدد 34 كتب الأستاذ ديب درغام عن الزجّالين: "ميزتهم النباهة وسرعة الخاطر والسهولة في رصف القوافي... جعلوا من قولهم وسيلةَ تعبير ونقد وتأريخ حدثٍ وبثّ لواعج، وبعضهم كان أشبه بالصحافي الذي يسجّل مشاهداته وأفكاره، ويهاجم الحكم إذا ما تحوّل عن خط التجاوب مع الشعب."**

**لا أبالغ إذا قلت أن خصال الزجال التي وردت في المعاجم وفي وصف درغام تجتمع في شخص أعتز بصداقته هو الأستاذ اسماعيل رمّال، أضف إليها صفاء السريرة ودماثة الخُلق، كيف لا وأنا أعرف كم يبذل من جهد معتمداً على التوثيق والتأريخ والإحاطة بالعمل والتميّز به لكي يبصر النور متقناً وفريداً من نوعه .**

**تجلّى كل ذلك في قصيدته الموسوعية الفريدة من نوعها والتي لم يجرؤ أحد على الإتيان بمثلها، أعني بها قصيدة" العائلات البيروتية" التي اعتبرها وثيقة هامة قدمها صاحبها هدية، ولا أشك أن التاريخ سيحفظها في طيات سجلاته البيضاء .**

وكما فاجأني قبلاً بقصيدة العائلات البيروتية، ها هو اليوم يفاجأني بقصيدة "برج الزجل" وكم أتمنى أن لا ينضب معين مفاجآته في زمن عَزّ فيه الإبداع الثقافي واتشحت أكثر العقول برداء التخلّف والإنحطاط، لا يزال اسماعيل رمّال ينثر على قاتم أيامنا الحالية الصعبة دُرراً من جعبته ويضيء سناها درباً نحاول أن نرسمه لقادم أيام أجيالنا.

## مقدمة للقصيدة: الشاعر اسماعيل رمال

أحاول دائماً ابتكار موضوع ما، يتميّز بالتجديد والتلوين، لأذهب إلى إعداده بشكل سليم ومتكامل، إذ لا كمال بالمطلق، والكمال لله وحده، لأصوغه لاحقاً في قالبٍ شعريٍ مُحَبّب.

ليس من السهولة بمكان أن تجمع شعراء المنابر الزجلية في لبنان منذ الجوقة الأولى التي تأسست عام 1928 وهي جوقة شحرور الوادي لمؤسسها الشاعر المرحوم أسعد الخوري فغالي، إلى جوقات الزجل في يومنا هذا. ومنذ سنوات راودتني هذه الفكرة التي تتطلب جمع باقة رائعة من شعرائنا الراحلين، وباقة أخرى من الذين لا زالوا على قيد الحياة، أطال الله في أعمارهم ورحم المتوفين الذين سبقوا، وهم من روّاد هذا المنبر الزاخر...

رحت منذ نهاية عام 2021 وحتى مطلع 2022 منكباً على البحث والتمحيص والتدقيق في جمع الأسماء، والتأكد منها، مستعيناً بالأرشيف الزجلي، ومجلة صوت الشاعر، وما هو متوفر على صفحات الكتب والجرائد، وعلى مواقع التواصل، والمجموعات الشعرية ،وعلى موقع غوغل ومن كل المصادر المتاحة... علاوة على ذلك تواصلت مع شعراء أصدقاء ومخضرمين في آن. وبتوفيق من الله، وإيمان راسخ بما أقدمت عليه، وتصميم أكيد على إنجاز العمل الذي اكتمل في الشهر الثالث من العام 2022 تحت عنوان" برج الزجل" .وقد احتوت قصيدة البرج على 226 إسماً لشاعرٍ وشاعرة، إذ كان الحرص أن يأتي هذا العمل متكاملاً ويفِي بغرض التوثيق والتأريخ لتلك الأسماء الواردة في متن القصيدة، فعسى أن أكون قد وفِقت في ذلك، علماً أن هذا الجهد شَكّلَ متعةً كبيرة بالنسبة لي ومحفزاً على إنجازٍ

**آخر، وقد جاءت هذه القصيدة بعد قَصِيدَتيْ العائلات البيروتية والعائلات النبطانية اللتين أنجزتهما عَاميْ 2020-2021**

**ولا بُد لي هنا من شُكرِ كل الذين تعاونوا معي سواء لناحية التشجيع أو الإجابة على الإستفسارات والأسئلة أو المواكبة والمتابعة وكذلك الذين قابلتهم لجمع المعطيات واستقبلوني بالترحاب... لهم مني جزيل الشكر والإمتنان وأخص بالشكر الدكتور كاظم نور الدين رئيس هيئة تكريم العطاء المميز في محافظة النبطية والشعراء المحترمين نسر الجنوب موسى جعفر وجوزيف عون ومصطفى حوماني وغيرهم... وإلى اللقاء في عمل جديد ومميّز بإذن الله**

شـــحـــرور وادي أسعـــد فـغـــالـــي  مـجـد الـزجـل خـــلّا الـزجـل عالي

وبـــعـــدك أمـيـــن الشعـر يـا أيـوب  بـرِقّـــة الـيـوسف أبـــن كـحّـــالـــة

ويـا قـهـوجـي يـا الياس يـا محبوب  ومـتـلـك علي الحـج القماطي قـلوب

بـتـعشق زجـلـكم يـا ذهـب غـالي

وعن طانيوس عبده أبو الشِعر الأنيس  وشطحات من قصدان روحـانـا أنـيس

قـالـوا إمـيـل وقـلـت رزق الـلـه ولـيـم صعـب يا بلـبل الأرز النفيس

بـأسعـد إبـن سَابـا الـلّـي تـعـلّا ومـتـلو علي شعبـان شاعـر ألمعـي

ونـيـال عيـن الكـان سهراتن جلـيس

وتـبـقى المطارح عاجقة بحفلة كميل بشهـرة خـلـيـفـة الموهبة أكبر دليل

وعـبـاس حـوميني ومـيشال القهوجي وعـلـي الحـج بـعـلبكي يـا سلسبيـل

ال فـيـه القـصيـدة مزهـزهه ومتوجي وجـورج السعـادة الكان للفكـرة سبيل

وشعـلـة محمد مصطفـى الـ ملوهـجي وأسعد سعيد الكـــان وِهبة من السما

ومتلو كنت عملاق يا عبد الجليل

وطربـوش عـبد المنعـم فقـيه الحبيب وهيصة الراعي طانيوس هيصة أديب

هـيـدا الحـمـلاوي نـــظـير السبعلي أسعد الفطحل صاحب الفِكر النجيب

وانـقـلِـت حنـا قـلـت موسى الترغلي ومـتـلـو فغـالـي هـالأنيس المِعتِلي

وسامع بـو روكز هالخـليل العندليب

وصولات زيـــن شعـيـب والـزغـلـول جـوزيـف إبـن الـــهـاشم الـصدّاح

وجـان رعـد الـ بـالـذكـا مـجـبـول وردّات فـــرحـــان الـعـريضي ملاح

ومـعـهـم كـميـل زيـادة الـمحـصول وتـــانـــي كـمـيـل الـ بالشعـر مـغزول

شلـهـوب بـعـدك بـهــجـــة الأرواح

وأدوار حـرب الكـــان حاتم مش بخيل وبعـدو أديب مـحـاسب الفن الأصيل

وكانــت حـنينـة ضاهر السِت المثال وبـنـت الكـرم كـانـت وداد لكـل جيل

والـفـذ بطـرس ديب يـا صدر المقال وحـنـــا فـرح شحـرورنـــا التاني خليل

وقيصر المرعي ويوسف الشلهوب قال بـيـبـقـوا عمالـقـة الزجـل رمـز ودليل

عـيـــاش بـعـدك يـا خـلـيـل الإرتجال وأحـــمـــد السيِّد كـان عـالـــمنبر غزال

والياس بـو راشد أبـو الشعـر الجميل

وأبـيـــات بـولس نخـوة الشاعر رفيق وبـــعدو إميـل المن أبو شقرا العريق

وأحـمـد شعيب الكان خفـاق الجنـاح ويـا عـادل الكـلّاب من ذات الفريق

شحـــاذة فـغـالي كـان عنوان النجاح ورفعت مبارك طلتو شروق الصباح

ونايف حمـادة العايش الجيل العتيق

وبـــعـدك رفـيـق الشعـر يـا شحرور شعـيـبـي عـلي ابـراهيم عـالـمسرح

ومـهـمـا الزمـان بـهـالخليقـة يـدور كِـلـــما انـذكـرتـوا قـلـوبـنـا بـتـفرح

مـــلـــوك الشعـر بالجـو إنـتو نسور ونـــحـــنـــا مـعـاكـم رابـطيـن جسور

وبـجـيـل جـايـــه يـنـعش المطرح

وعلّوش يـا علّوش يـا عـبد السلام من كل جمهور الزجل في لك سلام

ولشريـم بـو يـونس عـلي المعروف  لحنّا إبـن غنطـوس والصحب الكرام

وأوديــت خـوري مـتـابـعتيـنا ألوف  مـا غــاب عنّــا الـمشهـد المـألـوف

وجمهور كان يذوب مع عذب الكلام

وقــالـوا جـورج قـلتـلهم يعـني خليل  بـيّـك كــرم بــالـمـوهـبـة منَّك قليل

درزي يا مـتري يـا جبل من عنفوان  أنـطـون عيـد وعيدنـــا التانـي خليل

وبو نـاصر الدين السعيد الصولجان  ومتـصدِّر الجوقات يا خـوري نـبـيل

وشايف فرج يللّي نجح بالإمتحـان  ومـتــلـو فـؤاد الـ مـن بـنـي شعــبــان

شاعر مخضرم ردتو بتشفي العليل

وحفيظ فرحات المخضرم والعـتيق  ردّة السرعــيـنـــي خـلـيل المنجنيق

طــنــوس قــزّي مـن نجوم بلادنـا  ابراهـيم الـفـتـوني الحسّاس الرقـيـق

ومــحمـود إبــن ديــاب قــوة زادنـــا  ثابت حضورو وظل بالمعنى دقيق

والياس نـجـار وصـدى أجـدادنـــا  ونــحــنـا بسميح المن خليل عنادنا

الـ ما يـوم يـا فنّان ضلّيت الطريق

وعن مصطفى المعروف برجاوي  وعــونـــي إبــن درغــام هالضاوي

وجـورج السقـيّم يـا حــلا الأوزان  فيــلـيـب خوري ويوسف النعـمان

وأحمد عريضي اللي المجد حاوي

وشامخ خليل شريم والــراعــي سليم وعــبــاس مــحــمود بضمايرنا مقيم

الحيدر نجيب ويوسف التوما الكريم الصايــغ سلـيـم منعشقو وألله عليم

سعـد الـكـرم فـرانـنـا الأول سليـم وتــانــي سلـيـم الـ من بني رشدان

طـوني مطر سمعان خيرالله الزعيم

وفـدعة ابـن حنـا وجمالك يا غزال إنــتــو لـزجـلـنــا عالـدهر حرّاس

الحــلّال سابــا للـزجـل والإرتـجال قاسم حـديـب ويــا عــطالله الياس

ويوسف القاصوف والياس المـثال ومــتــلــن منير الـ مـن بني سرحال

جـوقــات حــلــوة وبالسبك ريّاس

وجـريس إبن ألفونس والشهرة خليل ويوسف شديد الفذّ يوسف بو خليل

وأنطــون يـا بـو الخِل للكلمة خليل وإبـن عـمـك جورج متلك رح يكون

والـمـتـلـكم شُعّار جازوا المستحيل

وعندك عوض عندك علي المقداد الشاعـر أديـب الـ مـن بـنـي حدّاد

طـنــوس ابــن الــحــاج غـنّــالـي والـيــاس خـوري الـ بـالشِعـر شـدّاد

وجـوزيـف هـبـر الـنسر بـالـعالي وفـؤاد قـرداحــي الـنـصر مـعـتـاد

وشكـيـب شكـر الله الـلّـي بـبــالي حنا خليل وطانيـوس نـصر الفهيم

وجريس أبو رجيلي الـ عليه الإعتماد

ومـعـروف إبـراهـيـم قـزحـيـا مطر  الزغبي اللّي شهد قصايدو روعة قطر

الشديـاق جـرجـي وجـان يـا قسّيس  عـلسانـكـم عـميكرج الشعر النفـيس

ومـعـلـوف متـلن هالسمير المعتبر

بـطـرس بـشارة وأحـمـد حـمـادة  ابـراهيم القـهـوجي نـعـمـة زيـادة

حـنـا نـقـولا وأحـمـد الـجـمّـول  ابـراهـيـم نـاصـر سُـكّـر زيـادة

وفـضّول رمّـوز وجنـى المحصول  ومـيشال ابـن الحـاج فـيـك تقول

شـرواك يـا واكـيـم يـا سعـادة

وشكـري يا شكـري يا أبـن فرحـات  وجوزيف برموش اللّي عندو معلّقات

ويـا عـبـد ألله يـا إبـن عـبد العلي  جورج البشارة شو مسَطّر معـجزات

السلّـوم حـنّـا المـنـبر بـدّفّو حِـلي  الأشقر نديم وجورج حـايك مـِعـتِلي

ومحمد الطـبّـوش رب الـمُـنـجزات

ومحمود يا بو دياب مرمى كل عين  والـريّس ابـراهـيـم لـوّح بـاليـدين

وبعـدو عـكَـر هـيكل أصيل ومنبري  ومحمد الـمـحـمـود شاعـر إبـن زيـن

فـرنسيس عـون الـ بالتحدّي عنتري  والحـاج يـوسـف للنِـزال بـيـنبِري

الأعور حسيب وجورج حنـا شاعرين

يـوسف وجـان وفـارس الشلـهـــوب الشاعـر أنيس مـغـامس الـطـيّـوب

ريـمـون سعـد الخـافـق جـنـاحـو تـوفـيـق عـبـدو المحتـرم مـهيوب

وعـن جـورج بـو حبيـب ورمـاحـو ديـوكـك يـا بـولس فـهـدنـا صاحو

إنـتـو الصبـح يا صبـحنا المحبوب

الشاعـر جـورج بـيّو سعـادة حرب ومايز ويوسف حرب خاضوا الحرب

محمد الحـاروفـي ويوسف بو ناصيف وقـاسم العبّـاوي المخضرم والظريف

ويـوسف الحـاتـم مع نزيه الصعب

النـخـلـــة رشيـد وجـورج الكـفوري بـيـعـتـز بـنـقـولا الـفـاخـــوري

بـ اليـاس صابـر جـريس كـريـدي بـجـوزيـف الخـويـري المش كيدي

بـــرامـــح المـدلـج بـولس الخـوري

مـزيـد الحـمـزة يـوسف الـحـسون وانـقِـلِـت عـبـدو قـلـت بـو أنـطون

وشـيـبـان يـلّـي شهـرتـو سعـــادة وراغـب الـزهـر الـحـامـل شهـادة

ومـيـــلاد شاعـر مـن بـنـي مارون

وسهرات أحمد ضاهر وصوتو الرخيم والمغـربـي فايـز أبـو السبـك السليم

وحـيـدر عسيـلي السالك الخط القويم وإبـن الحسيـنـي قـاسم الكـف الكـريم

رفـيقو حسن حـمدون عالمنبر عظيـم وإبن الخلف يا صاحب الوجه الوسيـم

بـعـدك حسن بـعـدك أرقّ من النسيم ويـا كـل يـلّـي ذكـرتـهم هنّي المثال

ويـا مـحـفـل الشعّار إنـتـوا بالصميم

وعـمـرك يـا أبـو شادي انشالله يـطول بـعـدك طـلـيـع الشعـر يـا حـمدان

ومـوسى زغـيـب المـلـهـم المسؤول قـلـب القـوافـي كـلـمـتـك عشقـان

وعـن جـورج بـو أنـطـون لازم قول مـرجـع لـشعّـار الـزجـل عنـوان

وجـريس البـسـتـانـي يـصول يـجـول والمـغـربـي فـايـز قـمـر سـهـران

وبـطـرس بـشارة الروكـزين فـحـول ولـبـنـان روكـز يـا حـلا القصدان

وفـيـصل الصايـغ حـقـق المـأمـول صاب الـهـدف وقـصايـدو بـرهـان

حـبـيـب بـو أنـطـون مش مـعـقـول وشوقي المُـجـلّـي المِن بني شعبان

وكـلـمـة مـيشال شديـد ما بـتزول الخـدّاج عـادل شـاعـر وفـنّـان

الشاهـيـن فـايـز شعـرك المـجدول شربـل يـا شربـل كـامـلـة الأوزان

ومـروان كـسّـاب الإلـو مـدلـول بـأبـيـات شعـرو ورقّـة الـدوزان

وبـعـدو الخلـيـل الياس عـالـمكفول ثابـت حـضورو كـتـيـر هـالإنسان

وجـبـران روكـز روكـزي مـغـزول ودانـي صـفـيـر بـعـيـنِة الميزان

وسمـيـر عـبـد النـور عـطـر سهول الشاعـر عـلـي فـرّوخ بـالـوجـدان

ومحمـود بـو اسمـاعيـل عِندو فصول وحـفـلات مـا بـتـنـعـدّ بـالبلدان

ونسر الجنوب وغلّة المحصول بعدك يا موسى جعفر القبطان

وشايف نديم شعيب عمبيجول العالم بأسرو وسبع بالميدان

وحاتم الفارس فارسِك يا خيول وجوزيف عون وشربل الرنّان

وعماد زين شعيب إبن أصول ومارون يا حج الـ عَ كِل لسان

وأنطون يا سعادة المش مزغول ويا كل شعّار الزجل يا عقول

إنتوا منارات ومجد لبنان

الباسيل طوني مخايل الجبّور ومهدي الربابة الكنيتو زعرور

فيكتور ميرزا ومازن الغنّام وإبن الحسيني يا علي الشّطور

وشربل أبو أنطون يا مقدام ورامي نعيم الفطحل المشهور

ويوسف سعد يا روعة الأيام وعباس حوماني نجم بيدور

بصوتك يا يوسف قانصو الأنغام ومصطفى الشاعر رهجة البلّور

سالم يا غانم بالشعر رسّام محمد الحدرج للزجل منذور

يا محمد الغملوش يا قائمقام للشاعرية إنت مبعث للسرور

رفيقك محمد ذيب والصحب الكرام قالوا حسن سعد القصيدة والزمام

إنتو الصباح ويا صباح النور

ويرحم ترابن وين ما كانوا مجد القصيدة والزجل صانوا

ونــحــنــا عــعهـد الناس لِمحبين اللّــي عـاهـدوا مـا بـعـمرهم خانوا

هــنّــي مــراجــعــنــا المـوهـوبين والــبــعـدهـم أحــيــاء خــزّانــو

يا رب يــبــقــوا شمـوع مـضويين ونــرجــع لإلـهـم كـل تكّة وحين

بــرج الفــصاحــة وكـل أركـانـو

بــرج الفــصاحــة وكـل أركـانـو

**الصحافي الاستاذ داوود رمال**

## رمال رمال عالم كوني في وطن هائم

سيرته تحكي فصول حياته القصيرة جدا، ولا أرى حاجةً ملحاحةً الى من يعرّف عن العالم الكوني رمال حسن رمال، الذي بكته صروح العالم في الغرب، بعدما خسرت نعمةً غير محدودة العطاء في غزارة انتاجها ونوعية اختراعاتها، الا انه ظُلم في الشرق حيث لا شيء يأتي منه يفرح القلب الا الشمس، وخصوصا في وطنه الهائم على مصيره، فلا هو دولة ولا هو بلد ولا هو وطن...

والكتابة عن رمال رمال العالم هي الاجدى للجيل الصاعد، بعدما كثرت الكتابات والأحاديث عن سيرته الانسانية ومواقفه المتنوعة، لذلك؛ تراني انحاز بقوة الى السيرة العلمية التي أزعم انها الطريق المنير بالمعارف في مجال اختصاصه الذي جعله متفرعاً، مما مكّنه الغوص في ابحاث ونظريات كانت ليومه عصية على التفكيك والتحديث، طارحاً نظريات علمية جديدة تحتاج الى فرق من الباحثين الجادين في عملية الإستثمار عليها.

ولد رمال حسن رمال في بلدة الدوير قضاء النبطية في 30 ايلول عام 1951 اي في لبنان، أتمّ دراسته الثانوية في بيروت عام 1969 حيث حاز بتفوق على شهادة البكالوريا الرسمية، القسم الثاني، فرع الرياضيات. وفي ايلول من العام نفسه، توجه الى غرونوبل جنوب فرنسا حيث التحق بالجامعة العلمية والطبية لغرونوبل. في العام 1973 انهى بتفوق شهادة الجدارة في الرياضيات البحتة، وفي العام 1974 أنهى شهادتي الجدارة في الرياضيات التطبيقية والفيزياء من الجامعة نفسها. بعد ذلك اختار رمال التخصص في الفيزياء، دون ان ينسى أبدا ميلاً جامحاً للرياضيات. وجاءت اطروحته للدكتوراه (الحلقة الثالثة) في العام 1977 "بعض

مسائل الاسترخاء في الزجاج"، لترسم بداية مهنته كفيزيائي. ويُعتبر عمله هذا مدخلا ومقاربة فيزيائية للمشاكل التجريبية. وحتى في اعماله الاكثر تصورية، أظهر رمال أهلية وبراعة تربط الأعمال التصويرية بالتجربة. وتتجلى قدراته على العمل وثقافته العلمية في أطروحة دكتوراه الدولة "الميكانيكا الإحصائية لزجاج السبن: احباط وطرق عددية" .

ما إن أنهى شهادة الدبلوم في الدراسات العليا في مادة الديناميكا الحرارية، حتى بدأ رمال التدريس في جامعة غرونوبل بصفة استاذ مساعد ومشارك، ثم عَمل باحثاً ثم استاذ أبحاث في المركز الوطني للبحوث العلمية، وفي مركز الأبحاث في درجات الحرارة المتدنية جداً في غرونوبل، كما شغل منصب مكلّف بالأبحاث في معهد المعلمين العالي ، وأمضى حوالى السنتين زائراً في جامعات أميركا وكندا.

ومنذ العام 1988، وحتى وفاته، شغل منصب مدير الأبحاث في غرونوبل، وأعطى دروساً ومحاضرات في جامعة غرونوبل وخارجها ومنها: مدرسة المغناطيسية في هوش– فرنسا. جامعة جيلو في النروج. جامعة شربروك في كندا. جامعة بنسلفانيا في الولايات المتحدة الاميركية. وشارك في تحضير وتنظيم عدة مؤتمرات علمية، كما وضع ما يقارب المئة عمل بين تقرير ومقال حول فيزياء المادة المكثفة. وقد توّج المركز الوطني للبحوث العلمية في غرونوبل جهوده وابحاثه بميداليتين: برونزية عام 1984 وفضية عام 1988.

وكم مرة وجده زملاؤه، عند الصباح الباكر، مفترشاً الارض، نائماً بضع ساعات بعد ليلة أمضاها في كتابة أطروحته، بعناية واتقان فائقتين، وتطورت فاعليته كباحث تطوراً في غاية التنوع والقدرة. وقد أوجز ذلك بنفسه حين كتب قائلا: "منذ بداية مهنتي كفيزيائي، كرّست نفسي لأعمال نظرية، يتعلق بعض منها بنشاطات تجريبية لمركز الأبحاث في درجة حرارة متدنية جداً من النماذج الظاهراتية الى النماذج المجرّدة، ثلاثة مواضيع رئيسية توجز معظم أعمالي:

نُظم مشوشة، ونماذج ملائمة (تقطير، تمرّكز، احباط، ...)، نماذج قابلة للتكامل، ومسائل معقّدة في الميكانيكا الاحصائية، ومنذ فترة وجيزة: النظم المترابطة بقوة، والتشوش الكمي. هذه المواضيع تتقاطع مع المجالات الكبرى التقليدية في فيزياء المادة المكثفة والفيزياء النظرية، وهكذا، تطرقت الى مسائل عن المغناطيسية وعن خصائص الموصلات الفوقية اي ظاهرة بعض المعادن التي تنعدم فيها المقاومة الكهربائية حين تبلغ درجة معينة من الحرارة، وكذلك عن الفيزياء المجهرية وعن التحوّل من حالة الى اخرى. كما يجب التخصيص بالذكر دراسة البنيات غير المنظمة، حيث عُرضت عدة مسائل فيزيائية، وكذلك شبكات الموصلات الفوقية والشبكات الطبيعية، وايضا المسائل المعقّدة والقياس المتناهي الدقة التي شكلت الجانب الأكثر ابتكاراً من عملي. وقد استعملت تقنيات متنوعة، فرضتها طبيعة المسائل المعروضة: تقنيات مبعثرة، تقنيات تحليلية ومجموعات عددية. عاملاً في مختبر ذي اهتمامات تجريبية، استطعت التفاعل مع باحثين مختبرين متعددين من مركز الابحاث على درجة حرارة متدنية جداً حول مواضيع متنوعة. وفي هذا الإطار، استطعت تكوين فريق صغير من منظّرين شباب، سرعان ما أصبح جذّاباً، معروفاً ومزوداً بوسائل حساب خاصة"...

أبحاثه عن زجاج "السبن" تظهر اساليبه ومقارباته. فقد كان صاحب تطويرات بالوقت نفسه، مع باحثين مختبرين، برنامج قياس يعتمد على الأثر المغناطيسي – الحراري. وفي العام 1976 بدأ أبحاثه حول الخصائص غير العادية (الشاذة) للزجاج: التحوّل الشبزجاجي، وخصائص الزجاج في درجات حرارة متدنية، وبرهن أن هذه الخصائص غير العادية تعكس مسألة حركيَّة، ووضع نموذجاً ظاهراتياً سمح بتفسير الخصائص الملاحظة التي تعود الى ارتخاء في الحجم، وخاصة الى قياس الحرارة النوعية، وفيما بعد، كثر استعمال هذا النموذج في تحليل الآثار الدينامية في زجاج السبن. وفي أبحاثه عن خصائص الزجاج على درجة حرارة متدنية، تطرق رمال الى عدة مواضيع، منها: انتقال الحرارة ومشكلة الانتشار الطيفي. وأثمرت ابحاثه عن خصائص جديدة

للزجاج. ويجب ذكر دراسته حول أصفار " لي ويانغ" لدالة التقسيم لنماذج من الميكانيكا الإحصائية، وكذلك للصُوَرية العددية الأولى التي كان الرائد في تحقيقها.

وقد تطرق الى تصور القياس المتناهي الدقّة، وعرّفه أنه "تحديد كمية البنيات المتدرجة، عبر مفهوم المسافة بين نقطتين. وهذا التصور معروف منذ القدم في الرياضيات، لكن ظهوره في الفيزياء يعود الى حل باريزي لنموذج الحقل الوسط لزجاج السبن. وكان رمال بين الاوائل في معرفة أهمية هذا التصوّر في نظرية زجاج السبن، ومسائل أخرى. وكانت مشاركته فعليّة وفعّالة في تحليل الخصائص الديناميكية، في البنيات الدقيقة القياس.

وجاءت دراسة البنيات المتناهية الصغر (جزء من بليون) الإصطناعية (شبكات موصلات فوقية، وشبكات طبيعية) إمتداداً طبيعياً لعمله على الأجسام ذات الأشكال غير المنتظمة، وقد خصّص وقتاً وجهداُ كبيرين في دراسة التداخل الكمي في تلك البنيات، حيث يتنسق بشكل مذهل أثر الفوضى والإحباط الناجم عن الحقل المغناطيسي. وتقديراً لهذه الأبحاث، قلّده المركز التربوي للبحوث العلمية في غرونوبل ميدالية فضية في العام 1988.

بالاضافة الى الأبحاث التي كان يجريها في تلك الفترة، اهتم أيضاً بشكل خاص بالنماذج الكاملة للذوبان. كما درس نموذج potts واظهر أهمية أرقام Tutte–Baraha. واعجابه الدائم بظهور الارقام الجذرية أدى به الى استخلاص معنى تكميم، مواصلة، هول، بربطها بحالات معينة في الهندسة الطبيعية للتجارب.

واهتم إهتماماً بالغاً بمشاكل الموصلات الفوقية، على درجة حرارة مرتفعة، واقتنع بضرورة إعادة النظر بمجموعة المفاهيم الأساسية في فيزياء الصلب، المرتبطة بنظريات مبعثرة، ضعيفة التجمع. وكان يشعر دائماً بضرورة تطوير نظريات الفرميون، ذي التفاعل القوي على الشبكة. وهذا يظهر جلياً في عنوان المدرسة الصيفية التي كان مكلفاً بإعدادها في هوش – فرنسا،

والذي اطلق عليها اسم "Fermions en forte interaction sur reseau". وكان يعتقد أن تقاطع مستويات الطاقة في نماذج " هوبار" يمكن أن تكون السبب في فشل وصف المسائل عن طريق سائل فرمي. وفي هذا المجال، فرضت دراسة التشوش الكمي نفسها، مما دعاه الى تحديد برنامج عمل يقضي، من ناحية، بدراسة وسائل تكميم تتناول افكاراٍ هندسية غير تبادلية، ومن ناحية أخرى، بإجراء دراسات عددية مفصّلة حول الخصائص الطيفية لنماذج Hubbard ذات القياس المحدود. وقد بذل أقصى جهوده لتأمين وسائل القياس الضرورية لمشروع بحثه الذي، كما كتب قبل وفاته، تتفرع منه مواضيع عديدة ومهمة، ينوي التعمق في دراستها.

إن رؤيته الواسعة للفيزياء تترافق مع إرادة أكيدة بالإلتزام الحسيّ، بصفته مستشاراً في المختبر الذي يعمل فيه. لم يقتنع رمال بفكرة إدارة المختبر بشكل عادي ومحصور، بل كان يريد تفعيل وتنفيذ مشاريع سياسة علمية. وما لم يستطع تحقيقه على صعيد مختبره، باشره مع فريق المنظّرين، الذي أسسه، والذي كرّس نفسه جسداً وروحاً له.

الرمّاليون، أمثال رمال رمال من اللبنانيين كثر، ومعظم هؤلاء انتهى بهم المطاف للعمل في جامعات ومراكز أبحاث الدول الغربية، حيث يوجد مئات من العلماء والبحّاثة اللبنانيين، في أهم الجامعات ومراكز الأبحاث الغربية، يعملون فيها وينتجون لها، والسبب أن وطنهم لم يوفر لهم الحد المقبول من احتياجاتهم العلمية والمعيشية.

في العام 2002 استضاف لبنان القمة الفرنكوفونية، يومها جهدت، ومن موقعي الإعلامي، لأن يكون العالم رمال رمال واجهة القمة كعالم لبناني وفرنكوفوني وعالمي، لكن في وطن الزواريب السياسية والطائفية والمذهبية لا مكان لمنارات الضوء والإشعاع أمثال رمال رمال، وبدل أن يتحول رمال الى كتاب مفتوح على كل آفاق العلوم كجامع لكل المتفوقين في هذا الوطن، حوّلته دولة الطوائف والمذاهب الى ذكرى بالكاد يُلتفت اليها..

العالم رمال حسن رمال نجم ساطع يستثمر عليه كل العالم الا لبنان

**الدكتور محمد فرحات والدكتور نادر ابوزيد**

# الجدوى الاقتصادية لإنتاج الطاقة الشمسية للاستهلاك المنزلي في ظل أزمة الكهرباء في لبنان

## المقدمة:

بعد تفاقم أزمة الكهرباء التي استعصت على معظم الحلول الهادفة لتأمين التيار بشكل مستمر لجميع القطاعات في لبنان بشكل عام، وللاستهلاك المنزلي بصورة خاصة، الأمر الذي يتسبب بتعطيل الكثير من المرافق العامة والخاصة ويرخي بظلاله الثقيلة على إنتاجية البلد ومستوى معيشة المواطنين حتى في منازلهم التي باتت لا تحصل على أكثر من ساعتين أو ثلاث ساعات خلال اليوم، مما اضطر معظم القطاعات للاعتماد على المولدات الكهربائية، وازدهرت ظاهرة تأمين الكهرباء من قبل أصحاب المولدات في جميع أرجاء الوطن.

ومع تدهور القيمة الشرائية للعملة الوطنية وبالتالي مداخيل السكان وعدم تصحيحها حتى الآن؛ ومع ارتفاع أسعار المازوت والزيوت باتت كلفة الاشتراك بكهرباء المولدات أو اقتناء المولد تتجاوز قدرة الشريحة العظمى من السكان على تحمّل هذه التكاليف التي لا تخلو من

المبالغة والاستغلال من قبل أصحاب هذه المولدات، ناهيك عن لجوء أصحاب المولدات لاعتماد اسلوب التقنين في تزويد المشتركين ساعات محدودة في اليوم تزامناً مع رفع قيمة الاشتراكات وأسعار الكيلووات شهرياً وبشكل متصاعد، حيث تجاوزت كلفة الحصول على 5 أمبير ولساعات محدودة في اليوم؛ الحد الأدنى للأجور إن لم نقل بأنها تجاوزت ضعفه في كثير من الحالات.

إنّ انسداد الأفق أمام إيجاد الحلول لهذه المعضلة منذ ظهورها على الساحة اللبنانية واتساع دائرة هذه الأزمة مع استمرار اتساع الفجوة حاضراً، وانعدام أفق الحلول للسيطرة عليها في المستقبل بسبب الإدارة الفاشلة والفساد السياسي والإداري المستشري في الدولة عموماً، وفي قطاع الكهرباء خصوصاً، سيّما أن التوسع في قطاع السكن وكذلك في كافة القطاعات التي تحتاج إلى طاقة كهربائية، قد زاد من حدة الانعكاسات السلبية وساهم في استنزاف تخصيصات ضخمة تجاوزت 40 مليار دولار دون أن تؤدي إلى تخفيف الأزمة بل زادت من عمقها حتى باتت تشكل السبب الأول لعجز الموازنة وتراكم الدين العام.

## مشكلة البحث:

بعد الاندفاع الواضح للتوجه إلى استخدام الطاقة الشمسية لأغراض السكن المنزلي في ظل أزمة الكهرباء في لبنان، وعلى ضوء الدراسات والتقارير التي تشجع على هذا التوجه انطلاقاً من وضع لبنان والعالم، يبدو من الخارج أن موضوع الألواح الشمسية مشروع مربح وجذاب على المديين المتوسط والبعيد، كما أنه يسمح باستخدام الطاقة النظيفة والاستغناء عن مصادر الطاقة غير المتجدّدة والتي تسبب تلوث الطبيعة، في الوقت الذي يتّجه فيه العالم نحو التنمية المستدامة والصناعات الخضراء.

انسجاما مع أهداف التنمية المستدامة خصوصاً ما جاء في الهدف السابع الذي يتضمن على أنه "يتمتع لبنان بقدرة كبيرة على الانتقال من الوقود كمصدر أساسي للطاقة والاعتماد بشكل أكبر على طاقة متجدّدة من مصادر مثل الشمس والرياح والمياه، ينبغي بذل جهود كبيرة لتحسين انبعاثات الغازات الدفينة وتوفير طاقة بتكلفة ميسورة".

وعلى ضوء ذلك ارتأى الباحثون ضرورة دراسة الجدوى الاقتصادية لاعتماد الطاقة الشمسية في الاستخدام المنزلي. وبذلك تم صياغة مشكلة البحث كما يلي:

**ما هي الجدوى الاقتصادية لإنتاج الطاقة الشمسية للاستخدام المنزلي في لبنان؟**

ويتفرّع عن هذا السؤال الرئيس الأسئلة البحثية الفرعية التالية:

1. هل يوجد جدوى اقتصادية لاستخدام الطاقة الشمسية للاستخدام المنزلي بالمقارنة مع تكاليف استخدامها من المصادر الأخرى المتاحة (أصحاب المولدات).
2. هل تُسهم الطاقة الشمسية في حل أزمة الكهرباء المنزلية في لبنان؟

**فرضيات البحث:**

1. H1:1 يوجد جدوى اقتصادية بدلالة نتائج دراسة جدوى علمية لاستخدام الطاقة الشمسية في الاستخدام المنزلي في لبنان بالمقارنة مع تكاليف استخدامها من المصادر الأخرى المتاحة (أصحاب المولدات).
2. H0:1 لا يوجد جدوى اقتصادية بدلالة نتائج دراسة جدوى علمية لاستخدام الطاقة الشمسية في الاستخدام المنزلي في لبنان.
3. H1:2 تسهم الطاقة الشمسية بدلالة نتائج دراسة جدوى علمية في حل أزمة الكهرباء في لبنان.

**4.** H0:2 لا تسهم الطاقة الشمسية بدلالة نتائج دراسة جدوى علمية في حل أزمة الكهرباء في لبنان.

**دوافع وأسباب الأخذ بالطاقة الشمسية:**

إنّ الطاقة الكهربائية المتولدة من البترول (النفط والغاز) أو المحطات الكهرومائية أصبحت مهدّدة وغير مضمونة النتائج بسبب توقعات النضوب، بالإضافة لما يمكن أن تحدثه من أزمات وصراع عالمي تظهر مؤشراته باستمرار الصراع بين الدول العظمى مثل امريكا وأوروبا من جهة والصين وروسيا من جهة أخرى، زد على ذلك الارتفاع الكبير الّذي باتت تشهده أسعار النفط، حيث ستزداد أزمة الطاقة المعتمدة على البترول وتزداد أثارها السلبية على كافة مجالات الحياة وعلى كافة القطاعات الإنتاجية، الصناعية والزراعية، والخدمية التجارية والسكنية والصحية والتعليمية وغير ذلك.

إنّ هذه الأسباب مع جملة أسباب أخرى، منها التلوّث الذي انتشر في العالم جراء استخدام الطاقة التقليدية (النفط والغاز والفحم) والتي كان لها التأثير السلبي على البيئة من خلال طرح الانبعاثات الكربونية السامة التي أصبحت تمثل خطراً على البشرية لما تسببه من أمراض مزمنة وخطيرة، قد دفعت بالعالم إلى البحث عن مصادر طاقة بديلة وتركزت الجهود على أنواع الطاقة المتجدّدة مثل الطاقة المتولّدة بواسطة الرياح، والطاقة الشمسية، وذلك بسبب إيجابيتها المتمثلة بكونها صديقة للبيئة والإنسان ولا تطرح انبعاثات غازية وكربونية، ولا ينجم من استخدامها ضوضاء، ولا تحتاج إلى أكلاف نقل واحتياجها إلى الأثمان المرتفعة للنفط والغاز، كما يمكن استخدامها في أي مجال ومكان بسهولة وأمان، كما أثبتت الدراسات التي أجريت حولها (خميس، د.ت.)

أ. الدوافع السلبية للتفكير بالطاقة المتجدّدة: تكمن أبرز الأسباب والدوافع للتفكير بالطاقة المتجدّدة كما سبق ذكره في توقعات اقتراب نضوب النفط في العالم، بالإضافة للأضرار التي نجمت عن اعتماده وخاصة على البيئة والتسبب ببعض الأمراض. وكذلك بسبب الصراع والتنافس بين الدول الكبرى التي تسعى للاستحواذ على مصادر القوّة باعتباره أنّ الطاقة تشكل أبرز العوامل المؤثرة في استمرار الصراع والتنافس من أجل التأثير على الدول الأخرى وإخضاعها لسياساتها.

ب. الدوافع الإيجابية للتفكير بالطاقة الشمسية: إنّ أبرز إيجابيات الاعتماد على الطاقة الشمسية المتجدّدة هو تحقيق الاستقرار الاقتصادي والسياسي، لأن مصدر الطاقة هو مورد حر ومحلي موجود داخل البلد ولا يشكل مصدر قلق للدخول في دائرة الصراع والتنافس والتسلح الاقتصادي. إن اعتماد هذه الطاقة يساعد الدولة على تحقيق التطور السريع نظراً لأنه من أبرز مقومات النمو الاقتصادي المساهمة في تحقيق رفاهية المجتمع، فالطاقة الشمسية هي بديل عن استخدام الوقود الذي ينفذ مع مرور الوقت إضافة إلى تلويث البيئة وتلاعب أسعار الطاقة التي تتجه لارتفاع غير مسبوق في ظل الأوضاع الدولية المتفجرة بعد الحرب الروسية – الاوكرانية.

**مبررات البحث:**

حيث لا يمكن الاستغناء عن الطاقة في أي وقت وفي أي بلد لأنها تشكل الطاقة التقليدية، الأمر الذي يرفع وتيرة الصراع بمرور الزمن واقتراب نضوب النفط، ونظراً لأزمة الطاقة الحادة في لبنان، البلد الذي لا يملك الموارد الكافية للحصول على احتياجاته من مصادر الطاقة التقليدية بسبب ارتفاع أسعارها في ظل ندرة تدفق العملات الصعبة؛ وانعكاس هذا الارتفاع على ارتفاع تكاليف إنتاج قطاعاته الإنتاجية والخدماتية وما يترتب عن ذلك من تراجع الناتج القومي وتردي الأحوال المعيشية بمعدل يزيد عن 80% من السكان الذين باتوا تحت سقف الفقر والحرمان من أبسط مقومات العيش في القرن الواحد والعشرين، لذلك أصبح

من الضروري البحث عن مصادر بديلة للطاقة. ولما كانت الطاقة الشمسية هي من أبرز أنواع الطاقة نظراً لسهولة الحصول عليها إذا ما توفّرت الامكانات المادية لذلك؛ ولا تحتاج إلى خوض صراعات دولية وتعتبر الأكثر أماناً ونظافة والأقل كلفة قياساً بغيرها من مصادر الطاقة الموجودة. إن توليد الكهرباء من طاقة الشمس باستخدام جهاز توليد يعمل بالطاقة الشمسية يمثّل ثورة علمية مبتكرة تؤمن للأجيال القادمة الحياة الأفضل، الآمنة والنظيفة الخالية من التلوث البيئي المدمّر للصحة. لقد أصبحت الطاقة الشمسية في طريقها للمساهمة بتوفير المزيد من الكهرباء، وذلك لاعتبارات اقتصادية أكثر منها بيئية، حيث أن تكلفة الكهرباء من ألواح الطاقة الشمسية أصبحت الآن تقترب وأحياناً تكون أرخص من حرق الغاز الطبيعي أو الفيول لإنتاج الكهرباء، حتى بدون دعم وحوافز تهدف إلى تشجيع مصادر الطاقة غير الملوثة للبيئة.

وبما أن لبنان يتمتّع بالبيئة الملائمة لإنتاج الكهرباء من الطاقة الشمسية وحصوله على ساعات شمسية جيدة في أغلب فصول السنة، ونظراً للوضع المتردي للطاقة في لبنان وانسداداً للأفق أمام المعالجة المنظورة لهذه الأزمة، حيث يصل سعر الأمبير الواحد لكل ساعة دوران إلى 1082.5 ل.ل للمشترك في المولدات، وأحياناً يصل التقنين في تزويدهم بالكهرباء إلى أقل من 12 ساعة يومياً، ويتراوح التقنين من قبل شركة كهرباء لبنان بين 2 – 4 ساعات يومياً، الأمر الذي لا يحقق أقل مستويات الاكتفاء عند المواطنين.

## أهمية البحث:

تحدّد دراسة جدوى مشروع الطاقة الشمسية مدى أهمية مثل هذه المشاريع في توليد الكهرباء نظراً لقلة موارد الكهرباء في لبنان، مع تبيان تكلفتها بالتفصيل. كما توضّح أهمية فكرة الطاقة الشمسية، وما هي الخطوات العملية اللازمة لتنفيذها بإتقان، لا سيّما وأن الطاقة الشمسية جزء من خطط التنويع الاقتصادي المرغوب اعتمادها. وتشكّل أهمية هذا المشروع في الحصول على الطاقة الشمسية النظيفة، إضافة إلى قدرة بيع وتوريد الطاقة الزائدة إلى الحكومة أو المحلاّت أو المساكن المجاورة بأسعار مجزية وتحقيق وفر على المستهلك.

رغم أنّ هذا المشروع مكلف إلى حدّ ما، إلاّ أنّ نتائجه مضمونة نظراً لأنّ لبنان مشمساً لحوالي 300 يوم في السنة. لذلك تُعدّ دراسة جدوى اقتصادية من المتطلبات الهامة والضرورية التي يجب أن يقوم بها الراغب في هذا المشروع ليستطيع تنفيذ مشروعه بكل نجاح. فدراسة الجدوى تركز أنّ الهدف من مشروع الطاقة الشمسية هو الاستفادة المجزية من الشمس بواسطة بعض الأدوات.

## مميزات مشاريع الطاقة الشمسية:

الطاقة الشمسية هي الإشعاع الحراري الناتج من الشمس، ويمكن الاستفادة منها في التفاعلات الكيميائية أو توليد الكهرباء. تتجاوز الكمية الإجمالية للطاقة الشمسية على كوكب الأرض متطلبات الطاقة الحالية والمتوقعة مستقبلاً في العالم، لكن يجب تسخيرها بشكل مناسب لتلبية احتياجات البشر من الطاقة. ومن المتوقع أن يتم استخدامها بشكل متزايد في القرن الحالي بسبب خصائصها غير الملوثة للبيئة؛ ولأنها متجددة ولا تنفذ **Invalid source specified.** وبهذا فقد أصبحت الطاقة الشمسية من أفضل مشاريع الطاقة في الوقت الراهن، فازداد الطلب عليها من أجل توفير نفقات الكهرباء والتعويض عن عدم توافرها بالحدود الدنيا. كما أنّ من أبرز ما يميز هذا المشروع هو عدم حاجته إلى خبرة سابقة للعمل فيه وبشكل تفصيلي. تتميز مشاريع الطاقة الشمسية بما يلي:

1. إنها في حالة تطوير تكنولوجي مستمر الأمر الذي يؤدي إلى تزايد التحسينات في المستقبل.
2. فواتير شهرية أقل.
3. الصيانة الكلية منخفضة التكلفة بالمقارنة مع غيرها من مصادر توليد الطاقة.
4. مصدر متجدّد وغير منتهٍ، حيث أن الطاقة الشمسية دائمة.
5. متعدّدة الاستخدامات.

6. صديقة للبيئة ونظيفة، لا ينبعث منها غازات أو مواد سامة على عكس المصادر الأخرى.

إلاّ أنّ ذلك لا ينفي وجود سلبيات متمثلة في حالة التقطّع في فصل الشتاء، حيث يقل تعرض الألواح للشمس بسبب احتجابها بالغيوم لعدّة ساعات وربما لعدّة أيام. يضاف إلى ذلك التكلفة المرتفعة مقارنة بمستوى المداخيل الراهنة في لبنان وبسبب غلاء أسعار الألواح والبطاريات والانفرترات المستوردة؛ وعدم وجود دعم وحوافز تشجيعية من قبل الدولة. كما أن الألواح الشمسية تحتاج إلى مساحة ملائمة وكبيرة نسبياً قد لا يتوافران لدى بعض سكان البنايات.

**الدراسات السابقة:**

نشرت جريدة النهار الصادرة في 22/9/2021 مقالاً للكاتبة فرح نصّور يشير إلى أنّه "في وسط أزمة المحروقات والكهرباء التي تتواصل منذ فترة، بدأ الناس يتقاطرون لشراء البدائل الكفيلة بتأمين وإنارة منازلهم ومؤسساتهم بأساليب مختلفة، لكن خيار أنظمة الطاقة الشمسية تصّدر خيارات المواطنين، وإن كانت تكلفة إنشاء هذه الأنظمة تظهر وكأنها الأعلى". واستناداً إلى افتراض ارتفاع هذه التكلفة كان لا بدّ من التحقق من هذا الادعاء كي لا يكون محبطاً للراغبين بنصب منظومة طاقة شمسية في منازلهم، واقتضى ذلك الاطلاع على الدراسات السابقة حول الموضوع والقيام بدراسة الجدوى الاقتصادية لذلك البديل الذي يرى فيه الكثيرون حلاً مقبولاً لما يعانوه من مشاكل في حصولهم على احتياجاتهم من الطاقة بأوقات وتكاليف معقولة ومقبولة، وذلك بتقديم دراسة واقعية تفيد في توضيح الحقيقة أمام الناس.

قدّمت دعاء نجّار (2018) بحثاً حول الطاقة الشمسية، استعرضت فيه التعريف بهذه الطاقة واستخداماتها، كما قدّم S. ASHOK (n.d) دراسة تحت عنوان "Solar Energy" توقّع فيه أن يتم استخدام الطاقة الشمسية بشكل متزايد في القرن الحالي بسبب خصائصها غير الملوثة للبيئة؛ ولأنها متجدّدة. أما Timothy Thiele (2022) فقد شرح في دراسته "Top 10

”Residential Uses for Solar Energy مجالات الطاقة الشمسية للاستخدام المنزلي، وتدفئة حوض السباحة، وشحن البطارية، والطهي. في حين ذهب Zachary Shahan (2014) لشرح فوائد الطاقة الشمسية في مقاله الذي حمل عنوان “advantages of solar energy” حيث أشار إلى دور منظومة الطاقة الشمسية في إضاءة الفناء الخارجي للمنازل، والممشى والحدائق، وقسّم فوائدها بين محاربة الاحتباس الحراري والتغيّر المناخي، والأمان في الاستخدام، وتقليل الحاجة إلى البنية التحتية. وفي دراسة حول الألواح الشمسية فقد خلصت الباحثة مريم خميس (د.ت ) إلى أن "انطلاقاً من وضع لبنان والعالم؛ يبدو من الخارج موضوع الألواح الشمسية مشروعاً مربحاً وجذاباً على المدى البعيد، كما أنه يسمح باستخدام الطاقة النظيفة والاستغناء عن مصادر الطاقة غير المتجدّدة والتي تسبب بتلوث الطبيعة، في الوقت الذي يتجه فيه العالم نحو التنمية المستدامة والصناعات الخضراء ويقف في وجه استخدام هذه المنظومة في لبنان عدة أسباب أهمها: ضعف القدرة الشرائية لمعظم المواطنين، عدم قدرة المصارف على تقديم القروض الميسرة والمدعومة، عدم وجود فرص لدعم هذا المشروع من الدولة، صعوبة الاستيراد في الفترة الحالية بسبب انهيار قيمة العملة الوطنية، وأخيراً عدم توفّر المواد المطلوبة لصناعة الألواح في لبنان".

واستناداً لما سبق، فقد أوضحت الدراسات السابقة أن مشروع الطاقة الشمسية للمنازل هو مكلف نوعاً ما بالمقارنة مع المستوى الحالي لمداخيل المواطنين في لبنان، ولكنه ناجح وأرباحه تتجاوز تكاليفه على المديين المتوسط والطويل، وان أسعار الوقود لا تؤثر عليه؛ خاصة في هذا الوقت الذي يشهد ارتفاعاً كبيراً في أسعارها. كما أوضحت الدراسات السابقة أن تكلفة مشروع الطاقة الشمسية تتوقف على المساهمة التي يشغلها المشروع، وعلى الطاقة المطلوبة، وحسب احتياجات المنزل. وتتغيّر تكاليف انشاء مشروع الطاقة الشمسية تبعاً للتفاصيل التي تخص مساحة المكان ونوع وعدد الألواح الشمسية والبطاريات والانفرترات، وكمية طاقة الشمس المنتظرة من المشروع التي تحددها الاحتياجات المنزلية من الطاقة.

## استخدامات الطاقة الشمسية في المنازل:

يتم استخدام الألواح الشمسية من خلال وضعها على سطح المنزل غالباً أو على الشرفات المناسبة أو حديقة المنزل ان وجدت، حيث تستغل الطاقة الشمسية المستخدمة من الألواح في إضاءة الفناء الداخلي والخارجي للمنازل وفي التدفئة، أو التبريد، أو لتشغيل الأجهزة الكهربائية، أو تدفئة حوض السباحة من خلال إضافة بطانية شمسية خاصة بتدفئة المياه على سطح البركة، وكذلك لتسخين المياه داخل المنزل من خلال الاستعانة بنظام تسخين المياه بالطاقة الشمسية. وكذلك يستفاد من الطاقة الشمسية في شحن البطاريات أثناء النهار وخلال وجود أشعة الشمس ليتم استخدامها ليلاً. كما تفيد الطاقة الشمسية في استخدام "الفرن الشمسي" الخاص بالطهي كبديل عن الطهي المنزلي التقليدي، ويكون عبارة عن صندوق، فيه مقلاة ومحاط برقائق ألمنيوم لكي تمتص الشمس وتعكسها على الطعام. بالإضافة لوجود عازل حراري ومقياس حراري لقياس درجة الحرارة في الفرن (Thimothy Thiele, 2022).

**فوائد الطاقة الشمسية:**

يمكن حصر أهم الفوائد بالنقاط الثلاث التالية:

1. محاربة الاحتباس الحراري والتغيير المناخي الذي يهدّد البيئة والحياة على كوكب الأرض. وتُعد الطاقة الشمسية واحدة من أفضل الحلول لهذه الظواهر التي تسبب أزمة كارثية للبشر والأرض؛ إذ تتأثر سلباً البيئة والغذاء والمنازل والمياه والكائنات الحية والنباتات جميعها بهاتين الظاهرتين لكن استخدام الطاقة الشمسية يحدّ منها.
2. الأمان في الاستخدام: تعدّ الملايين من أنظمة الألواح الشمسية المنتشرة في العالم آمنة للاستخدام مقارنة بمصادر الطاقة الأخرى مثل الكهرباء، حيث يؤدي انهيار محطة طاقة

كهربائية بسبب عبث أو كوارث طبيعية إلى مشاكل وأضرار كبيرة، بينما ألواح الطاقة الشمسية لا تتسبب بمثل هذه الأخطار والمشاكل حتى في حال تعطلها لسبب ما.

3. تقليل الحاجة إلى البنية التحتية: لا يحتاج استخدام الطاقة الشمسية إلى بنية تحتية ضخمة كالتي تحتاجها مصادر الطاقة الأخرى كالكهرباء، حيث يكفي وضع الألواح الشمسية في المناطق المفتوحة بجانب المباني، أو على الأسطح وأحياناً على الشرفات، للاستفادة من الطاقة الشمسية. (Zachary Shahan, 2014)

## احتياجات مشروع الطاقة الشمسية للمنازل:

يتطلب مشروع الطاقة الشمسية للمنازل بعض المستلزمات الضرورية اللازمة لتوليد الطاقة الشمسية وهي كما يلي:

- **أولاً: الألواح الشمسية:** هي المكوّن الأساس في مشروع تزويد السكن بالكهرباء حيث تقوم بامتصاص الطاقة الشمسية ثم يتم تحويلها إلى كهرباء، أو تخزينها في بطاريات للاستفادة منها في فترة الليل وذلك من خلال الخلايا الكهروضوئية. والألواح الشمسية على نوعين: فهي إما تكون ألواح أحادية تعرف باسم "مونو"، أو تكون ألواح متعدّدة الكريستال تتميز بقدرة تحمّل عالية تناسب الأماكن ذات الحرارة المرتفعة.
- **ثانياً: البطاريات:** وهي البطاريات الخاصة بالطاقة الشمسية لتخزين الطاقة في فترة النهار من أجل استخدامها في فترة الليل، وهي على أربعة أنواع: (1) بطاريات الرصاص المفتوحة وهي تستخدم بكثرة في مشاريع الطاقة الشمسية، (2) بطاريات الرصاص العازلة للماء والتي لا تحتاج إلى تغيير سائل، وهي ذات جودة عالية وسعرها معقول، ولا تحتاج إلى صيانة كبيرة، وعمرها الافتراضي طويل نسبياً، (3) بطاريات النيكل والكادميوم، هيدريد المعادن، غير المستخدمة حالياً في مشاريع الطاقة الشمسية، (4) بطاريات الليثيوم التي تمتاز بإمكانية شحنها بشكل سريع، ويجب الحرص أثناء شحنها كي لا تتعدّى الحد الأقصى للشحن ويصبح بالإمكان تعرّضها للانفجار، ولذلك

يجب توفير المنظم الخاص بالشحن بالجودة العالية لتفادي هذه المشكلة، فتكون بذلك هذه البطارية من أفضل البطاريات المنصوح باستخدامها في الطاقة الشمسية.

- **ثالثاً: الأنفرتر (Inverter) المعاكس أو محول التيار الكهربائي:** هو جهاز يقوم بتحويل التيار المستمر القادم من البطاريات أو الألواح الشمسية وغيرها إلى تيار مرتد (AC) من أجل تشغيلها كافة الأجهزة الكهربائية المنزلية. إنّ كل أنفرتر في السوق لديه قدرة قصوى يمكن تحمله، وتقاس هذه القدرة بالواط، حيث يتم تحديد قدرة وعدد أحمال الأجهزة الكهربائية بناءً على قدرة الأنفرتر المناسب، ويفضّل عدم تحميله ما يزيد عن 70% من قدرته. فكلما كانت قدرة الأنفرتر أعلى من قدرة الأجهزة كان ذلك أفضل، وتطبيقاً على ذلك إذا كانت قدرة الأنفرتر 500 واط، يفضّل تشغيل أجهزة كهربائية بقدرة 400 واط على الأنفرتر كحد أقصى لتجذب ارتفاع حرارة القطع الإلكترونية وكذلك فصل الفيوز، علماً بأن بعض الإنفرترات تحتوي من الداخل على حمايات من الحمل الزائد وتيار القصر والجهد الزائد، وأيضاً من الارتفاع في درجة الحرارة، كما يوجد بها ميزة التحذير من ضعف البطاريات عند تفريغها لنسبة معينة، وأخيراً تتواجد في بعض الأنفرتيرات خاصية وجود نظام التحويل التلقائي بين شبكة الكهرباء والبطارية.

فما هو الانفرتير المناسب؟ لاختيار الانفرتر المناسب يجب مراعاة عدّة نقاط تتمثل في:

1. نوع الاجهزة الكهربائية المراد تشغيلها على الانفرتر.
2. اختيار أنفرتر من ماركة مشهورة ومعروفة ومجرّبة.
3. اختيار أنفرتر بقدرة أعلى من قدرة الأجهزة الكهربائية بنسبة 30% على الأقل.
4. الابتعاد عن الانفرترات الرخيصة والمصمّمة بموجة خرج معدّلة أو مربّعة، لأنها قد تسبب أي عطل للأجهزة الكهربائية تتسبّب بدفع تكاليف كثيرة. لذلك يُفضّل شراء انفرتر

بموجة جيبيّة نقيّة حتى إذا كانت غالية نسبيّاً، لكي لا تتعرّض لأعطال الأجهزة الكهربائية ودفع تكاليف باهظة لم تؤخذ بعين الاعتبار.

5. إنّ ثلاجة المنزل تعتمد على تيار بدء التشغيل وليس فقط على قدرة الانفرتر، لذلك يجب اختيار الانفرتر بناءً على ذلك.
6. يوجد في السوق انفرترات تقوم بوظيفة منظم الشحن الشائع الاستخدام في أنظمة الطاقة الشمسية، وقد ساعدت هذه الانفرترات الحديثة على الاستغناء عن منظم الشحن في مشاريع الطاقة الشمسية المنزلية وصغيرة الحجم.

**ما هي موجة خرج الانفرتر؟ وكيفية احتساب كفاءة الانفرتر؟**

يوجد عدّة موجات خرج توضع عادة على سطح الانفرتر أو في ورقة بياناته. فهناك موجة معدّلة أو موجة مربعة، ولكن أفضل أنواع موجات الخرج هي تلك التي تعمل تماماً مثل شبكة الكهرباء وتُعرف بالـ "الموجة الجيبية النقية" "**Pure sine wave**". وهي تكون على شكل موجات ناعمة وليس مربعة أو معدّلة.

وتُحسب نسبة الكفاءة عن: النسبة بين طاقة خرج الانفرتر مقسومة على طاقة الدخل × 100%.

- **رابعاً: منظّم الشحن في الطاقة الشمسية (Solar Power Controller)**: يقوم بتنظيم الجهد والتيار القادم من الألواح الشمسية لقيم متوافقة مع جهد النظام – فولتية البطاريات وفولتية الدخل للانفرتر –، كما يعمل على شحن البطاريات على عدّة مراحل، إذ يقوم بالشحن السريع ثم التدرّج لتخفيض قيمة تيار الشحن عند الاقتراب من ملء البطاريات، كما يحمي البطاريات من الشحن الزائد والتفريغ الكامل. ومن وظائفه أيضاً حماية اللوح أو الخلايا الشمسية من تيار القصر، وتثبيت وتنقية فولتية الألواح الواصل للبطارية والأحمال، بالإضافة لإمكانية ضبط نطاق أو مجال فولتية المنظم لحماية

البطاريات والأحمال. كما أنّ منظم الشحن يضمن عدم رجوع التيار من البطارية للألواح ليلاً، ويوجد به شاشة لتوضيح حالة شحن البطاريات (باران، 2019) وكما سبق ذكره في النقطة 6 من أنواع الانفرترات، فإن وظائف منظم الشحن هذا، قد دمجت في وظائف بعض الانفرترات الحديثة والتي تناسب الاستخدام المنزلي وتخفض من تكاليف نصب منظومة طاقة شمسية في المنازل.

**خامساً: التوصيلات والاكسسوارات:** تابلو، جهاز حماية، فيوزات، حامل فيوز، هاوس ديجنتير، ساعة فولتات، أسلاك كهرباء، موصلة الحماية من الصواعق وغير ذلك

**سادساً: المكان المناسب وقاعدة تركيب الألواح:** يصلح أي مكان مشمس لمباشرة العمل فيه؛ فوق أسطح المنازل أو على الشرفات، أو فوق أي قطعة أرض المعرّضة للشمس بصورة دائمة ومباشرة. والطاقة الشمسية هي من المشاريع التي يمكن تركيبها وتنفيذها بسهولة. وكل ما تحتاجه هو عمل قاعدة جيدة ومتينة في المكان المناسب، وتركيب احتياجات المشروع السالفة الذكر والتي لا يحتاج تركيبها إلى خبرات معقدة.

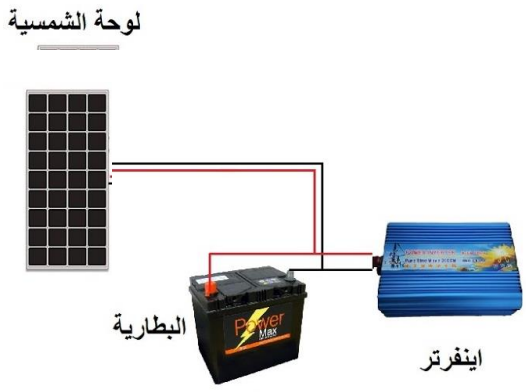

**مشروع طاقة شمسية مع منظم حديث** **مشروع طاقة شمسية مع منظم شحن**

## دراسة الجدوى الاقتصادية للمشروع:

بيّن محمد (2018) كيف أن المباني الذكيّة تعد من أكبر المباني الموفرة للطاقة، وكذلك الجدوى الاقتصاديّة لاستخدام المباني الذكيّة الموفرة للطاقة وأساليب إدارتها. كما وضح أبو زيد وآخرون (2019) جدوى إنشاء محطة توليد طاقة كهربائيّة لمنزل سكني في منطقة صحراء برج العرب والجدوى الاقتصاديّة في توفير استهلاك الكهرباء من قبل شركة الكهرباء الحكوميّة.

وعلى العموم، فإن أهم ما يُذكر في دراسة جدوى مشروع الطاقة الشمسيّة هو:

1- التطور المستمر الّذي يرافق تقدّم التكنولوجيا في صناعة الطاقة الشمسيّة باستمرار وتوقّع ازدياد التحسينات في المستقبل بما يمكن أن تؤدي الابتكارات في فيزياء الكم وتقنية النانو إلى زيادة فعاليّة الألواح الشمسيّة ومضاعفة القدرات الموجودة حالياً. ويُجسد التطور في أي نوع من أنواع التكنولوجيا ضمان استمرارها.
2- الصيانة القليلة وانخفاض التكلفة، إذ لا تحتاج مشاريع الطاقة الشمسيّة نسبياً إلاّ لعمليات تنظيف عدّة مرات سنوياً وابقائها نظيفة فقط. فالألواح تُضمن لمدة 20-25 سنة، والأنفرتير هو الجزء الّذي يحتاج إلى تغيير بعد 5-10 سنوات، لأنه يعمل باستمرار على تحويل الطاقة الشمسيّة إلى كهرباء متردّدة وربطها مع الشبكة الكهربائيّة. أمّا في حال استخدام البطاريات لتخزين الطاقة إلى الاستخدام الليلي، فيصبح الأمر مختلفاً بنوع البطاريات المستعملة كما سبق عرضه في هذا البحث.
3- فواتير شهريّة قليلة وغير موجودة أغلب أشهر السنة.
4- مصدر متجدّد للطاقة لا يمكن نفاذه، على عكس معظم مصادر الطاقة الأخرى، لأن الشمس لا تزول.

5-متعدّدة ومتنوعة الاستخدام (توليد كهرباء، توليد حرارة، تسخين ماء، تقطير المياه، تشغيل الأقمار الاصطناعية في الفضاء... الخ).

بعد تحديد تكاليف إنشاء المشروع على ضوء تكلفة الألواح الشمسية لتوليد مقدار معين من "الوات"، وما يتطلب ذلك من أسعار البطاريات والانفرترات والإكسسوارات والقاعدة وأجرة التركيب، يتم حساب كمية الوات التي ستنتج. ومن خلال معرفة سعر شراء الكيلو واط يمكن التعرّف على الأرباح الناتجة عنه، وذلك يطرح حاصل ضرب سعر شراء الوات في كميته، مع حاصل جمع تكاليف إنشاء المشروع. فإذا كانت أرباح مشروع الطاقة الشمسية للمنازل أكبر من تكاليف إنشائه، فهذا يدل على أن المشروع مربح؛ فضلاً عن فوائده الأخرى، وإذا كانت أرباحه أقل من تكاليفه فهذا يدل على أنه غير مربح.

بالإضافة لذلك تتطلب دراسة الجدوى الراهنة، احتساب فترة الاسترداد بالطريقة المخصومة وغير المخصومة وصافي القيمة الحالية، ومؤشر الربحية.

**الحالة العمليّة:**

فيما يلي معطيات تعود لمشروع طاقة شمسيّة تم تركيبه في أحد منازل قرى الجنوب اللّبناني بتاريخ 2022/3/31 وينتج عنه طاقة بمقدار 15 أمبير نهاراً تقريباً:

- تم شراء 8 ألواح شمسيّة بتكلفة 250$ للوح الواحد.
- إنفرتر بتكلفة 700$
- بطارية ليثيوم بتكلفة 2,600$ (بسعة 45 أمبير تقريباً)
- نفقات التركيب 100$.
- اكسسوارات 200$.
- قاعدة تركيب الألواح 150$.

- متوسط العمر الافتراضي للمشروع هو 10 سنوات.

وقد كان سعر الصرف سوق السوداء حينها 24,000 ل.ل لكل دولار، كما أن تكلفة دوران ساعة موتور الكهرباء (الطاقة البديلة للطاقة الشمسيّة 1082.5 ل. ل لكل ساعة دوران لكل أمبير).

بناء على ما سبق فإن التكلفة الاستثمارية للمشروع تتكون من العناصر التالية:

| **التكلفة الاستثمارية** | |
|---|---|
| **المكوّن** | **القيمة** |
| الألواح الشمسيّة | 8 ألواح x $250= $2,000 |
| إنفرتر | $700 |
| بطارية ليثيوم | $2,600 |
| نفقات التركيب | $100 |
| إكسسوارات | $200 |
| قاعدة تركيب الألواح | $150 |
| مجموع التكلفة بالدولار الأمريكي | $5,750 |
| مجموع التكلفة بالليرة اللّبنانيّة | 5,750 x 24,000= 138,000,000 ل.ل |

أما إيرادات المشروع، فهي تتمثل بالوفر الناتج عن استخدام الطاقة الشمسيّة بدلاً من موتور الكهرباء، وعليه يجب احتساب تكلفة دوران موتور الكهرباء في السنة على أساس كميّة الطاقة الّتي يمكن الحصول عليها جراء تنفيذ مشروع الطاقة الشمسيّة (علماً ان عدد الأيام المشمسة في لبنان هو 300 يوم تقريباً في السنة، وعليه فإنه سيتغذى المنزل بالنهار لمدة 12 ساعة تقريباً بمقدار 15 أمبير لكل ساعة، أما ليلاً فالتغذية الكهربائية ستكون على أساس مقدار

ما يمكن استخدامه من الطاقة المخزنة في البطارية، علماً ان سعة البطارية هي 45 أمبير، بافتراض سيتم استخدامها على مدى 9 ساعات أي بمقدار 5 أمبير كل ساعة على مدار 365 يوم).

وعليه تكون تكلفة دوران موتور الكهرباء في السنة على أساس التغذية المعطاة من مشروع الطاقة الشمسيّة كما يلي:

تكلفة دوران موتور الكهرباء سنوياً= التكلفة نهاراً سنوياً+ التكلفة ليلاً سنوياً.

التكلفة نهاراً سنوياً= تكلفة الأمبير x عدد الأمبيرات بالساعة x 12 ساعة x 300 يوما

التكلفة نهاراً سنوياً= 1082.5 x 15 x 12 x 300= 58,455,000 ل.ل

التكلفة ليلاً سنوياً= تكلفة الأمبير x عدد الأمبيرات x 9 ساعات x 365 يوما

التكلفة ليلاً سنوياً= 1082.5 x 5 x 9 x 365 = 17,780,063 ل.ل

إذاً تكون تكلفة دوران موتور الكهرباء سنوياً= 58,455,000 + 17,780,063= 76,235,063 ل.ل

فإذاً مشروع الطاقة الشمسية ذات متوسط عمر افتراضي 10 سنوات وتكلفته الاستثمارية 138,000,000 ل.ل، يوفر سنوياً 76,235,063 ل.ل ويمثل هذا الوفر التدفق النقدي السنوي الصافي الجاري للمشروع.

على ضوء المعطيات السابقة، سيتم تقييم المشروع بحسب المؤشرات التالية:

- متوسط فترة الاسترداد بالطريقة غير المخصومة.
- متوسط فترة الاسترداد بالطريقة المخصومة بمعدل خصم 3%

- صافي القيمة الحالية بمعدل خصم 3%.
- مؤشر الربحية بمعدل خصم 3%.

**متوسط فترة الاسترداد بالطريقة غير المخصومة**

$$\text{فترة الاسترداد} = \frac{\text{التكلفة الاستثمارية}}{\text{الوسط الحسابي للتدفقات النقدية السنوية الجارية الصافية}}$$

وبما ان التدفقات النقديّة السنويّة الجاريّة الصافية للمشروع متساوية طول فترة عمر المشروع، فإن الوسط الحسابي لها هو مماثل لقيمة التدفق النقدي السنوي الصافي الجاري للمشروع أي 76,235,063 ل.ل.

فترة الاسترداد = $\frac{138,000,000}{76,235,063}$ = 1.8101 أي أن المشروع يسترد تكلفته الاستثمارية بعد سنة وتسعة أشهر و22 يوماً تقريباً.

**متوسط فترة الاسترداد بالطريقة المخصومة بمعدل خصم 3%**

الجدول رقم (1): نتائج مؤشر فترة الاسترداد بالطريقة المخصومة بمعدل خصم 3%.

| السنة | التدفق النقدي السنوي الصافي الجاري | معامل الخصم عند معدل فائدة 3% | القيمة الحالية للتدفق النقدي السنوي الصافي الجاري | التدفق النقدي السنوي الصافي الجاري المتراكم |
|---|---|---|---|---|
| 1 | 76,235,063 | 0.971 | 74,024,246 | 74,024,246 |
| 2 | 76,235,063 | 0.943 | 71,889,664 | 145,913,910 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 3 | 76,235,063 | 0.915 | 69,755,083 | 215,668,993 |
| 4 | 76,235,063 | 0.889 | 67,772,971 | 283,441,964 |
| 5 | 76,235,063 | 0.863 | 65,790,859 | 349,232,823 |
| 6 | 76,235,063 | 0.838 | 63,884,983 | 413,117,806 |
| 7 | 76,235,063 | 0.813 | 61,979,106 | 475,096,912 |
| 8 | 76,235,063 | 0.789 | 60,149,465 | 535,246,377 |
| 9 | 76,235,063 | 0.766 | 58,396,058 | 593,642,435 |
| 10 | 76,235,063 | 0.744 | 56,718,887 | 650,361,322 |
| المجموع | 762,350,630 | | 650,361,322 | صفر |

بناءً على نتائج الجدول رقم (1)، يتضح أن مجموع التدفقات النقدية السنويّة الصافية الجارية للمشروع على مدى عمره الافتراضي والبالغ 10 سنوات تساوي 762,350,630 ل.ل، تبلغ قيمتها الحالية عند معدل خصم 3% 650,361,322 ل.ل.، وأن المشروع يسترد تكلفته الاستثمارية البالغة 138,000,000 ل.ل خلال السنة الثانية من عمر المشروع، فبنهاية السنة الأولى من عمر المشروع تم استرداد مبلغ 74,024,246 ل.ل من التكلفة الاستثماريّة، ويتبقى مبلغ بقيمة 138,000,000 −74,024,246= 63,975,754 ل.ل يسترد خلال السنة الثانية من عمر الافتراضي للمشروع، وعليه تكون متوسط فترة الاسترداد المخصومة=

فترة الاسترداد المخصومة= عدد السنوات التي لم تغطِّ تدفقاتها النقدية كلفة المشروع + $12 \times \frac{\text{المتبقي من مبلغ الاستثمار}}{\text{القيمة الحالية للسنة التي اخذنا منها الباقي}}$

فترة الاسترداد المخصومة= 1 سنة + $\frac{63,975,754}{71,889,664} \times 12$ = 1 سنة + 10.6790 شهر

أي أن المشروع يسترد تكلفته الاستثمارية بعد سنة وعشرة أشهر و23 يوماً تقريباً.

**صافي القيمة الحالية بمعدل خصم 3%**

**الجدول رقم (2): نتائج مؤشر صافي القيمة الحالية بمعدل خصم 3%.**

| السنة | التدفق النقدي السنوي الصافي الجاري | معامل الخصم عند معدل فائدة 3% لدفعات متساوية | القيمة الحالية للتدفقات النقدية السنوية الصافية الجارية |
|---|---|---|---|
| 1 | 76,235,063 | 8.53 | 650,285,087 |
| 2 | 76,235,063 | | |
| 3 | 76,235,063 | | |
| 4 | 76,235,063 | | |
| 5 | 76,235,063 | | |
| 6 | 76,235,063 | | |
| 7 | 76,235,063 | | |
| 8 | 76,235,063 | | |
| 9 | 76,235,063 | | |

| | | | |
|---|---|---|---|
| 10 | 76,235,063 | | |
| المجموع | 762,350,630 | | 650,285,087 |
| التكلفة الاستثمارية | | | 138,000,000 |
| صافي القيمة الحالية | | | 512,285,087 |

يتم احتساب صافي القيمة الحالية وفقاً للمعادلة التالية:

صافي القيمة الحالية= القيمة الحالية للتدفقات النقدية السنوية الصافية الجارية– القيمة الحالية للتكلفة الاستثمارية

صافي القيمة الحالية= 650,285,087–138,000,000= 512,285,087 > صفر، وعليه يعتبر المشروع بحسب مؤشر صافي القيمة الحالية مُجدٍ، كون صافي القيمة الحالية للمشروع أكبر من صفر، بما يعني أن القيمة الحالية للتدفقات النقدية السنوية الصافية الجارية أكبر من التكلفة الاستثمارية.

**مؤشر الربحية بمعدل خصم 3%**

يتم احتساب مؤشر الربحية وفقاً للمعادلة التالية:

$$\text{مؤشر دليل الربحية} = \frac{\text{القيمة الحالية للتدفقات النقدية السنوية الصافية الجارية}}{\text{القيمة الحالية للتكلفة الاستثمارية}}$$

بناءً على المعلومات الواردة في الجدول رقم (2)، يكون مؤشر دليل الربحية يساوي $\frac{650,285,087}{138,000,000}$= 4.7122 >1، وعليه يعتبر المشروع بحسب مؤشر دليل الربحية مُجدٍ، كون مؤشر دليل الربحية للمشروع أكبر من 1.

استنادا الى دراسة جدوى المشروع الّذي تم تركيبه في أحد منازل قرى الجنوب اللّبناني بتاريخ 2022/3/31 والّذي ينتج عنه طاقة مقدرة وسطياً في النهار بمقدار 15 أمبير، فقد تبيّن وجود جدوى اقتصادية لاستخدام الطاقة الشمسية في الاستخدام المنزلي في لبنان بالمقارنة مع تكاليف استخدامها من المصادر الأخرى (أصحاب المولدات) وبذلك قبلت الفرضيّة الأولى للبحث. كما تبيّن أيضاً أن الطاقة الشمسية تسهم في حل أزمة الكهرباء في لبنان، وبالتالي قبول الفرضية الثانية للبحث.

**الخلاصة:**

تعمل الألواح الشمسيّة على تحويل الطاقة الشمسية إلى كهرباء قابلة للاستخدام بحيث تشمل الكثير من الاستخدامات للأغراض والاحتياجات المتنوعة. وتعتبر الطاقة الشمسية واحدة من أسرع مصادر الطاقة نمواً وأرخصها في العالم، وسوف تستمر في الانتشار السريع في السنوات القادمة، وهي متاحة دائماً، حيث لا يمكن نفاذ الطاقة الشمسية على عكس بعض مصادر الطاقة الأخرى، فمن الممكن للطاقة الشمسية الّتي توفرها الأرض لساعة واحدة أن توفر متطلبات الطاقة العالميّة لمدّة عام واحد.

إن مع تحسّن تقنية الألواح الشمسيّة ومستلزماتها بصورة تطوّر تكنولوجي مستمر، تتحسّن الفوائد الاقتصادية للطاقة الشمسيّة، ممّا يزيد من المزايا البيئيّة لاختيار مصدر طاقة نظيفة ومتجدّدة.

إن موضوع دراسة جدوى مشروع الطاقة الشمسيّة يشغل العديد من اهتمام الأشخاص، ويبحث الكثيرون عن فهم هذا المشروع. فالطاقة الشمسيّة مفيدة، لا تتطلب الكثير من الصيانة ولها عدّة مزايا واستخدامات. لذلك يفكّر الناس بتركيب ألواح شمسيّة لإنتاج الكهرباء في المنازل

دون الحاجة لكهرباء المولدات عالية الكلفة، وعدم وجود أفق واضح لحل مشكلة شبكة الكهرباء الوطنيّة.

وأخيراً، تشكل التكلفة الجزء الأساس لتلبية احتياجات السكن من الطاقة بالكهرباء المنتجة من النظام الشمسي؛ دون دفع الأرقام الخرافية الّتي يدفعها المستهلك شهرياً لأصحاب المولدات؛ علماً بأنه يوجد إمكانية للحصول على مدفوعات مقابل الطاقة الفائضة الّتي يمكن تصديرها إلى شبكة الكهرباء؛ إذا تم توليد كهرباء أكثر مما يُستخدم، وذلك عند توصيل نظام الألواح الشمسيّة بالشبكة. وقد أظهرت فكرة دراسة جدوى المشروع المرفق بهذا البحث بأنها فكرة سديدة، مربحة ومفيدة، وينصح بتركيب ألواح شمسية بطاقات إنتاجية مختلفة وفقاً لاحتياجات وامكانيات كل مسكن.

**المصادر والمراجع:**

**باللغة العربيّة:**

**There are no sources in the current document.**

**باللغة الأجنبيّة:**

**There are no sources in the current document.**

**الدكتور ناهض قديح**

# قيادة السيارات: مهارة وأخلاق

## تمهيد:

ترتبط القيادة بصفتين متلازمتين لا يمكن الإستغناء عنهما. صفتان يكتسبهما الفرد من المجتمع وهما: المهارة والأخلاق. فالمهارة نكتسبها من التجارب والممارسة والدربة والتمرين. أما الأخلاق فلها علاقة بالتربية؛ أي بالتنشئة الإجتماعية. فالإنسان يكتسب الأخلاق من المؤسسات التربوية المنتشرة في المجتمع، حيث يبصر النور ليتعامل معها مؤثرة فيه وتساهم بتكوين شخصيته، وهذه المؤسسات هي: البيت (الأسرة)، المدرسة والرفاق، ثم الأحزاب والنوادي والجمعيات ودور العبادة وغيرها..

## 1- مفهوم القيادة:

يبرز في كل مجموعة فرد أو أكثر، قادرون على التأثير في بقية الأفراد وإثارة إهتمامهم، يتمتعون بالقدرة على توجيههم وإثارة إهتمامهم، وشحذ حماستهم، ودفع المجموعة على تحقيق أهدافها. فهذه القدرة تسمى القيادة. والشخص القادر على توجيه الآخرين وكسب طاعتهم وإحترامهم يسمى القائد. وقد نراه في معظم المجالات التجارية والسياسية والإقتصادية والإجتماعية والعسكرية وغيرها..

## 2- خصائص القيادة:

جاء في لسان العرب لإبن منظور: القود نقيض السوق. يقال يقود الدابة من أمامها ويسوقها من خلفها. وقد رأينا أن القيادة هي عملية تحريك الناس نحو هدف معين، ولذلك تتكون من العناصر التالية: وجود هدف – وجود مجموعة من الأفراد – وجود قائد.

من هنا، فالقيادة هي قدرة التأثير على الآخرين وتوجيه سلوكهم لتحقيق أهداف مشتركة. ولذلك هي مسؤولية كبيرة، ضرورية للمجتمع؛ تجمع القوى المبعثرة وتوحدها، وتضعها على الطريق الصحيح الذي يوصلها إلى الأهداف المرجوة المرسومة، والتي تؤمن مصلحة الجماعة. أما القائد فهو الشخص الذي يستخدم نفوذه وقوته وذكاءه وعقله لتحقيق هذه الأهداف.

ومن الشروط الواجب توفرها في القيادة، المهارة والجدية والحسم، أي القدرة على إتخاذ القرارات بشكل سريع، والتصدي للمشكلات وحلها بجدارة. كما على القائد أن يكون نزيهاً، يتعامل مع الجميع بصدق وأخلاق، وقادراً على المناقشة والتوضيح والإقناع، يحفز الأفراد في مجموعته بإهتمامه بهم وبآرائهم ويعاملهم بلطف، وعليه أن يكون مرناً قادراً على التكيف وإدارة النزاعات، واثقاً بنفسه، شجاعاً، محترماً، يحترم الآخرين، لديه الرؤية الواضحة.

هذه هي أهم صفات القيادة حتى قيل: أرني القائد وسوف أخبرك عن رجاله، أو أرني الرجال حتى أخبرك عن قائدهم.

## 3- قيادة السيارات والآليات:

يُفهم مما سبق، أن القيادة تعني إمتلاك الفرد القدرة والسيطرة على السيارة التي يقودها. وهذه القدرة لا تأتي إلّا من خلال عملية تعلم وتدريب، والإحاطة بكل عملياتها؛ كتشغيلها وضبط مسارها، وتغيير سرعتها، وتوقيفها وإقلاعها وإنطلاقها، والإلتزام بقانون السير المطبق في البلد الذي يقودها فيه وإحترامه.

وعندما نصف قيادة السيارة بأنها مهارة وأخلاق، نعني بذلك ما يلي:

- القيادة مهارة: إن القيادة تعكس شخصية القائد، وهي مهارة بمعنى أن تكون صحيحة متقنة، وأن يكون سائق المركبة حاضراً للمفاجآت، له القدرة على التعامل معها بذكاء وفطنة، ومتمكناً من إستعمال آليات سيارته وكل متغيراتها، سريع البديهة، سرعة التصرف... كما تعني كلمة مهارة: المعارف والخبرات والقدرات التي تتوافر لدى الشخص، التي يكتسبها من التعلم والتدريب. ومن مؤشرات المهارة الدالة عليها: الثقة بالنفس – قبول النقد – المرونة – المثابرة – الفطنة – التعاون الجماعي – التواصل والتكيف والقدرة على التفاوض. وكل هذه المهارات تكتسب من التعليم والممارسة والتدريب، حتى تصبح سمات شخصية تميز الفرد عن غيره..
- القيادة أخلاق: إن قيادة السيارة تظهر أخلاق السائق في طريقة قيادته لأي نوع من الآليات. وذلك من خلال تصرفاته وسلوكه إتجاه ما يحصل في الشارع؛ ماذا يفعل إذا رأى أحد الأشخاص يهم لقطع الطريق مثلاً؟ هل يخفف من سرعته؟ هل يقف منتظراً عبور هذا الشخص للشارع؟ أم ينفعل ويطلق منبه السيارة (الزمور) ويزيد من سرعة الآلية ليقطع هو أولاً؟ هل يخفف السرعة ويلتزم يمين الطريق لمرور سيارة إسعاف مثلاً؟ هل يتصرف بهدوء وعقل ومنطق وأخلاق إتجاه ما يحصل

حوله وهو يقود سيارته؟ تُكتسب الأخلاق من معاشرة أصحاب الخلق الحسن، والإطلاع على سير الصالحين، الذين ذكرهم التاريخ وأشاد بحسن خلقهم وطيب معاملاتهم وإحترام غيرهم.. ثم مصاحبة ذوي الأخلاق الحسنة والإبتعاد عن ذوي الأخلاق السيئة الشريرة، ومن التعود أيضاً على محاسبة النفس بشكل مستمر.

## 4- تعليم القيادة:

علينا الإشارة أولاً بأن معظم سيارات اليوم يعمل بطريقة أوتوماتيكية (تغيير السرعة ذاتياً)، وهذه قيادتها أسهل دون شك. وهناك سيارات ما زالت تعمل على الطريقة العادية المعروفة قديماً (تغيير السرعة يتم باليد). ونحن هنا نريد تعليم القيادة على الطريقة الثانية حتى يتعرف المتدرب على تفاصيل أجهزة السيارة وعملها وكيفية التعامل معها.

على المتدرب والذي سيصبح سائقاً وقائداً السيارة مستقبلاً أن يعلم بأن قيادته لها ليست شأناً فردياً يتعلق به فقط، إنما هو شأن جماعي مجتمعي يرتبط بكل ما هو حوله من ناس، شوارع، طرقات، أبنية، سيارات وآليات، ألخ...

على الراغب تعلم قيادة السيارة أن يطّلع أولاً على قوانين وإشارات المرور. كما عليه معرفة أن هناك ثلاث دواسات للسيارة هي: دواسة البنزين على اليمين، ودواسة في الوسط هي الفرامل (البريك)، والدواسة التي على اليسار هي (الدبرياج). وكل هذه الدواسات هي أجهزة التحكم بالسيارة بواسطة القدمين. أما أجهزة التحكم بواسطة اليدين هي عجلة القيادة (الديركسيون)، وفرملة اليد، وناقل الحركة.

على المتدرب التأكد من وضعية جلوسه، كأن تكون مريحة ومتحكم بكل أجهزة السيارة. وعليه الإنتباه جيداً لوضعية المرايا الداخلية والجانبيتان، حتى يكون محاطاً بكل أوضاع السيارة والطريق السائرة فيها. وعليه التعود على وضع حزام الأمان.

## 5- تشغيل السيارة:

يجب معرفة أن السيارة لها سرعات أربع (الأول – الثاني – الثالث – الرابع)، وقد تطورت إلى سرعات أخرى (الخامس والسادس في بعض السيارات).

فك بريك اليد – الضغط على دواسة الدبرياج – وضع ناقل الحركة بالأول – تشغيل السيارة بالمفتاح – الضغط على الدبرياج ودواسة البنزين – رفع القدم عن الدبرياج تدريجياً مع إبقاء الضغط على دواسة البنزين– تبدأ السيارة بالتحرك. وهنا على المتعلم الإنتباه إلى السرعة.

## 6- مظاهر القيادة العصرية:

تتأثر القيادة العصرية بمظاهر حياتنا التي تتميز بالسرعة والتعقيد؛ والفرد خلالها يريد الحصول على كل شيء بسرعة (النجاح، العمل، الإنتاج، الثروة، الحصول على المزيد، سباق الآخرين...).

وإذا أردنا إضافة ما تتميز به حياتنا العصرية نقول: الفردية، بمعنى أن قائد السيارة لا يهمه أحد إلّا نفسه، ولا يهتم بالآخرين، فحب النفس والإنانية يطغى على السلوك والتصرف.

## 7- حوادث السير وأسبابها:

تحصد حوادث السير الكثير من الضحايا كل يوم. ولهذه الحوادث أسباب متعددة وإن كان أهمها السرعة:

- الطرقات وحالتها وصيانتها الدورية.
- حالة السيارات العامة، وصيانة قطعها الأساسية.
- السائق ومهارته في القيادة وإحترامه للقوانين.
- المشاة وعلاقتهم بالمركبات على الطرقات وإحترامهم لقوانين السير.
- قانون السير والأجهزة المكلفة بتطبيقه ومعرفة المخالفات وقمعها.
- طرقات بلا ضوء.
- قيادة سيارة قبل التمكن من التدريب الكافي، وبدون رخصة سوق.
- البرامج التلفزيونية وأفلام الرعب والمغامرات، ثم الكمبيوتر والإنترنت وما يطلع عليه الشباب، ويؤدي إلى شيطنة سلوكهم وتصرفاتهم ويضعهم في دائرة الخطر.
- التقصير من وسائل الإعلام، كعدم عرض برامج تظهر مخاطر السرعة مثلاً.
- التقصير من الإدارات الرسمية المختصة (بروشيرات، إعلانات، صور وغيرها...).

## 8- قانون السير:

هو مجموعة من القواعد التي تنظم ما يجب أن يتبعه ويتجنبه المتدرب للإبتعاد عن الفوضى، وتسهيل حركة المرور وتقليل الإزدحام والمحافظة على سلامة السائقين والمشاة على حد سواء.

على المتدرب أولاً تسجيل سيارته والحصول على رخصة قيادة، وإمتلاك معدات السلامة ومعرفة بسيطة بميكانيك السيارة. أما قواعد الطريق هي التي تنظم حركة السائقين والمشاة؛ كتحديد جانب الطريق الممكن إستخدامه، وقواعد أولويات المرور، والقوانين التي تشير إلى حدود السرعة وضوابط الإنعطاف.

## 9- قواعد السلامة على الطرقات:

تساهم تربية الأطفال والأولاد والكبار على الإنتباه جيداً لدى عبورهم الشوارع. إذ عليهم كشف الطريق من الجانبين قبل عبورهم، وإستخدام الأرصفة قدر الإمكان، والإنتباه للإشارات الموجودة على جانبي الطريق التي تعرّف السائقين والمشاة على الإتجاهات المحتملة.

كما على سائقي الدراجات إرتداء الخوذة على الرأس، وصيانة آلياتهم بإستمرار، والكشف الدائم على سلامة مصابيحها، وإمتناع الأطفال على إستعمال الدراجات إلّا في الأماكن الآمنة. أما بالنسبة إلى السائقين فعليهم ربط حزام الأمان فور صعودهم إلى السيارة وأخذ أماكن القيادة والقيادة بهدوء وحذر، وتعليم الأطفال بعدم مد رؤوسهم أو أياديهم من شبابيك السيارة، والحذر من جلوسهم في المقعد الأمامي لها. وعلى السائقين الحذر عند إجتياز الإشارة الخضراء، وأن يقوم بفحص ومراقبة عمل أجهزة السيارة بشكل دائم ليظل مطمئناً على سلامتها.

ومن الأمور التي يتجنبها الشخص في أوقات قيادته للسيارة أن لا يكون شارباً للكحول بشكل يؤثر على أعصابه وقدراته، ومراقبة سرعة سيارته بإستمرار، وعدم إستخدام الهاتف النقال (الموبايل)، أو الإنشغال بغير الطريق. كما عليه أن يلتزم الجانب الأيمن من الطريق في حال السير الهادئ، وإستعمال الإشارة الضوئية عند التجاوز أو الإنتقال إلى مفرق أو الوقوف على اليمين.

- أن يعطي الأفضلية لسيارات الإسعاف، فعليه تخفيف سرعته وإلتزام اليمين ويسمح لها المرور.
- أن لا يتجاوز السائق عند تقاطع الخطوط الحديدية وملتقى الطرقات، وإذا تجاوز أن يعود حالاً إلى إلتزام اليمين.
- عدم إستعمال المنبه (الزمور) إلّا من أجل إعطاء السائقين الآخرين التنبيهات الضرورية.
- عدم إستعمال المنبهات أمام المستشفيات والفنادق والمؤسسات العامة.
- أن لا يقف على الطريق العام بشكل يسيء إلى إستعمال الطريق ولا تشكل مضايقة لحركة السير.

- أن يمتنع الوقوف عند منعطف وعلى الجسور وممرات المشاة ومدخل ومخرج المرائب أو الحدائق العامة أو المدارس أو دور العبادة.

## 10- شروط قيادة السيارات:

رخصة سير المركبة (يذكر فيها إسم صاحبها وشهرته، ومحل إقامته، نوع المركبة ووجهة إستعمالها، ماركتها وطرازها، رقم الهيكل ورقم المحرك، عدد الإسطوانات وقوة المحرك، شكلها ومواصفات صندوقها، وزنها فارغة وحمولتها، تاريخ وضعها في السير لأول مرة، عدد الركاب).

هناك رخص سوق للدراجات، السيارات السياحية، الأوتوبيسات، المعدات الزراعية... كما أن هناك رخص سوق خصوصية وعمومية.

أما الشروط المفروضة لمنح الرخص هي:

- أن يكون عمر الممنوح رخصة سوق قد أتم الثامنة عشر سنة للرخصة الخصوصية، وأتم إحدى وعشرون سنة للرخصة العمومية.
- على المرشح إجتياز إمتحان أمام لجنة مختصة.
- أن لا يكون محكوماً بأي حكم يمنعه من حيازة رخصة سوق.
- أن يكون وضعه الصحي يسمح له قيادة نوع المركبة التي يطلب لها رخصة.

كما يحرم من إعطاء رخصة سوق للأشخاص التاليين:

- من ليس له إقامة فعلية في لبنان.
- من حكم عليه بالسجن مدة تزيد عن ثلاثة أشهر لإرتكابه حوادث سوق دون أن يكون لديه رخصة.
- الشخص الذي يتعاطى المخدرات أو يقوم بأي عمل له علاقة بالمخدرات.

## 11- إشارات السير:

إشارات السير الضوئية هي عبارة عن جهاز يوضع على تقاطع الطرق أو أماكن عبور المشاة، والغاية تنظيم حركة السير والسيطرة على تدفقها بشكل آمن بإستخدام أضواء ملونة، الضوء الأحمر يشير إلى التوقف، والأصفر يشير إلى الإستعداد، والضوء الأخضر يشير إلى الإنطلاق.

وهناك لوحات تحمل إشارات تنبه السائقين إلى كل ما يواجههم في رحلاتهم، وتعرفهم بها قبل الوصول إليها ويقعون في مطبات: كمفترق الطرق، والإنعطافات وغيرها...

وإليكم إشارات السير:

لقد رأينا في هذه العجالة ما يتوجب علينا كأفراد أن نقوم به، عند ممارستنا قيادة الآليات المتنوعة التي نملكها، وعند إستخدامنا لها في حياتنا اليومية، وكيف نتعامل معها لنحرص على أرواحنا وأرواح الآخرين، وإعطاء المثل الصالح في السلوك المجتمعي لأطفالنا وأجيالنا القادمة.

وبكلمة واحدة، على سائق الآلية أن يكون إنساناً قبل كل شيء، بإلتزامه الأخلاق والعادات والتقاليد، ونعطي صورة جميلة عن المجتمع الذي نعيش فيه.

**الأديبة لين الأشعل (تونس)**

قراءة نقدية في قصة قصيرة جدا للكاتب

الطيب جامعي

* النص:

أفقٌ

أُلقي بي في الجارية، هرعتُ أمسك بالدّفة.

نبذتني الأمواج باليمّ. أُحيط بي.

التقطني حوت...

إلى اليوم وأنا أسبحُ.

الطيب جامعي/تونس

==========

1- التصدير

نهى الله الرّسول محمد صلّ الله عليه وسلم أن يكون كصاحب الحوت في قلّة الصبر والهروب عند استعصاء الأمور بقوله تعالى:

"فاصبر لحكم ربك و لا تكن كصاحب الحوت" صدق الله العظيم.

==========

2-التقديم

بطل القصة هو أنموذج للشباب الذين يهربون من واقع مرير

و يرتمون في أحضان المجهول...ليكتشفوا واقعا أمرّ وأدهى من الذي تركوه خلفهم!

لا شك أنّ الكلمات المخفيّة وراء الكلمات المفاتيح في النص هي:

بطالة، غضب،ثورة، كرامة ،هروب، هجرة،نجاة أو عدمها!

فماهي العبرة التي أراد الكاتب أن يلقّنها لشباب بلدان العالم الثالث؟ و ما مدى نجاعة التناص بين القصة القرآنية لصاحب الحوت وقصة شباب الحوت(لو تصحّ التسمية) كي يوصل فكرته للمتلقي؟

==========

## 3-بناء النص

_ العنوان

(أفق) نقطة التقاء البحر مع السماء، والأفق له ميزة: لا ينتهي على مدى البصر ، والوصول إليه وهميّ أو مستحيل.

استعمل الكاتب لفظة واحدة نكرة ليُعنون نصّه وسنرى لاحقا أنّ معانيها مستمدّة من رحم النص.

** الفكرة العامة

تعالج القصة مسألة شائكة وشائعة في العديد من المجتمعات المضطهدة: الهجرة غير الشرعية أوما نسميه بلهجتنا التونسية(الحرقة).

شاب "حارق" زُجّ به في مغامرة اختراق الحدود خلسة

فخاض معركة مع البحر.

** الشخصيات

- شاب يأمل في مستقبل أفضل مما هو موجود في بلده

وهو الشخصية الرئيسية التي تقود مسار السرد محاولة قلب مسار الأحداث ب"مسك الدفة."

- الأيادي الخفية التي تحرك الأحداث من خلف الستار.

** التّناص

يفتح النص بتناص لسورة الحاقة(آية 11).

ت(آية142).

ونلمس في هذه السور القرآنية فكرة #النجاة من الموت أو قل الصراع مع الموت. وجميعها دروس في الحياة.

بطل قصتنا تُراه سيجد سبيلا للنجاة كما سيدنا نوح وسيدنا يونس عليهما السلام؟ ام تراه سيهلك في عباب البحر؟

وما هو مدى نجاح التناص في ايصال الفكرة المطروحة إلى المتلقي؟

** السّردية:

_ الوسائل اللغوية والرموز:

- لكي يضع القاص النص في إطاره، استعمل حقلا معنويا لتحديد مكان الأحداث(أفق/الجارية/الدفة/أمواج/اليم/حوت).
- رمزية "الجارية:"

هي السفينة التي صنعها سيدنا نوح ونجا هو و من ركب معه فيها ...فكانت نجاة المؤمنين و اغراق الكافرين عبرة لمن يعتبر. فهل سيعتبر الشباب؟

- الأفعال: وقع تصريفها في الماضي ما عدا الفعل ألأخير صرف في المضارع المرفوع لغاية سنتعرض لها آنفا.(

في هذا النص خمسة أفعال قادت مسار السرد منها فعلان مبنيان للمجهول(ألقي بي/ أحيط بي). فالمتكلم ليس بالفاعل، حتى الأفعال المصرّفة في المعلوم يكون هو(المتكلم) المفعول به لا فقط نحويا، بل في الواقع فعندما يقول (أحيط بي) فالمخاوف والأخطار أحاطت به. و في قوله ( ألقي بي) نستشفّ فكرة أنه مكره منذ البداية على ركوب الجارية

أو أنه غير مقتنع تماما بفكرة "الحرقة" وبينما هو متردّد ألقي به و بمن معه من المهاجرين في السّفينة كحشد من الأغنام. شباب، نساء، أطفال تاركين وراءهم كل شيء (اثر حرب او ثورة فاشلة...) هاربين من إفلاس بلادهم التي سقطت بين أيادي حكام جشعين

ينهبون الخيرات دون الإلتفات لمستقبل الشباب المهمش الذي سكنت في رأسه فكرة المغادرة والتّطلع الى "أفق" جديد...

و الأفعال المبنية للمجهول تدلنا على أن هنالك أيادٍ خفية تنظم هكذا رحلات غير شرعية وقد تكاثرت شبكات تسفير الشباب خلسة اِثر الثورات التي لم تعطِ بعد أكلها وهي شبكات متوغلة في مجتمعاتنا ، توغّلت وتغوّلت بكسب المال الوفير على حساب شعور البشر: ذلّ و غربةّ يشعر به الشاب "الحارق"، دموع أمّهاتّ ، صرخات مؤلمة أطلقها آباء فقدوا فلذات أكبادهم في أعماق البحار، قدّموها هؤلاء المتهوّرون الجشعون هدية للحوت.

و فعل" نبذ" يحمل فكرة التخلّي عن الشيء(نبذتني الأمواج).

و ما الأمواج إلاّ كناية عن القوة المحرِّكة المنظمة لرحلات التّهجير الغير شرعية وفي عباب البحر تخلت عنه تلك الأيادي وألقت به في اليمّ عندما وقعت عليه القرعة كما وقعت على ذي النّون، سيدنا يونس عندما استوجب الأمر إخلاء السفينة من و احد من الركاب.

اذا حسب صيغة الأفعال المذكورة أعلاه فإن الشاب مجني عليه

ما عدى فعل "هرَعْتُ" : و هو الحركة الوحيدة التي قام بها البطل بمحض إرادته ، هرع يمسك بالدفة(مكان القيادة ).

الفعل يصف المشية : بها اضطراب وسرعة يليها مسك الدفة بقوة لما تحركت السفينة متجهة " للأفق" تمكّن الهولُ من هذا الشاب فأمسك بشدة المحرّك كأنه يريد تغيير مسار السفينة والعودة بها الى الوراء وهذا دليل على أنه غير مقتنع تماما بهذه الرحلة المرعبة الخطرة وقد نجح الكاتب البارع في وصف شعور الهلع الذي تمكن من الشخصية الرئيسية وحالته النفسية الهشّة بمشهد مسك الدفة، مشهدية دقيقة تدل على حرفية القاص المتمكن من أدواته.

- القفلة

نأتي الآن الى فعل ختم به الكاتب قصتهَ" أسبحُ "

هو الفعل الذي جعل منها قفلة مدهشة.

هو الفعل الوحيد الذي صرّف في المضارع، و هذا يدل على ديمومة الفعل.
والعبارة الزمنية (الى الآن وأنا..) تأكد استمرارية الفعل.
نهاية غير منتظرة، فعادة ما تكون نهاية الشباب الذين يتخطون الحدود بطريقة غير قانونية، الموت
غير أن بطل القصة بقي معلقا بيت الحياة والموت فهو لم يبلغ الأفق.

** المفارقة

في هذا النص المفارقة تكمن في لفظة #أفق التي نعود اليها في آخر النص عبر الايحاء هنا يقلب الكاتب النهاية على بدئها:
كما قلنا سالفا، الأفق (بالمعنى الحسي)هو مدى مفتوح لا متناهٍ...على عكس أفق الشباب(بالمعنى المعنوي) فهو أفق مسدود. في مجتمعاتنا يبقى الشباب يسبح في أحلامه دون تحقيق هدف الوصول إلى الضفة المقابلة.

** الخاتمة

اِستُخدم التناص بطريقة ذكية ليستدرج المتلقي عبر أحداث النص إلى الفكرة المقصودة: "و عسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم"
فليكن هذا الشاب، بطل القصة عبرة لمن يعتبر مثله مثل صاحب الحوت الذي لم يكن من الصابرين على قومه و ضربه الله مثلا للمؤمنين علّهم يصبرون على واقعهم.
هذا النصّ عبارة عن درس في الأخلاق بامتياز. وقد أفلح
كاتبه في ايصال فكرة التّحلي بالصبر من خلال أحداث صيغت بطريقة مكثفة وبسرد مرن و عبارات بسيطة،
فليس البسيط دائما سطحيا ، بكل بساطته عالج هذا النص فكرة عميقة، لذا يمكن أن نسميه بالسهل الممتنع.
ويبقى السؤال :

هل بإمكاننا اقناع شباب عاطل عن العمل وجائع بعدم المجازفة لإيجاد حلّ لوضعيته المزرية؟ وهل سينصت للنّصح أساسا وبطنه خاوية؟

## الأستاذ حسين آل هاشم (العراق)

### وقل اعملوا...

العمل من أهم مقومات الحياة على اختلاف أنشطتها وتشعباتها، حيث أنه يكفل كرامة الانسان ، وأهميته تجعل منه قاعدة اساسية لبناء المجتمعات الانسانية أينما وجدت وعلى أي شكل كانت، بإعتباره الحافظ والحارس الأمين للحياة ومتطاباتها . ولو تأملنا قوله تعالى :"وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون "(سورة التوبة الآية 105) يمكن أن ندرك أنها تشير الى العمل الدنيوي . لأن العمل الذي تقوم عليه الحياة الطيبة التي هي بمنزلة النتيجة و المحصلة المستمدة من العمل الذي يكسب الانسان من خلاله لقمة العيش، وتعمر به الحياة، ويستمر النوع... هو من أعظم الأعمال التي يحثُّ عليها القرآن الكريم . هذا العمل بمفهومه العام يُعد من أعظم العبادات . وإذا تأملنا آيات القرآن الكريم لوجدنا أن الله تعالى يوجّه التعاليم التي تحثّ على العمل الى الرسل والأنبياء أنفسهم فقال جلّ شأنه :" يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً اني بما تعملون عليم"(سورة المؤمنون الآية 51). الأكل من الطيبات لا يأتي الا بالعمل وعرق الجبين، وهذا نظير قوله :"وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصّنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون "(سورة الأنبياء الآية 80)،وهناك آيات كثيرة في القرآن الكريم تحثّ أيضاً على العمل وبأساليب مختلفة كقوله :"هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه و اليه النشور "( سورة الملك الآية 15). وفي آية اخرى :" فإذا قُضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا

من فضل الله..."(سورة الجمعة الآية 10). لن نستبعد عن الآية التوجه الديني ولكن في هذه العجالة سنتطرق الى العمل الدنيوي الذي يؤمن للانسان حياة كريمة.

## 1- تعريف العمل

أ- **التعريف اللغوي:** مفهوم العمل في اللغة العربية هو تعبير عن أيّ نشاط يحتاج بذل الجهد لتحقيق غاية أو نتيجة معيّنة، ويُشير في الغالب إلى المهنة أو الحِرفة التي يُمارسها الفرد، والعمل اسم جمعه أعمال، والفعل منه عَمِلَ.

**ب- التعريف الاصطلاحي:**

- العمل هو واجب منتظم يقوم به الأفراد فكريًّا أو بدنيًّا من أجل تنفيذ مهمّة ما، تتطلّب جهدًا متواصلًا أو مستمراً، مقابل الحصول على أجر أو مكافأة مالية، وقد يكون العمل اضطراراً أو إجباراً.
- العمل هو الطاقة أو الجهد الحركي أو الفكري الذي يبذله الإنسان من أجل تحصيل أو إنتاج ما يؤدي إلى إشباع حاجة معينة من حاجاته الطبيعية من السلع والخدمات التي يساهم الجهد البشري في إيجادها. وهذا الإنتاج قد يكون سلعة، كما قد يكون خدمة.

## 2- أهمية العمل:

- للعمل أهمية بالغة الأثر في تلبية احتياجات الإنسان، وحصوله على حقه في العيش عيشة كريمة مثله مثل الآخرين، إذ إن الإنسان عندما يعمل لا بد أن يكون له شخصية مستقلة وقراراً يتمكن من اتخاذه دون تبعية للآخرين، لا سيما إذا كان هو المؤسس للعمل وليس موظفًا في مكان ما، وهذه حاجة مهمة من حاجات النفس البشرية، الشعور بالاستقلال والحرية والشخصية القادرة على اتخاذ القرارات، وهذا لا يعني الفوقية أو التسلط في القرارت، بل يعني القرارات الصائبة التي تصب في مصلحة العمل والإنسان نفسه.
- يلبي العمل أيضًا حاجة مهمة للإنسان وهي الحفاظ على كرامته وحماية نفسه من ذل السؤال وطلب المال من الآخرين، وهذا أمر لا بد من معرفة قيمته، فمن الصعب

بمكان أن يكون الإنسان محتاجًا ويقف مكتوف الأيدي ينتظر أن يمنّ عليه الناس ببعض ما تبقى من فتات طعامهم، أو ملابسهم المهترئة، ولذلك من الأفضل أن يكون للإنسان عمل ولو كان بسيطًا إلا أنه يحفظ له كرامته، ويحفظ لأولاده عزة نفسهم وقوة شخصيتهم بين أصدقائهم.

- الحاجة إلى الطعام والشراب واللباس حاجات بشرية لجميع الناس، ولا يمكن إلا للعمل أن يلبيها ويشبعها، وإن كانت هذه التلبية متفاوتة حسب طبقات المجتمع، وحسب طبيعة العمل الذي يقوم به كل إنسان، ولكن المهم في الأمر أن العمل يستطيع تلبية هذه الحاجة لدى الجميع وبطرق مختلفة ومتعددة، وهذا يُعطي العمل قيمة مُضافة وأهمية إضافية تجعل الإنسان يحرص عليه ويسعى إلى تطويره وتحسينه باستمرار.
- العمل من شأنه أن يوسّع دائرة المعارف الشخصية لكل إنسان، وأن يزيد اطلاعه على الشخصيات وعلى تعدد مشاربها، واختلاف مواقفها ومبادئها، وكلما كان الإنسان ذكيًا كلما استطاع أن يستفيد من هذا التنوع المحيط به، ويجعله يصب في مصلحته بدلًا من النظر إلى كل من يختلف عنه أنه على خطأ وأنه لا يعرف كيف يعمل
- وتبرز أهمية العمل في استثمار وقت الفراغ، أي أن الالتزام بعمل ما يساعد كل إنسان في رسم نظام كامل لحياته، فتنظيم الوقت أمر سهل جدًا مع العمل، وهذا بعكس ما يعتقده الكثيرون من أن العمل يشتت الأفكار ويبعد الإنسان عن التنظيم المنهجي والتخطيط الدقيق ليومه، لا سيما إذا كان العمل محددًا بأوقات دوام ثابتة وأيام عطل ثابتة.

### 3- أهداف العمل:

**تتعدد الاهداف التي يسعى العمل الى تحقيقها ونذكر منها :**

أ- **تحقيق العيش الكريم للفرد كون العمل يعتبر وسيلة لاستغلال قدرات الفرد ومهاراته وكفاءاته. ويُعّد مصدراً لإدرار المال عليه.**

ب- تحديد المستوى الاجتماعي والاقتصادي للفرد. كون العمل يساهم في تقوية علاقاته مع الآخرين داخل البيئة التي يحصل فيها.

ت- تلبية حاجات أفراد المجتمع من حيث الاستهلاك والإنتاج .

ث- تقديم الحماية المادية والاجتماعية للأسر.

**4- العمل في الإسلام :** شجّع الإسلام الأفراد على ضرورة العمل وإتقانه، كونه يعتبر سبيلاً إلى عمارة الأرض، وتأدية الفرد لهذا الهدف الذي وجد من أجله . وقد ورد في القرآن الكريم آيات متعددة تطرقت إلى مدى أهمية العمل، قال تعالى: "فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ"(سورة الجمعة الآية 10). وكما حثّ الدين الإسلامي العاملين على ضرورة أداء العمل على أكمل وجه، من حيث الأمانة والصدق وتطبيق جميع المواصفات والمقاييس المفروضة وعدم مخالفة القانون وغيرها مما يدخل الإنسان في ضروب الكسب الحرام.

**5- خصائص العمل:** يتسم العمل بمجموعة من الخصائص نذكر منها:

أ- العدالة : مكان العمل الجيد هو المساحة التي يشعر فيها الجميع بالراحة، لذلك يجب أن يتم التعامل مع احتياجاتهم على أساس العدالة والمساواة بالرغم من الاختلاف بين الموظفين، لأن كل واحد منهم يستخدم مهارات ومعارف بطريقة هادفة.

ب- الشفافية والتواصل المفتوح : يؤدي التواصل المفتوح إلى السماح للعاملين بالمشاركة في وجهات النظر حول كيفية تحقيق أهداف العمل الذي يمارسونه، فيشعر العامل بأن ما يقوله له قيمة.

ت- التنوّع: هذا التَنوّع يُعرّف على أنه اختلاف ناتج عن مجموعة من الإختلافات. في العمر أو الجنس أو العرق أو التعليم أو الخبرة وهذا الاختلاف

يتيح للأشخاص التعلّم من بعضهم البعض، الأمر الذي يساهم في نجاح العمل.

ث- الاحترام: يعتبر الاحترام مهماً جداً بين العمال ضمن بيئة العمل وخارجها ، وبشكل خاص في المواقف والقرارات الصعبة، حيث إنه يساعد الأفراد على التركيز على حل المشكلات.

ج- تقدير العمل الشاق : مكافأة العمال الذين يبذلون جهداً واضحاً في عملهم، يعزز السلوكيات المماثلة في المستقبل، فالمكافآت ضرورية لتشجيع السلوكيات الجيدة ، وليس بالضرورة أن تكون ذات طبيعة نقدية، فاعتراف شفهي بسيط من قبل المُشرف أو المدير هو ضروري لتحفيزه وتحفيز الآخرين.

**خاتمة: إتقان العمل مرآة أخلاق الفرد**

كل من يؤدي عملاً، مهما كان صغيراً أو كبيراً، ومهما كان نوعه أو تصنيفه، يحرص على إتقانه، ولا يترك أي جهد يساهم في ابرازه إلا أن يبذله من أجل ذلك. وهذا دليل على أن العمل أمانة في عنق الانسان لأنه يتقاضى بدلاً وأتعاباً لإنجازه. لذلك يعتبر الفرد الذي لا يؤدي العمل حقه غير حافظ للأمانة التي كُلف بها. وهنا أختتم بالآية الكريمة التالية :" ولا تتمنّوا ما فضَّل الله به بعضكم على بعضٍ للرجال نصيبٌ مما اكتسبوا و للنساء نصيبٌ مما اكتسبن واسألوا الله من فضله إن الله كان بكلّ شيء عليما"( سورة النساء الآية 32).

**المفتي فضيلة العلامة السيد علي مكي العاملي**

## المقدسات

**لا يخلو مجتمع من المجتمعات من وجود المقدّسات في حياته، من الأسرة الصغيرة حيث القداسة للأب الحامي، و الولي الحافظ، الى مجتمع القبيلة حيث يتربّع شيخها على عرش الهيبة والقداسة ، فإلى الأنظمة الادارية والسياسية للدول و المدن والقرى حيث يقدّس القانون وحماته، وتقدّس معه شعارات يرفعها دعاة النظريات، فتسود في عقل الأمة مع الزمن، وكأنها وحي يوحى لا مجال للشك بها إلا للكافر بنظامها، أو الخارج من إطارها.**

**وهذا الواقع ليس غريباً عن الأديان، بل لعلها الأساس و المحور في وجوده وشيوعه. لارتباط تشريعاتها بالغيب مصدر القدس والتقدّس والقداسة...**

**وإذا كانت القداسة شرطاً ضرورياً لحياة الناس وانتظامها وأمنها وتماسكها، وبقاء عنصر الأمل لتفكيك مشاكلهم، لأنها تشكل الخطوط الحمراء التي يصعب القفز فوقها أمام مجتمع يُسفّه فاعله، ويمارس عليه حصاراً معنوياً يدفعه للبقاء دون حظيرته. فلو فقدت الأسرة قداسة الأب القدير فيصبح الدار مسرحاً للفوضى والخلاف الدائم. ولو فقدت المجتمعات حرمة الكبير والتاريخ وأصحاب الوفاء والعطاء والإحسان، لتحوّل الى مجتمع جاف. هواه المصالح والنفعية في حياة إنطفأت فيها شمعة الروح، وحلّ فيها ظلام الفرادة. ولوفقدت الدولة قداسة القانون والسلطة والقضاء والجيش، لأصبحت مسرحاً للإنقلابات والاغتيالات ، والتراشق والإصتدام. ولعادت الأمة الى حياة الصحراءحيث لا ماء ولا كلاء، ولا أمن ولا سيادة ولا حضارة...**

**وهذا لا يعني أن نفرض المقدسات ضمن قانون الضرورة لاستمرار نظام الحياة في الأمة، بقدر ما ينبغي اظهار الحقيقي منها والإضاءة على ظلام المتمقدس المتلبس عدواناً لباسها.**

**فإن الزمن وتبدّل العادات وسيطرة القواقر على عقل الانسان تجعله يندفع لخلق أوهام تصبح مع الأيام مسلمات وفرائض لا محيد عنها ولا محيص.**

**وفي غيبة النبوات إذ كان النبي محمد صلى الله عليه وسلّم هو الخاتم لها، وفي ظل غيبة الإمامة شهادة وتغييباً، تسلل الى الواقع الديني عناصر تشبّهت بالمقدّس وأعانها على ذلك السلطان السياسي الذي فرض الإيمان بها ، وأمام نظام حب السلامة لدى الانسان أصبحت مع الاستسلام الثقافي ، أو الانهيار التاريخي بها جزءاً من كيان و عقل الأمة ، وأصبحت الحاجة الى علاجها عسرة، لأنها داء عُضال بأن تواجه موروثاً متمقدساً مرت عليه السنون بكل ما له أو فيه:**

***قالوا إنّا وجدنا آباءنا على أمّة وإنّا على آثارهم مهتدون" (سورة الزخرف الآية 22).**

**والذي ينبغي بيانه أن القداسة لا تكون إلا في :**

**أولاً- ما خرج من رحم العصمة سواء أكان إلهياً مباشراً أو غير مباشر عن النبوة و الإمامة. و منشأ قداسته وصوابيته وعدم قابليته لإعادة النظر، وعدم ظهور الخطأ عليه بمرور الزمن ، وصلاحيته لبناء حضارة الانسان الداخلية و الخارجية...**

**ثانياً – ما يحمل قيمة عليا في الأمة لفضله أو لعلمه أو لتضحياته أو لجهاده أو لتجربته... ومن هنا قدّس أهل الشيب والعلم و التجربة و الفضل...**

**ففي الأبوين "فلا تقل لهما أفٍّ".**

**وفي الشهداء الأبرار و العلماء الأخيار ( مداد العلماء أفضل من دماء الشهداء) .**

**لكن القيمة العليا لا تكون واضحة الى درجة لا يُختلف فيها وعليها، و إن الكثير منها كذلك. وهذا ما يفسر دور كلمة (بإذن الله) في القرآن الكريم عند الحديث عن الدعوة و العمل والهداية مع أن ذلك من الواضحات عند الدعاء الى الله.**

"أُولئك يدعون الى النار والله يدعو الى الجنّة والمغفرة بإذنه"(صورة البقرة الآية 221).

" فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه" (سورة البقرة الآية 213) .

" ويُخرجهم من الظلمات الى النور بإذنه" ( سورة البقرة الآية 257).

" وداعياً الى الله بإذنه وسراجاً منيراً "(سورة الأحزاب الآية 46).

فالميزان هو انسجام العمل مع شرعه وإذنه وإن كان بظاهر الحال عملاً صالحاً خيّراً، فمصطلح المثقف اليوم أو العالم كما دأبت على تعريفه الشرائع ليس بالأمر الجليّ البيّن، إذ ليس المطلوب منه أن يختزن العلوم وحسب، بل هو مثال وميزان و أنموذج لإله في أرضه.ولا بد من ميزان نميّز به صالح المثقفين من فاسدهم، إلا إذا كان من اختلاط المقدسات القاتلة ، نظراً لما للأشياء من تأثير في تضليل العامة... فكم فارق بين عالم ورد فيه عن أمير المؤمنين عليه السلام.

" من جاءت منيته وهو يطلب العلم فبينه وبين الأنبياء درجة"(ميزان الحكمة 2748).

وبين أخر ضال مضل متهتك مستطيل مراء حلّت عليه لعنة الله، فاتخذ الدين مغنماً.

عن الباقر عليه السلام: "لعن الرجل احتاج الناس لفقهه فسألهم الرشوة".

" زلّة العالم تفسد عوالم"

وعن العسكري عليه السلام :

" علماء السوء أضّر على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد... فإنهم يسلبونهم الأموال و الأرواح... يدخلون الشك " (ميزان الحكمة 2790).

وعليه فلا بد من ميزان نتعرف فيه الى المقدّس ليتميّز من المتمقدسين وهذا ما يمكن بيانه من خلال عدة أمور:

1-ملاحظة الظواهر إذ لا سبيل الى البواطن، وهي كافية عند العارفين بكشف الحقائق، فمن يزعم الزهد لا يصدق أمام الصروح الممردة، و الرياش و اللباس... ومن يزعم الأخلاق لا يصدق أمام التعالي والمزاجية والمداهنة ومصانعة أصحاب الثراء والجاه. ومن يزعم إخلاصاً لا يبكي أمام الملأ ويلهج بالأذكار وسط زواره

**حتى إذا خلا الى نفسه لبس فرو الإيمان مقلوباً. ولم يزعم الجهاد لم يألف المهاد وكان سميره الحجر والشوك المدر يلتحف الليل ويفترش وسائد التراب ...**

**2-مراقبة السلوك أمام المواقف و القواهر فهل سيحتفظ بالحلم و الأحرار على العدل واختيار الزوايا على الجاه العريض أمام المبادئ الكريمة والثوائب الصحيحة...**

**3-أن يوافق القول العمل، و العظة التطبيق... فقد قرأت في كتاب العلامة التستري عن بعض العلماء أنه تأخر في الإستجابة لخادم طلب منه أن يعظ سيده الذي يحضر مجلسه في أن يعتقه... وسبب التأخر أنه انتظر أياماً حتى تجمّع لديه من المال لعتق رقبة. ثم وعظ السيد المذكور في فضل العتق ليكون كلامه على طبق فعاله...**

**وكذلك ما فعله العلامة الأردبيلي لما أراد أن يحقق لطلابه مقدار الكر من الماء فذهب وحطم حوضاً كان لديه خشية أن يتأثر التحقيق بمقدار وحجم ما في حوضه فلا يجيء التحقيق خالصاً من الفقه التبريري الموجّه. وهذه نماذج يسيرة من بحر وفاء الكبار.**

**4-الثبات في مسار العمل على مرّ الزمان، فإن مالك البصيرة يرى بنور الله الحقائق مسبقاً، و يعمل على ضوئها فلا نراه يبدل الأساليب و المناهج والخطوط، حيث لا يركن اليه قاصد ولا يسعى اليه.**

**قال تعالى: " يُثبّت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا و في الآخرة" ( سورة ابراهيم الآية 27 ).**

**هذا من جهة ومن الجهة الأهم هو التبصر في معنى المقدّس، فهو في اللغة بمعنى الطهر والنقاء وما لا خطّ للرجس فيه.**

**وهذا لا يحتم التعامل معه على حد التعامل مع أهل العصمة، فالقداسة تعني لزوم الاحترام والتوقير والتبجيل ولا تعني تسليم الدم والمال والعرض دون سؤال ورويّة، والعمل على أساس ذلك في محاكمة القيم و الاشخاص و الأعمال و الخطوط والمناهج...**

***فإن العمى في المسار ظلامة و ظلم لا يبرره إنك أمام المقدّس. فلا أحد في الوجود بعد قوله تعالى :" ولقد كرّمنا بني آدم" ( سورة الإسراء الآية 70)أصغر من أن يسأل في الخلق أكبر من أن يسأل سوى من عصمهم الرحمن .**

***ولذا اعتبر العمى المذكور نحواً من ضروب التأليه المساوق للكفر والشرك " إتخذوا أخبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله "(سورة التوبة الآية 31 ).**

**فقد ورد في تفسيرها أنهم لم يعبدوهم وإنما يسمّوا لهم قولاً فأطاعوهم فيه دون سؤال. فإن قواعد المعرفة وبوارق الحقيقة يتملكها من له أدنى مسكة، ويستطيع بشيء من مسكة وبشيء من البحث والسؤال أن يميز بين الشواخص و الحقائق والأضاليل...**

**فإن التهيب لا ينبغي أن يُنسي المرء بأنه وُلِدَ لزمن واحد لا يعود، ويحتضن نفساً واحدة لن تتقمص بعد الموت ولن تتكرر. آن الأوان أن نعود الى المقدّس الأول، نظام الانسان والمخلوق الأول، والأساس الأقوى ، والمصلح لكل أمر، و الحسام القاطع، و المرجو الأفضل، والمال الأعود وأغنى الغنى، وقوام المخلوق وأصله وكماله بل ودينه وسراجه الا وهو العقل...وعن أمير المؤمنين عليه السلام : " أصل الانسان لبّه وعقله دينه" (أمالي الصدوق ص 199).**

**وهي أفضل عبارة في تعريف المقدّس العقل لأن به الميزان و الفوز والنجاة ولذا ورد في نهج البلاغة (ما استودع الله امرءاً عقلاً إلا استنفذه به يوماً ما)، والمراد من العقل ما هو اوسع من الوجود النقي، وهو الفاعلية المركبة من التلقي والإرسال و التفاعل ضمن الأسس التالية :**

1. **تدريب الفكر في حركته على الأناة، لتخرج النتائج قويمة غيرمجتزئة لعجلة او اسفاف أو شهوة...**
2. **زرع الفكر بمقدمات أصيلة من سائر العلوم تمهد لخروج منتجات عقلية كريمة صائبة، فلا عذر لأفكار آنية لا تنسحب من كريم الأناة والتجربة والثقافة.**
3. **تخليص الفكر عند حركته من أي تأثير قبلي أو عصبي أو غريزي.**

**4-استخدام أوقات النقاء والصفاء كمرحلة ما قبل الفجر أو وسط الليل... أو عند المقامات الكريمة أو بعيد العبادات العاقلة ، والأذكار الناضجة...**

**5-عرض الأفكار على العقلاء أصحاب التجربة ، ومن لا يلتحف برداً من غاية شوهاء، أو راية هوجاء. وقد ورد عن بعض أئمتنا أنه قال في وصف أبيه الإمام عليه السلام أنه كان يشاور بعض عبيده ومع أن عقله لا توزن به الجبال.**

**فإن ما ذكرنا ميزان في النتائج الكريمة والثابتة، والتي تسدد الانسان ولا تجعله في أرجوحة التاريخ والمناهج. وبهذا يثبت الله عباده بالقول الثابت و يُضمن له الفوز والنجاة.**

**قال الله تعالى :" وقالوا لو كنا نسمع أو نعقِلُ ما كنّا في أصحاب السعير" (سورة الملك الاية 10).**

**وميزان العقل ليس لترجيح حكمة أو رأي وحسب، فهو ميزان في ساحات النبوة والإمامة والمرجعية والثقافة و الخطوط و المناهج، و المفاضلة ، و السلوك الملتبس بسيماء الصالحين ، ولعمري ما أجمل هذه الرائعة الواردة عن رسول الانسانية محمد صلى الله عليه وسلّم:**

**(إنما يدرك الخير كله بالعقل، ولا دين لمن لاعقل له).**

**فالعقل نسيم الله لكيان المخلوق أمام حَرّ الجهل والتخلف والأمية و العصبية . ولا بد لترك مساحة لحركته مهما بلغت درجة التقدّس والهيبة ما دام ذلك دون العصمة .**

**وفي الختام نورد هذه الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام لما لها من دلالات.**

**( يا سفيان إياك والرئاسة . فما طلبها أحد إلا هلك، فقال: جعلت فداك قد هلكنا إذاً، لأنه ليس أحد منا إلا وهو يحب أن يذكر ويقصد ويؤخذ عنه فقال عليه السلام : ليس حيث تذهب اليه، إنما ذلك أن تُنصب رجلاً دون الحجّة فتصدقه في كل ما قال وتدعو الناس الى قوله ).**

الاستاذ أسد غندور

# الثقافة والغزو الثقافي وسبل المواجهة

## الفصل الأول:

## الثقافة في أزمتها الدائمة

### 1- حول تحديد مفهوم الثقافة:

جهد الكثير، منذ القدم وما زالوا، في محاولةٍ لتحديد مفهوم للثقافة، ووضع تعريف لها.

تعدّدت التعريفات وكثرت المفاهيم. والواقع أن كل ما قيل في هذا المجال يحمل بعضًا من حقيقتها، إلاّ أنه لا يحمل الحقيقة الكاملة.

فالثقافة باتساعها وتنوعها أرحب من أن تُحصر في تعريف، وهي بطبيعتها المتحركة الدائمة التغير لا تعرف حدودًا، وبالتالي لا يمكن ضبطها في أطرٍ ثابتة. وتعريفها عند كل شخصٍ أو منطقةٍ أو عصرٍ ينطلق من نقطة اهتمام معينة تعني هذا الشخص أو الفئة أو المنطقة أو العصر، دون سواه، فالنظرة والرؤية والتعريف، تتوقف بالتالي على نقطة الاهتمام التي يُنظر من خلالها والجزء أو الحيز الذي يُرى منها.

مَثَلُ الثقافةِ كمثلِ الحقيقة عند أهل "التاو" في فلسفة قدماء أهل الصين. فعندما سُئل حكيمهم ما هي الحقيقة؟ أجاب: "الحقيقة فيلُ عظيم ضخم محصور ضمن غرفة ضيقة، فأنت كلما نظرت من ثقب أو نافذة أو كوَّة في الغرفة، ترى جزءًا من الفيل غير ذاك الذي تراه من ثقب آخر أو نافذة أخرى أو كوة أخرى... فإنك في كل ذلك، ترى أجزاء من الفيل ولا ترى الفيل بكامله".

وما سأقوله في هذا المجال لا يخرج عن تلك المفاهيم والأسس التي ذكرتها.

وأنا لا أدّعي، على كل حال، الإمساك بجوهر الثقافة أو الإحاطة بإمتداداتها والخوض في أسرارها، وبالتالي لا أدّعي الوصول إلى تعريف نهائي لها، جامع مانع وسرمدي، كما لا تعنيني هنا التعريفات الأكاديمية البليدة.

أنظر إلى الثقافة من نقطة محدّدة لأرى منها جزءًا محددًا أظن أنه يعنينا في أيامنا هذه كما عني آخرين ممن سبقونا من أزمة محدّدة، ربما تشابهت بعض ظروفها مع ما نحن عليه، ولكننا ننظر نحن بعين ورؤية مختلفتين.

يجب أن ننظر للثقافة من حيث انعكاسها على الواقع بما فيه من مؤسسات وأفراد وقضايا وهموم، ومن حيث مردودها العلمي لا مفهومها النظري. من هذا الموقع والمنظار تتخطى الثقافة حدود المعلومات والمعارف وتتجاوز عملية الاستيعاب والصهر لهذه وتلك داخل الذات، لتتحول بعدها عملاً مطابقًا، متساميًا نحو الأفضل. فهذا أعمق للذات، وأكثر مسؤوليةٍ فكريةٍ وضميريةٍ. وبالنهاية تصبحُ موقفًا ملزمًا للذات عن كل ما يحيط بها في هذا الكون، من الآلة إلى البشر فالشجر فالحجر.

فالثقافة إذًا موقفٌ ملتزمٌ ومُلزمٌ لذات صاحبه قبل الآخرين. هذا الإلزام للذات قبل الآخر. يحفظُ للثقافة تواصفها السقراطي ويمنع عنها السقوط في المتاهات.

عندها فقط تغدو الثقافة موقفًا، ويصير هذا الموقف شهادة للحقيقة، كما نراه نحن حقيقة، شهادة للذات وعلى الذات في آن واحد. شهادة صارخة مدّوية يسمع صوتها الآخرون همسًا رقيقًا دؤوبًا حنونًا.

فإذا صارت ثقافتنا موقفًا... فشهادة، تُردم الهوة بين الموقف والشهادة.. بين النظري والعملي، وتصبح ممارسة عفوية صادقة متواضعة. والثقافة لا تستحق اسمها إلاّ متى وصلت إلى هذا الحدّ، وكل ثقافةٍ لا تبرمج الموقف فيها ممارسة والتزامًا، كل ثقافةٍ لا تدفعُ بالموقفِ إلى الشهادة، هي ضربٌ من الترف الفكري القائم على انفصام، أو هي ضربٌ من الرياء والكذب على الذات قبلَ أن تكون كذبًا على الآخرين.

فالثقافة بما تؤديه على الصعيد العملي لصاحبها أولاً ولمن حوله ثانيًا، هي العمل بما نؤمن ونقتنع به، والوقوف بصلابة إلى جانب ما نعتقد. وممارسة هذا وذاك في أصغر تصرفاتنا وأعمالنا إلى أهمها وأسماها، هي الصدقُ في الاعتقاد والجرأة في الإعلان، والإلتزام بالممارسة حتى الشهادة.. وإلاّ فهي باطل وقبض ريح.

## 2- أزمة الثقافة والمثقفين:

لقد شكا الناسُ، عبر الأزمنة، من انفصال المثقفين بشكل عام عمن حولهم وعما حولهم.

إذ اعتكفوا داخل صدفةِ معارفهم، واعتبروا أنفسهم من الخاصة وترفعوا عن العامة.

وقاموا بجمع المعارف والعلوم لغاية المعرفة والعلم، وبالتالي عاشوا حالة انفصام بين معرفتهم ومسلكهم، فكانوا هدفًا سهلاً لسهام الرماة الذين جعلوا الثقافة مكسر عصا، ونفّروا منها الناس، وأوجدوا هوةً عميقةً بين المثقفين وثقافاتهم المتعددة والمتنوعة وبين الرأي العام السائد. وهنا تكمن أزمة الثقافة والمثقفين العرب بشكل عام، حيث لم يتمكنوا من الإلتصاق بهموم الناس وقضاياهم، ولم يتوصلوا عبر الحوار والتواصل ووضع الآليات إلى صياغة مشروع ثقافي عام له أهداف محددّة وغايات نهضوية ومستقبلية، وأبعاد وطنية وقومية.

فأصبح الدور الذي يؤدّونه من خلال انتاجهم الثقافي وتعابيرهم وموضوعاتهم التي يجهدون للغوص بها والإضاءة على التفاصيل فيها، أصبح هذا الدور يؤدي عكس المهمة المرجوة والمطلوبة منهم، وبذلك يكونوا قد تخلوا، بوعي أم بدون وعي، عن المسؤولية المناطة بهم.

هذه الأزمة، التي غرق فيها المثقفون العرب على مدى عدة قرون، لا تزال تتعمق أكثر فأكثر مع التراجعات والإنهيارات التي يشهدها العالم العربي. وبتنا اليوم نعيش حالة تفرد وانفصال وانسلاخ عن الواقع، ونغرّد من أجل التغريد لا من أجل إيصال رسالةٍ متناسقةٍ متكاملةٍ واضحةٍ ونقديةٍ ومطابقةٍ للواقع وللحاجة الماسة التي يتطلبها هذا الواقع.

## 3- أهمية الثقافة في تقدم الشعوب وإرساء نهضتهم:

بعد هذا التعريف للثقافة، والخوض في إشكاليتها وغاياتها الإنسانية، والحديث عن المثقف العضوي المنتمي إلى جماعة، يعبر عن همومهم ويعي قضاياهم ويدافع عنها بقدر ما يمتلك من المعرفة والعلم، والإلتزام والمثابرة، لا بدّ من الانتقال إلى أهميّة الثقافة والحركات والمؤسسات الثقافية، بهذا الفهم لدور كل منهم، في تقدم الشعوب وتطورها ونهضتها، خاصة الشعوب التي تعاني من انحدارات وهزائم وتأخرٍ تاريخي، كالشعب العربي.

فلقد لعبت الحركات الثقافية، عبر التاريخ دورًا رائدًا وفعالاً في تطور الشعوب وتقدّمها، وإحداث نقلةٍ نوعيةٍ في وعيها وواقعها وارتباطاتها بمشروع الدولة وقضايا التحرر والعدالة الاجتماعية.

وقد تمّ ذلك من خلال ما أرسته هذه الحركات من قيم وعمقتهُ من وعيٍ والتزامٍ والتصاق بالواقع، فساهمت في بلورة حركات فكرية. وبالتالي سياسية متجاذبة، يعمل كل منها في إطار تحقيق غايات وأهداف، يعتقدُ كل منها أنه يساهمُ في إرساء بنى جديدة أو تحديث البنى القائمة.

هذه الحركات السياسية، ساهمت بشكل أو بآخر بإحداث نقلة نوعية في إعادة بناء عمارة المجتمع وإنتاج مؤسسات فكرية واجتماعية وإقتصادية، وكوَّنت دولاً حديثة ومتقدمة. هذا ما حصل في أوروبا في مرحلة عصر التنوير، في فرنسا وألمانيا والعديد من الدول والمجتمعات الأوروبية.

وفي مرحلة عصر النهضة، شهد عالمنا العربي عدة جمعيات وهيئات ثقافية، وبرزت شخصيات فكرية وأدبية أرست مفاهيم جديدة وساهمت في مواجهة كل التحديات التي عانينا منها، على المستويين الداخلي والخارجي.

لعبت هذه الهيئات دورًا فعالاً في تغيير الواقع العربي، وتفعيل وتأطير الحركات السياسية التي واجهت المستعمر بشتى تلاوينه واكتسبت الإستقلال، المراد به أن يُكتسب على الدوام. والأمثلة كثيرة

عن هذه الجمعيات والهيئات وتلك الشخصيات، وأعتقد أن أغلبكم يلم بالكثير من المعلومات عنها، فلا داعٍ لذكرها.

ولكن سرعان ما تراجع الوضع بعد جملة الهزائم التي لحقت بالأمة، وانحدر المستوى الثقافي بشكلٍ عام، وفقد رونقه، ودوره، وتحوَّلت الثقافة شيئًا فشيئًا إلى تبعيةٍ واستغلالِ فرص والكلام من أجل الكلام، وغاب المشروع التغييري والنهضوي عن ساحة الأغلبية المطلقة من المثقفين العرب باستثناء قلةٍ قليلةٍ جدًا حاولت جاهدةً الاستمرار بالدور المفترض أن يقوموا به.

ولكنهم أيضًا افتقروا إلى المشروع المتكامل فيما بينهم، وغاب التنسيق، وانعدمت آليات العمل الحديثة الفاعلة والوازنة.

## 4- واقع الحركات الثقافية اليوم:

أ- إنّ الحركات الثقافية في لبنان بشكل عام قديمة وعريقة ومتنوعة وناشطة. حيث يوجد آلاف الجمعيات والهيئات. ولكن معظمها، إن لم يكن أغلبها، لا دور ريادي وفاعل لها. والقسم الأكبر يحمل العلم والخبر فقط، ولم يمارس أي نشاط يذكر. وهذه الحالة موجودة في معظم المناطق اللبنانية. وعندما نتحدث عن واقع الحركات الثقافية فإنني أقصد تلك الهيئات التي تتجاوز ببنيتها وبعضويتها وأنشطتها حدود المحلة أو المدينة أو القرية التي هي فيها، لتشمل منطقة جغرافية أوسع. وتضم عناصر متعددة المشارب والأعمار والجنسية والجنس.

ب- إذا أردنا أن نعرف مدى إرتباط هذه الحركات بالواقع الاجتماعي والسياسي القائم: ومن خلال المعاينة، نكتشف أنها:

1. إما حركات مرتبطة مباشرة بالسلطات القائمة.
2. أو حركات على أطراف السلطات، مرتبطة ببعض الرموز الناشطة والمؤقتة أو ببعض رموز المعارضة المتضررة من السلطة، وتطمح أن يكون لها موقع ما فيها.

3. وإما حركات تحمل أسماء لها دلالة التوجه الوطني والنهضوي ولكنها تخضع لإرادة شخص أو بضعة أشخاص أو حزب سياسي، فتفقد الدور والهدف والمصداقية.

وهكذا غابت، إلى حدٍ ما، الحركات الثقافية الواقعية والتغيرية التي تحمل مشروعًا حقيقيًا للتغيير، وتركت الساحة في هذا المجال لبعض المؤسسات الحزبية الضيقة، التي بقيت على هامش الواقع وغير قادرة على التأثير الإيجابي في هذا الواقع، وبشكل صلبي وأساسي.

ج- إنّ غياب الحركات الثقافية الديمقراطية حاملة المشروع الفكري والثقافي، ساهم في تأخر الوعي العام وإبقاء الشعب رهناً لردات الفعل المتخالفة والمختلفة ودفع بشكل أساسي إلى انخراط هذا الكم الواسع من الناس في أتون الصراعات المذهبية والطائفية والعائلية، والسلفية، مما زاد الوضع سوءًا ودفع إلى حافة الإنهيار على جميع الأصعدة، وبالأخص على الصعيد الثقافي والفكري والنهضوي.

د- حتى أثناء الحرب الأهلية العبثية المدمرة، لاحظنا غياب دورٍ فاعلٍ ومؤثرٍ للحركات الثقافية، باستثناء بعض الرموز التي حاولت التنسيق فيما بينها واقتصر نشاطها على ندوة عقدت هنا أو هناك، وعلى موقفِ إدانة للحرب ولأدواتها.

الأسباب الرئيسية لغياب هذا الدور الفاعل تكمن بالأمور التالية: التوتر الدائم – غياب الاستقرار العام – ردات الفعل والفعل المضاد – تغييب العقل والعقلانية – الافتقار إلى الروح النقدية المطابقة للواقع – ناهيك عن تفكك الجماعات الانسانية التي تحمل هم الجماعة وليس هم الأفراد، ليسود نوعٌ من الجماعات العامودية الضيقة المرتبطة بالعائلة والمحلة والمذهب والطائفة.

هـ- بعد انحدار الحرب، وقناعة الأغلبية بعبثيتها، كان يفترض إعادة النظر في كل شيء. والتوجه لإعادة التأسيس والبناء.

- إعادة البناء التي يجب أن تطال كل أشكال العمل، إن ضمن سياسة الحكم القائم وتوجهاته والموقف منها، أم من خلال الأطر الاجتماعية والثقافية القائمة، وأخذ زمام المبادرة ولعب الدور الوطني الذي كان يفترض أن يلعبه بعضها أثناء الحرب.
- في جميع الحالات، تبين أن السياسة بمفهومها الضيق أم الواسع، الفئوي أو الوطني، كانت المحرك الأساس للإندفاعات الثقافية من آنٍ إلى آخر.
- وحيث أن السياسات السائدة، تُعاني القصور وضيق الأفق وردّات الفعل، انعكس ذلك على الأنشطة الثقافية وعلى دور الثقافة في البناء والنهضة والتقدّم.
- بعد الحرب: القوى التي اكتسبت مواقع سياسية في السلطة، راحت تفتش عن منابر لها، لتكون لسان حالها الجديد، بعد أن أصبحت ألسنتها القديمة غير مقبولة وغير مقبوضة.
- أما القوى التي لم تكتسب مواقع في السلطة، راحت هي الأخرى توسع دوائر نشاطاتها عبر المؤسسات البالية القائمة قبل الحرب، وقليل منها عبر تنظيم وإنتاج مؤسسات جديدة ولكن بعقلية قديمة، وأعلنت برامجها وتوجهاتها ومعارضاتها السياسية الخفية تارة والمتملقة تارة أخرى.
- ولا نزال، حتى اللحظة، بالرغم من كل المتغيرات التي حصلت، إن على المستوى الداخلي أو الإقليمي أو الدولي (وبالرغم من انتفاضة شعبية واسعة على مساحة الوطن)، لا نزال نعاني من غياب فعلي لحركات ثقافية وازنة وفاعلة ولها حضور جدي على مساحة الوطن، وتحمل برامج مستقلة، تحديثية ومستقبلية، وقادرة على امتلاك البرنامج الآخر الذي نريده، رغم الدعوات والكتابات عن هكذا توجه، دعوات بقيت مجرد أحلام ولا نعرف مدى مطابقتها للواقع.

و- إذا كانت ظاهرة انتشار الحركات والجمعيات والأندية الثقافية هي ظاهرة صحية في هذه المرحلة، إلاّ أنّه كان المطلوب إعادة النظر بهذه الظاهرة، لا بهدف تحجيم دورها، بل

بهدف عقلنة هذا الدور وجعله أكثر تأثيرًا في الواقع، وهذا يتطلب إعادة النظر بتكوينها، ببرامجها، بمرتكزاتها المادية والمعنوية.

إن الواقع الحالي يتطلب فعلاً حركات ثقافية وثقافة مستقلة، قادرة على فهم الواقع كما هو، بكل تركيباته المعقدة، وقادرة على صياغة البرامج المرتبطة بحاجات هذا الواقع ومتطلباته المستقبلية، وأن تكون من المرونة في حركتها اليومية. إلى حد لا يرميها في أحضان من سيعتبرها بوقًا من أبواقه المتعددة والمتناثرة التي يحركها ساعة يشاء، ولا تنزلق إلى حد الابتعاد عن الواقع وقدرة الأفراد والجماعات المكونة لها والمنظوية فيها ماديًا ومعنويًا، وأن لا تصل إلى مرحلةٍ تكون فيها بحالة مواجهة قاتلة ومكشوفة، وخارج التوازنات، مع من يتربص بها ويريد الانقضاض عليها.

## الفصل الثاني:

## الغزو الثقافي وأدوات المواجهة

### 1- مقدمة:

بتعريف مختصر للإنسان، أقول: الإنسان هو الصانع والعاقل، الفاعل والعارف، إنسان العمل والوعي والاجتماع والانتاج، إنسان الحضارة والثقافة، وكما قال ابن خلدون: إنسان العمران.

ينتمي البشر الحاليون إلى نوع بشري واحد، يدعى... الإنسان العاقل... وهذا الإنسان العاقل يملك، منذ ظهوره، خصائص نفسية واحدة وامكانيات ذهنية واحدة. وما التاريخ والأزمنة سوى بسط متنوع لهذه الخصائص وتلك الإمكانات.

فالبشر منذ أقدم الأزمنة، هم جماعات مختلفة تعيش في مناطق مختلفة وتتكلم لغات مختلفة، وتدخل في تبادلات مختلفة.

غير أن هذه الإختلافات، إن كان في الزمان أو المكان، لا يجوز أن يحجب الهوية الإنسانية والمساواتية، رغمًا عن المذهب العرقي الرافض للآخر أو متعالي عليه. ومن الخطأ القاتل، لأنفسنا أولاً، إذا ما اعتبرنا أن الشر أو القهر أو الاستغلال أو الأنانية أو الوثنية، وغير ذلك من الشرور، هي وقف على غيرنا، على جميع البشر فيما عدانا نحن.

أو وقف على الغرب حصرًا. فالنفس لآمارة بالسوء أينما حلّت وفي أي زمان نشأت.

والدنيا ليست الجنة، والتاريخ ليس فردوسًا، إنه دراما ومأساة، أو فيه دائمًا وجهة من دراما ومن مأساة، ولم يكن دائمًا في حالة تقدم. كما أن التقدم يجب أن يمثُلَ أمام محكمة الوجدان والوعي وأن يُنقد دائمًا.

وعلى البشرية أن تعمل على الدوام من أجل تاريخ وتقدم من نوع جديد، أي أقل مأساوية وبدون دعوى فردوسية على الأرض. ويمكن للشعوب أن تقاتل وتواجه من أجل غدٍ أفضل بدون أن يكون هذا الغد هو الجنة، وبدون أن يقال له أنه الجنة.

## 2- الجماعات البشرية المختلفة في تبادل دائم:

إن ظاهرة النقل أو الانتقال قديمة قدم التاريخ وما قبله، لولاها يكون التقدم الحاصل فعليًا غير مفهوم. وواقعيًا، يمكن القول بأن التقدم والتطور الذي حققته البشرية. على مدى عشرة آلاف سنة ونيّف، لم يتم بآلية فعلٍ ورد فعل، بين أدوات إنتاج وعلاقات انتاج وبنى فوقية في إطار مجتمع مجرد، معزول، وهمي، بل تمَّ بفعل العلاقات الأممية أو العالمية، أي العلاقات بين قبائل وشعوب، بين مناطق صغيرة وكبيرة، مختلفة، في الدنيا المسكونة.

الثورة "النيوليتية" وقعت في بلاد الشام بفعل التقاء روافد متنوعةٍ نشأت في المنطقة أو أتت من الجوار القريب والبعيد. ثم انطلقت منها إلى شتى مناطق العالم القديم، عالم القارات الثلاث، كذلك الحضارات النهرية الكبرى وعصر البرونز والحديد والحصان، حملتها إلى الشرق الأدنى شعوب وافدة، غير سامية، وبعد ذلك أصبحت منطقة البحر المتوسط بؤرة عالية التوتر. وعرفنا أشكالاً متعددة من

الإستعمار: الاستعمار الفينيقي – الاستعمار اليوناني – الفتح الاسكندري، الإمبراطورية الرومانية، الرق وتجارة العبيد – المسيحية، الاسلام، الفتوحات العربية.

بوجه الإجمال، ليس التاريخ فقط، بل ما قبل التاريخ، ابتداءً من نقطة ما، إنما تملؤه عمليات النقل، الانتقال، الهجرة، والتبادل بشتى المعاني.

إن مذهب الجواهر يجب أن يُدان، كل الجواهر نسبية. وعند هيغل فكرة الجوهر الصحيحة خاضعة لفكرة العلاقة، وأن هوية الأشياء ليست جوهرًا ماهويًا. بالأحرى يمكن القول أنّ: هوية الثقافات. الحضارات، الشعوب، الأمم لا تدل على تعدد في الثقافات، بل الأفضل القول أنها: ثقافة متعددة.

## 3- لقد تكوّنت الثقافة العربية والاسلامية في العصور الوسطى بالأخذ:

أخذت بروح مبدئية، وبتصميم، من ثقافات سبقتها في المنطقة وخارجها. وقبلها، تكونت الثقافة اليونانية بالأخذ، أخذت المواد من الشرق الأدنى القديم، وصنعت بهذه المواد شكلاً جديدًا، إنتقل في وقت لاحق إلى العرب ثم إلى أوروبا، وهذا ما يسمى بـ "المعجزة اليونانية".

وهناك معجزة عربية. فلقد كان العرب أسيادًا ومنتصرين، كان لهم هوية، ولم يكن عندهم عقدة هوية. أخذوا موادًا من اليونان ومن الشرق، وشكّلوا ثقافة كبيرة جدًا. ليست فقط تقنيات انتاج وطرق حياة، بل فلسفة وعلوم وفنون وآداب.

إن سلسلة من الفلاسفة والعلماء العرب دخلوا كرافدٍ كبيرٍ في نهوض أوروبا الحديثة، بدءًا من أواسط العصور الوسطى. لقد بسط العرب العقل، إكتشفوه واخترعوه في العالم، أنمو العقل الإنساني، ثم، في ظروف تاريخية معينة ومتلاقية، خرجوا من مسار التقدم.

لكن الثقافة العربية هي الثقافة العربية، إبنة هذه المنطقة الواسعة الممتدة على مساحة أكثر من قارة، وهي مرتبطة بها، ولها خصوصية، بل لها مفردية – والمفردية هي حاصل جمع كليات.

وليست الثقافة العربية نوعاً والثقافة الإنسانية نوعاً آخر، وهي ليست أقرب إلى الثقافة الهندية والصينية منها إلى الثقافة الأوروبية وليس صحيحًا أننا نحن الشرق إزاء الغرب.

هناك شرق آخر، كبير وعظيم وأكبر منا بكثير، وما يجمعنا معه في شرق واحد إزاء الغرب هو العصر الحديث، بكل تعقيداته، إنه الاستعمار، النظام الاقتصادي وغير الاقتصادي الذي نتج عنه.

## 4- الاستعمار بالمعنى الأصلي والحرفي للكلمة هو العمران:

بهذا المعنى يصبح التاريخ كله هو استعمار. وهذا المعنى راهن، فثمة الآن زحف من الصحراء على الأرض المزورعة والمعمورة في بعض الأقطار العربية وزحف من الأرياف إلى العواصم والمدن المنتجة. والاستعمار العربي لأرض الوطن بحالة تراجع في الآونة الأخيرة.

غير أن فكرة الاستعمار في تاريخ النوع البشري لم تكن فقط هي استعمار البشر للأرض، بل استعمار البشر للبشر أيضًا.

والاستعمار الأوروبي الحديث، حقبة جديدة نوعيًا في تاريخ البشرية. كان عدوانًا واسعًا وشاملاً، ومن طرف واحد. النظام الرأسمالي البادئ في القرن السادس عشر بعث الرق، أباد الملايين من الهنود الحمر ومن الزنوج الأفريقيين، ثمّ، في وقت لاحق، بشكل خاص في عصر الرأسمالية الصناعية، ثم الاحتكارية والمالية، استطاع الاستعمار أن يفرض تسلّطه على ثلاث قارات، وأن يسخر خيرات هذه القارات لصالحه ولأهدافه، وأن يُغير بناها، ويدخلها في تاريخ جديد، عالمي، يكون هو مركزه وذاته وصانعه، وتكون هي موضوعه ومادته.

لقد ناضلت الشعوب المستعمرة طويلاً ضد الاستعمار، وانتزعت معظمها استقلالها الوطني. ودخلت جميع الدول المستعمرة إلى منظمة الأمم المتحدة. إلاّ أنه إذ باتت جميع الأقطار دولاً مستقلة ظاهريًا فإن التبعية باقية عمليًا.

شروط التبادل مجحفة. فالنفط العربي يغذي تقدم الغرب، وإنتاج هذا النفط ينمو بوتيرة مذهلة، لا سيما بعد هزيمة 5 حزيران 1967.

وبالرغم من التوسع الصهيوني الذي حصل، وارتباط الكيان الغاصب مباشرة بالولايات المتحدة وبالغرب وعدد كبير من الأنظمة العربية الرجعية، فإن العالم العربي يعاني أزمة متنوعة، ثمة في معظم المجتمعات العربية عملية إغناء وإفقار لم يكن أحد يتوقعها قبل أربعين سنة، ولعلّ أكثر من نصف سكان الوطن العربي هم على حافة الجوع، وبلدان بكاملها تندفع نحو الانهيار، وباتت الأمة تفقد الاستقلال الغذائي، والحريات بحالة تراجع دائم، والفكر السلفي التدميري أكثر نموًا وانتشارًا، وثمة أنواع من حروب أهلية كامنة وفعلية داخل هذه الأمة. وثمة تبعية مكشوفة للخارج. رغم "الاستقلال".

وهل يمكن اعتبار هذه التبعية طوعية أم أنها تبعية بالوساطة، والمقصود وساطة الأوضاع والبنى المتأخرة والمهترئة بالكامل. وهل بنينا استقلالنا، واستطعنا تقرير مصيرنا، والتطلع إلى المستقبل؟ وهل أدرك المثقفون أن الاستقلال الحقيقي هو بناء لمجتمع موّحّد ومتماسك؟

منذ خمسين سنة أو أكثر، لم يكن الفقر أكبر وأكثر انتشارًا، ولا فيضُ الثروة والرشوة والفساد، كذلك القهر الإنساني والاستبداد والتسلط، ولا التجزء العربي. اليوم لا يوجد مشروع قومي عربي مع أن المشروع الصهيوني يتقدم عامًا بعد عام، ومع أن الشعب الفلسطيني يعلن رفضه على الدوام، والمقاومات العربية تفرض وجودها وحضورها الفعلي.

إن طرح هذه الأمور للقول بأنه لا يجوز أن تكون مقاومة الغزو الثقافي مهتربًا وتعويضًا عاجزًا عن حقائق سياسية واقتصادية واجتماعية وتاريخية تنتصب أمامنا كالجبال. فلا مقاومة لغزو ثقافي أجنبي، ولا حفظ أو بناء لهوية ثقافية قومية طالما أن عشرات بل مئات الملايين من العرب يعيشون ليومهم، لا يعرفون غدهم، ولا يسيطرون على الحد الأدنى من مصيرهم. فعندما يزحف البشر على بطونهم، فهم ليسوا بحاجة إلى أية ثقافة لا غازية ولا أصيلة.

باختصار، ما يجابهنا بالتلازم هو: إفقار الجماهير الواسعة، تراجع القيم الديمقراطية وفكرة الدولة كدولة حق وقانون، تراجع الوحدة العربية كمشروع وهدف، بل تراجع الأمة العربية ككيان حقيقي، كاستقلال ومستقبل، وتصالح بشع مع واقع قذر ومرير. وإذا استمرت هذه الحال، تكون قضية الهوية الثقافية العربية، كمشروع عمل، معلَّقة في الهواء.

بتعبير آخر، إن قضية الغزو الثقافي تأخذ مكانها في إطار تاريخي وسياسي راهن ومحدّد.

## 5- ما الذي يغزونا فعلاً في الوقت الراهن:

الذي يغزونا ليس ديكارت ولا أرسطو أو هيغل أو ماركس... ولا أعتقد أن هؤلاء يؤلفون عامًا فكريًا بذاته، وأن المعرّي والحسن بن الهيثم وإبن رشد وابن خلدون والخوارزمي... يؤلفون عالمًا فكريًا آخر. المسألة سياسية واقتصادية واجتماعية وبالتالي ثقافية.

فالذي يغزونا هو عالم حضاري حديث جدًا في الغرب نفسه، هو مجتمع الاستهلاك والانحلال والتغرب. الذي يغزونا هو تذرر المجتمع وضياع الإنسان كجملة علاقات اجتماعية بشكل رئيسي. إن الاجتياح الثقافي أو الحضاري الذي يأخذنا تابع لنظام عام اجتماعي – اقتصادي وسياسي، تكوّن ويتكوّن عندنا بخطى سريعة، ومن المحال مقاومته جديًا بدون إحداث تغيير في بنية النظام القائم.

الذي يتراجع هو، في المقال الأول، فكرة العمل أو الشغل والانتاج، كينونة الإنسان الأساسية، فكرة التعامل والوعي والوجدان والأخلاق والحق، فكرة الوقت والقانون والقيمة الإنسانية، فكرة الدولة والمؤسسة الوطنية، مفهوم القيمة والمساواة. ما يتراجع هي الهوية العربية التي تحمل مشروعًا تقدميًا نهضويًا.

من الخطأ الإعتقاد بأنه من الممكن وقف الغزو الثقافي أو الحضاري بدون تغيير صلبي في بنية النظام القائم من أساسه، بدون تغيير المسيرة العربية التي تنمو باتجاه مزيد من التفكك والتبعية

والتأخر، بدون الرجوع إلى قضية العرب الكبرى التي حملناها قبل نصف قرن. فليس ثمة مشروع قومي عربي مستقبلي إذا لم يكن في أساسه مفهوم العمل والاجتماع الانساني.

والسؤال الأساس اليوم: هل نحن مقتنعون بتاريخ العالم، بمصير عالمي للإنسان بحد ذاته؟ وهل نحن نريد الرجوع إلى ماضٍ قومي خاص بنا، أم نريد، كعرب، مشاركة حقيقية في رسم النظام العالمي برؤية مستقلة وجادة وحديثة، ونقدية وعقلانية.

إن أحوال العالم اليوم، ليست فقط أحوال العرب، ليست بخير. تاريخ البشرية واصل الآن إلى نهاية...؟، فإما أن تكون نهاية نظام قائم بالكامل، أو أن تكون نهاية النوع نفسه. والثورة المطلوبة هي أهم انعطاف في تاريخ النوع منذ ظهوره. والثورة أكبر بكثير من "الإصلاح" ومن الانتفاضة، إنها جهد طويل ويومي ومتواصل. فهل نعتبر أنفسنا خارج هذه القضية الكبيرة والمعقدة؟ هل نعود إلى سلف صالح، إلى أمجاد وهمية إلى تراث نؤسطره، أم نعود بالوعي والجهد والكفاح إلى مبدأ الإنسان وعالمه من أجل الخروج من الراهن والتطلع إلى المستقبل؟

ألسنا جزءاً من البشرية، أليست البشرية جزءًا من تضمننا، بل أول تعيناتنا؟

هل نعتبر الانطواء على الذات ردًا ناجعًا على غزو ثقافي، أم نقتنع بأن العالم معقول أي موصول، وأن الضروري والمطلوب أن نتملك هذا العالم بالوعي والعمل؟

في الواقع، أننا لم نتملك هذا العالم، بل أن هذا العالم، في وجهه السلبي، هو الذي يتملكنا.

لقد ترجمنا آلاف الكتب ونقلنا مئات الأفكار، وأحدث العلوم والبحوث العلمية، لقد حاولنا اللحاق بمسيرة التقدم المفهومة كمسيرة على خط يتقدم إلى ما لا نهاية، انتقلنا باسم الأحدث، من موضة إلى موضة، الوجودية، الماركسية، البنيوية، الأنتربولوجيا الثقافية...

إلاّ أن المفقود هو الأساس، المفقود هو الروح النقدية المطابقة للواقع، المفقود هو المشروع القومي والإنساني، القضية الحقيقية.

إن الفكر العربي اليوم، في معظمه، يفتقد بآن معًا إلى: الفلسفة وإلى الشعب وإلى الواقعية... ولا يعي أن هذه النقاط الثلاث هي ثلاثة وجوه لموقف واحد. وهذا الموقف الواحد هو أحد أهم وجوه الغزو الثقافي، سواءً أُريد لهذا الموقف أن يتراكب مع موقف تقليدي وماضوي وأن يمده ببعض المعطيات "العلمية" أو "العلموية"، أو أُريد له أن يكون ردًا على الماضوية والسلفية وما شابه.

إنّ قسمًا من الفكر العربي الحالي يقيم وثنية أصالة، وقسمًا يقيم وثنية حداثة... كلاهما وثنية، وكلاهما نفي للإنسان.

إن الردّ على الغزو الثقافي الغربي، والصهيوني، يتطلب موقفًا كليًا من الإنسان وتاريخه ومصائره، هذا الموقف الكلي الأساسي هو البديل الحقيقي عن فكرة اللحاق بالغرب، وعن فكرة تمثل آخر منجزات التقدم، إذ أن هناك تقدم نحو التقدم، وتقدم نحو الهاوية.

هذا الموقف التاريخي، مطلوب اليوم، وكل يوم من المفكرين والمثقفين العرب في مختلف الساحات العربية.

## كلمة أخيرة:

لم تتقدم الشعوب التي أرست نهضتها وثورتها في المضمار الحضاري جديًا إلاّ بعد أن انطلقت من أرضية عقلانية في معالجة قضاياها العصرية والمصيرية.

والأمر الغريب في ما يتعلق بنهضتها العربية، أننا كثيرًا ما نتكلم عن العقل والعقلانية، دون أن نقطع مسافة مهمة على هذه الدرب الطويلة والشائكة والمعقدة، ليس في السياسة فحسب، بل على مختلف الجبهات: الاجتماعية والاقتصادية والبيئية والثقافية. مما يدل أن عقلنا، الذي توقف إلى حد ما مع انهيار المعتزلة، ليس مصاب بأزمة، وإنما هو مصاب بأفات بنيوية مزمنة وفاضحة.

وعلى الحركات الثقافية، وكل المثقفين الملتزمين العضويين، أن يكونوا جاهزين لإلتقاط هذه الأفات وتفنيدها، ودحضها، وصولاً إلى نشر ثقافة مغايرة قادرة على إحداث نقلة نوعية في وعي الشعوب وتقدمهم وتحديد أطر تنظيمة لمؤسسات ثقافية حديثة منسجمة مع روح العصر ومتطلباته.

**الأستاذ الدكتور محمد مراد**

## من الشرق الأوسط الأمريكي الى شرق أوروبا الروسي : مسار جديد في العلاقات الدولية

لم يكن الاجتياح الروسي لأوكرانيا حدثا ظرفيا عابرا في توقيته وأبعاده , وإنّما جاء ليشكل محطة انتقالية فاصلة في مسار العلاقات الدولية , لا سيّما وأنّ هذه العلاقات شهدت سلوكا تسلطيا استبداديا في ظل هيمنة القطب الأمريكي الواحد الذي زعم أنّه فاز منتصرا , بعد تهاوي منافسه القطبي الاتحاد السوفياتي , في معركته الرأسمالية مع الاشتراكية – الشيوعية أيديولوجيا وفكريا واقتصاديا وسياسيا . لكن , وبعد مضي ما يزيد عن الثلاثة عقود على التهاوي المشار إليه , فأذا باجتياح روسيا الاتحادية لأوكرانيا الأوروبية , جاء ليشير الى أنّ التاريخ لم ينته بعد , وأنّ المعركة مع الراسمالية المتفلّتة , والتي أخذت منحى تسلطيا استبداديا في سلوكها الدولي , ما زالت قائمة , لا بل انّها باتت تنذر بتحوّلات نوعية جديدة سوف تظهر نتائجها في مستقبل ليس ببعيد , على غير مستوى في الأيديولوجيا والاقتصاد والأفكار والسياسات ووظائف جديدة للدولة المعاصرة , وكذلك في التشكّلات السياسية وأنظمة الحكم . سوف يدشّن الاجتياح لمرحلة مفتوحة على متغيّرات نوعية ايديولوجية وفكرية واقتصادية , وعلى مستوى بنية النظام الدولي والعلاقات الدولية , الأمر الذي يوجب استحداث صياغات جديدة لمؤسسات وهيئات اممية جديدة تخرج عن وصاية الدولة الاستبدادية التسلطية المهيمنة الى دولة العدالة والحياد الايجابي والسلام الانساني .

مع سقوط التجربة السوفياتية في مطالع العقد الأخير من القرن المنصرم ( القرن العشرين ) , راح منظرو الرأسمالية الليبرالية يفتشون عن سند فلسفي يفسّر سقوط المنافس القطبي السوفياتي ومعه المنظومة الاشتراكية لدول شرق أوروبا , ليس بوصف الاشتراكية كنظام اقتصادي – اجتماعي – سياسي وحسب , وإنّما ايضا كنظرية ذات أبعاد فلسفية وأيديولوجية . أمّا المنهج الذي اعتمده هؤلاء المنظرون فلم يخرج عن كونه منهجا تبريريا يسوّق لمقولات فلسفية تقدّم الرأسمالية على أنّها النظام المنتصر في التاريخ , وأنّها باتت , في أعقاب الحدث – الزلزال المتمثّل بسقوط التجربة السوفياتية , قدر البشرية كنظام أحادي مسيطر اثبت جدواه في الاستجابة لحاجات البشر الى التطور المستمر والتنمية المستدامة .

قد يكون " فرنسيس فوكوياما " الياباني المتأمرك من أبرز المنظرين للرأسمالية المنتصرة من خلال محاولته الحثيثة لمقاربتها من خلفية فلسفية تنتهي الى تاكيد فوزها الحتمي في التاريخ على مستويي الاقتصاد والأيديولوجيا , الأمر الذي يعزّز مركزيتها كأحادية قطبية بلا منازع لحكم العالم وتحكّمها بمساره ومصيره ورسم آفاق تطوره .

عبّر فوكوياما عن هذا الانتصار المزعوم بقوله : " لقد حقّقنا في أمريكا اضخم انتصار مع نهاية القرن العشرين : إبادة الشيوعية , وسحق العراق , ولا أحد يشكّ الآن بأنّ أمريكا هي زعيمة العالم , نحن الأقوى والأعظم ... انظروا الى الروس , والشعوب الأخرى التي خلعت رداء الشيوعية وجاءت لتحتمي بنا ... بأمريكا . "

أمّا " كولن باول " الذي شغل منصب وزير الخارجية الأمريكية في ولاية " بوش الإبن "الأولى ( 2000 – 2004 ) , فقد أدلى بتصريح جاء فيه : " نحن الآن القوّة الأعظم . نحن الآن اللاعب الرئيسي على المسرح الدولي , كل ما يجب علينا أن نفكّر فيه الآن هو مسؤوليتنا عن العالم بأسره , ومصالحنا التي تشمل هذا العالم كله . "

## أمريكا والشرق الأوسط الجديد

وجدت رأسمالية الذروة الأمريكية في تفكّك الاتحاد السوفياتي كبنيان سياسي وأيدولوجي وكنمط اقتصادي اشتراكي , وفي خروج معظم جمهورياته في شرق أوروبا وآسيا الوسطى , الفرصة السانحة لإعلانها أحادية قطبية على قمّة النظام الدولي , الأمر الذي يدفعها الى السعي للامساك بعناصر القوّة الكفيلة باستدامة هذه الأحادية في المستقبل . ولمّا كانت أوروبا قد مثّلت مركز التوازن في النظام الدولي الذي ساد في مرحلة الحرب الباردة , توازن اقتصادي ( اشتراكي – رأسمالي ) , وعسكري ( حلف وارسو مقابل حلف شمال الأطلسي ) , فإنّ نهاية الحرب الباردة كانت إيذانا بنهاية هذا التوازن الذي سجلته أوروبا لقرابة نصف قرن من الزمن , الأمر الذي جعل الرأسمالية الأمريكية المتوهّمة بانتصارها في التاريخ , تتجه الى منطقة الشرق الأوسط لكونه بات مركزا لقلب العالم , ويتميّز بخصوصيات جيوسياسية وجيوطاقوية ( نفط وغاز ) تستطيع معها راسمالية الشركات العملاقة الحاكمة في البيت الأبيض أن توظفّها للحؤول دون ظهور قوى قطبية منافسة جديدة في المستقبل مثل الصين أو روسيا الاتحادية أو تكتّل قوى دولية أخرى .

اعتمدت أمريكا خيار الحرب الاستباقية كأولوية في استراتيجيتها الشرق أوسطية . ولمّا كانت تجد في العراق نظاما ممانعا لسياستها الاستعمارية التوسعية , وشديد الالتزام بالقضايا القومية العربية وفي مقدّمتها القضية الفلسطينية , لا بل أنّه النظام الذي يعمل من أجل مشروع وحدوي نهضوي يتعارض كليا مع مشروع السيطرة الأمريكية . لذلك , وضعت القوى الصانعة للقرار في الادارة الأمريكية العراق هدفا أوليا لاسقاط تجربته , وتغيير نظامه الوطني والأتيان بنظام جديد يستجيب لمخططات امريكا على المستويين العربي والشرق أوسطي . فقد شنّت أمريكا , وفي فترة زمنية لا تزيد عن ثلاث عشرة سنة ثلاث حروب على العراق : الأولى , حرب " عاصفة الصحراء " التي شارك فيها تحالف دولي من ثلاثين دولة بقيادة امريكية عام 1991 , الثانية ,حرب الحصار الأقسى والأطول في التاريخ 1990 – 2003 , والثالثة ,

حرب الاحتلال والالغاء 2003 , التي أفضت الى إسقاط نظامه الوطني ودولته المركزية , والاتيان بقوى تفكيكية للدولة والمجتمع معا .

فتح إسقاط العراق الباب واسعا امام استكمال حلقات المخطط الأمريكي لقيام شرق اوسط جديد يكون بديلا لمشروع التوحّد القومي , ويتيح للكيان الصهيوني أن يلعب دورا مركزيا يستجيب لحلمه التوراتي في قيام دولته اليهودية الكبرى من الفرات الى النيل .

كانت الترجمة العملية لمشروع الشرق الأوسط الأمريكي قد تمثّلت بسلسلة من الحروب العربية الداخلية التي ما تزال ساخنة في غير قطر عربي , والتي يعود استمراراها الى كثافة التدخلات المباشرة للقوى الخارجية الدولية والاقليمية وفي طليعتها الولايات المتحدة الأمريكية . أفضت الحروب المفتوحة هذه الى اسقاط الوظيفة المركزية للدولة , وأحدثت اختلالات عميقة بالنسيج الاجتماعي لمجتمع الدولة الذي حكمته " الفوضى الخلاّقة " المخططة في استراتيجية الاستهداف الأمريكي لجهة قيام مجتمعات غير متماسكة وطنيا وقوميا , وتبرز فيها ثقافات ولائية بديلة على اساس المذهب والطائفة والعرق والعشيرة الى ما هنالك من ولاءات أولية غير وطنية .

أنّ مشروع الشرق الأوسط الأمريكي الجديد لم يكن سوى أسقاط جغرافي تاريخي للنظام الاقليمي العربي عبر أقامة هياكل فسيفسائية تبقى محكومة الى الاختلافات المذهبية والعرقية والثقافية والسياسية , كل ذلك بهدف جعل المجال العربي مفتوحا للفوضى والصراعات وعدم الاستقرار .

في الواقع ، لم يخرج مشروع الشرق الأوسط الأمريكي عن تحقيق جملة من الأهداف الاستراتيجية لأمريكا , هذه ابرزها :

– 1الامساك الأمريكي بالوطن العربي الذي يمثّل المجال الحيوي للشرق الأوسط , على اعتبار أنّ من يمسك بهذا المجال يستطيع أن يمسك بكل العالم .

– 2يمنح الشرق الاوسط الجديد إسرائيل فرصة ذهبية لجهة حضورها كلاعب أقليمي متفوق , تستطيع معه ترجمة احلامها التلمودية إلى قيام دولتها اليهودية الى واقع .

– 3الشرق أوسطية هي بديل ألغائي للوجود القومي العربي , وذلك من خلال اصطناع نظام أقليمي لا قومي سيكون على حساب تغييب الهوية القومية والعروبة كخصوصية حضارية للأمة العربية .

## شرق أوروبا روسي جديد مقابل الشرق الأوسط الأمريكي الجديد

في الوقت الذي ركّزت فيه الاستراتيجية الأمريكية على تصنيع شرق أوسط جديد يحكمه التفكيك والتجزئة والفوضى الدائمة , راحت روسيا الاتحادية تبذل بصمت , جهودا غير عادية على غير مستوى اقتصادي وتكنولوجي وعسكري وسياسي بهدف تجاوز تداعيات الحدث – الزلزال الذي نجم عن السقوط المدوي للاتحاد السوفياتي في مطلع التسعينيات من القرن الماضي .

كانت القيادة الروسية بعد السوفياتية , لا سيّما في ظل العهد البوتيني ( نسبة الى الرئيس فلاديمير بوتين ) المتواصل لولايات أربع متتالية , كانت تدرك أنّ التجربة السوفياتية السابقة سقطت لسبب مركزي في التطبيق الاقتصادي للاشتراكية وليس بسبب الأيديولوجية الشيوعية كعقيدة فكرية وسياسية . فبعد أن كان معدّل النمو في الدخل القومي السوفياتي قد تجاوز ال 6 % سنويا قبل الثمانينيات من القرن العشرين , لم يلبث أن هبط الى 2.2 % عام 1988 , وفجأة الى ( – 6 % ) عام 1990 , فالى ( – 10 % ) لحظة سقوطه التاريخي عام 1991 .

أذن , السقوط هو اقتصادي بشكل واضح , لذلك راحت القيادة الروسية بعد السوفياتية تعتمد مبدأ الاستراتيجية الناعمة التي عرفت تلازما بين اتجاهات أربعة تكاملية :

الأول , اعتماد نمط اقتصاد جديد يجمع بين حسنات الاشتراكية والرأسمالية تحت توجيه واشراف مباشر من قبل الدولة ( اقتصاد موجّه . (

الثاني , التأكيد على خيار امتلاك القدرة العسكرية لضمان موقع متقدّم لروسيا الاتحادية على خارطة توزّع القوى على الهرم الدولي .

الثالث , الأمن القومي لروسيا خط أحمر خصوصا فيما اذا حاولت الولايات المتحدة ومعها دول " الناتو " إحداث اختراقات في الجمهوريات المنسحبة والمستقلة عن الاتحاد السوفياتي السابق , ومنها جمهوريات في شرق أوروبا , واخرى في آسيا الوسطى .

الرابع , الحضور الدولي الذي يستجيب للمصالح الروسية من غير أيّ اعتبار للسياسات المعتمدة أو للخلفيات الأيديولوجية .

الذي تحقّق من الاتجاهات الأربعة المشار اليها كان في التالي :

1- التدخّل المباشر بالقوّة العسكرية لحماية الأمن القومي الروسي , وقد حصل هذا الأمر مع جورجيا احدى جمهوريات آسيا الوسطى السوفياتية السابقة , وكذلك مع شبه جزيرة القرم في اوروبا , وحاليا مع أوكرانيا الجمهورية الأكثر اهمية لناحية موقعها المحادد لروسيا بحدود برية تصل الى نحو 1500 كلم ,والتي يسعى الناتو الى ضمّها الى عضويته ليكون بذلك واقفا على الباب الأوروبي لروسيا .

2- الحضور العسكري والاقتصادي والسياسي في الشرق الأوسط , وكانت الترجمة المباشرة لهذا الحضور عبر التدخل العسكري الفاعل لروسيا في الحرب السورية منذ العام 2015 , كل ذلك لهدف استراتيجي يقضي بتأمين حضور روسي في شرقي المتوسط يتيح لروسيا تسويق الغاز المسال والنفط الى أوروبا عبر الموانىء السورية في اللاذقية وطرطوس وبانياس , وقد يصل الأمر الى الموانىء اللبنانية في طرابلس وبيروت في المستقبل .

اقتصاديا , أبرمت روسيا العديد من الاتفاقيات مع معظم الدول العربية , وايضا مع إيران وتركيا , وهي تقيم علاقات متقدّمة مع اسرائيل في غير مجال اقتصادي وأمني وسياسي ودبلوماسي . فقد صرّح أكثر من مسؤول روسي على أنّ أمن اسرائيل هو من أمن روسيا , وهذا ما يفسّر خلفية الاستراتيجية الروسية لجهة إقامة علاقات مع بلدان الشرق الأوسط على أساس المصالح من غير الاعتبارات الأيديولوجية أو السياسية أو القومية .

3-ممارسة حقّ النقض " الفيتو " أكثر من مرة على مشاريع قرارات أمريكية في مجلس الأمن الدولي لا تنسجم مع مصالح روسيا في الشرق الأوسط , وهذا ما حصل إبّان القرارات الخاصّة بالأزمة السورية .

4-توظيف مواقع القوّة الروسية في الشرق الأوسط في تعزيز موقع روسيا الأوروبي , وفي هذا الأمر ما يعكس استعدادا للثأر من أمريكا ومنظومة الناتو ردا على تفكيك الدول التي كانت منخرطة في حلف " وارسو " مثل يوغسلافيا التي قسمت الى ثماني كيانات سياسية – دول , وتشيكوسلوفاكيا التي تحولت الى دولتين تشيكيا وسلوفاكيا .

5-خيار المواجهة العسكرية مع أوكرانيا تأكيدا على ظهور روسيا الاتحادية دولة قطبية على المسرح الدولي . واذا كان لهذا الخيار من دالات تفسيرية فهذه أبرزها :

الدالة الأولى , أنّ روسيا استعادت قوتها العسكرية المتكافئة مع أمريكا ومنظومة الناتو مجتمعة .

الدالة الثانية , أنّ روسيا أعادت من جديد الحرب الباردة في علاقتها مع القطب الأمريكي المتفرّد بحكم العالم . وهذا أمر يترتّب عليه عودة الدول الكبرى الى السباق في التسلّح , والى تغذية النزاعات الدولية في غير مكان من العالم .

الدّالة الثالثة , إنّ البعد الجيوبوليتيكي هو الدافع الأبرز وراء التوجّهات الروسية بشأن علاقاتها الدولية , والحفاظ على حظورها الدولي , وتأمين مصالحها في العالم . فروسيا الاتحادية التي

تبلغ مساحتها نحو 17.5 مليون كم2 , وهي التي تجمع قسمين أوروبي وآسيوي , هي أوراسيا التي تتوسط العالم , وتمتدّ على مساحات سهلية خصبة من شرق أوروبا الى الشرق الأقصى عند حدود الصين , بقربها ثلاثة عشر بحرا من غير أن تكون مشاطئة لبحر واحد , فهي إذن , دولة عظمى برّية تسعى الى تأمين انفتاح بحري على العالم . هنا , تكمن نظرية " ماكيندر " في قانونه الجيوبوليتيكي الذي يقوم على الصراع بين ثنائية البرّ – البحر , فالدولة البرية غير قادرة على التوسّع والسيطرة بالاعتماد على قوتها البرية وحدها , وإنّما وحدها البحار هي الضامن الأكبر للقوّة . فالجيوبوليتيك يبقى الدافع الأهمّ الذي يتقدّم سائر الدوافع الأخرى الأيديولوجية أو الاقتصادية أو الفكرية أو السياسية

.

**الأستاذ محمد قديح**

## مفهوم التدريس بين الأمس واليوم

يبقى الماضي جميلاً بكل تفاصيله: ذكرياته وأحلامه وطموحاته وعصاميته ، هو الإرث الذي كان الجسر الذي عبرنا من خلاله الى حاضرنا المعاصر . وهو أيضاً القارب الذي مخر عباب التاريخ ليوصلنا الى المستقبل الواعد بمشيئة الله.

ومن خلاله بأناسه وتواريخه نحاول أن نمارس الإصغاء، لنرى مآثر من عاصروا هذا الماضي من رؤى، وأن نرصد نظرة جيلهم للتعليم بين الأمس واليوم .

سنتطرق في هذه العجالة الى :

- المدارس قديماً.
- مستوى التعليم .
- علاقة الطالب بالمعلم .
- شخصية المعلم.
- حرص الآباء آنذاك على إلحاق ابنائهم بالدراسة .
- التشابة والاختلاف بين المدرسة القديمة والمدرسة الحديثة .

1- المدارس: منذ أن تمَّ بناؤها هدفت لنشر العلم وتلقيه ، ومثلت المكان المفضل لدى الكثير من الطلاب الذين يسعون لتحصيل العلم والمعرفة ويستطيع بناء الصداقات و...

- المدارس قديماً:
- الحلقات الدراسية: تتكوّن من مجموعة من الطلاب يتجمّعون حول المعلم الذي يعمل على تدريسهم، وتعدّ هذه الحلقات بداية انتشار التعليم.

مُدرّس الحلقة الدراسية كان يسمى (الشيخ)، وذلك لأنّه كبير في السن، وحافظٌ للقرآن الكريم، وعارف لمجالات الدراسة المختلفة اللغوية والعلمية. وقد حرص الناس على إلحاق أبنائهم في الحلقات الدراسية، والتي كانت تعقد في منزل الشيخ، أو في المسجد..

بدأ بناءغرف خشبية مكوّنة من جذوع، وأغصان الأشجار القويّة،و تخصيصها للتدريس، وتزامن انتشارها مع استخدام الورق، ودراسة المؤلفات التي ألّفها العلماء، والأدباء العرب، فاعتمد التدريس على أن يقرأ الطلاب قراءة صامتةً، ويركّزوا في محتوى النص الذي أمامهم، ثم يسألهم المعلم عن الأفكار، والمعلومات، التي استوعبوها من قراءتهم.

مع ازدياد العلوم، واتساع آفاق المعرفة، تمّ التفكير ببناء المدارس، والغرف الصفية من الحجارة والطين حتى تتمكّن من استيعاب أعداد أكثر من الطلاب، وتتصف بالمتانة وتتحمل تأثيرات العوامل الجوية المختلفة، وتكوّنت المدرسة الواحدة من غرفة أو غرفتين للتدريس، ولم يعد الطالب يدرس الموادّ التأسيسيّة فقط، وأطراف من العلوم، بل تمّ تحديد المراحل الدراسية بشكل دقيق، وصار على الطالب اجتياز كلّ مرحلة بنجاح، حتى يحقّق تقدماً في دراسته، واستُبْدِل الشيوخ بمعلميّن متخصصين أكفاء للتدريس..

- المدارس حديثاً :

انتشرت المدارس التي تحتوي على أبنية تتألف من عدة طوابق ، وكل طابق يحتوي على عدد كبير من الغرف ، وشهدت إقبالاً من الذكور أولاً ومن ثم الذكور والإناث .

حوت هذه المدارس اضافة الى غرف التدريس غرفاً للمهارات وأخرى لمواكبة التطور في أساليب وطرق التعليم كغرف الحاسب الآلي وغرف تنمية مهارات الأطفال التي نجد بداخلها مكاناً مخصصاً لتناول الطعام، وملاعب كبيرة تنمي مهارات التلاميذ الرياضية .

المدارس الحديثة تساعد كثيراً في تربية وتنشئة الطفل، فالمدرس في المدرسة مثل الأب والطلاب أصدقاء وأخوة وأخوات ، وهذا ما يؤثر على فهم الطفل للحياة، و على سلوكه وتعامله مع الآخرين.

## 2- المعلم

- المعلم قديماً:

منذ القدم النظرة للمعلم نظرة تقدير وتبجيل، وعلى أنه صاحب رسالة مقدسة وشريفة على مرَّ العصور، فهو معلم الأجيال ومربيها ،

مهنة التعليم التي اختارها المعلم وانتمى اليها هي مهنة شريفة و رسالة مقدسة، هي مهنة أساسية وركيزة هامة في تقدم الأمم وسيادتها، وتعزي بعض الأمم فشلها أو نجاحها ومواكبتها للتطور والتحضر الى المعلم وسياسة التعليم . اختلفت النظرة عبر العصور من حيث الأدوار التي يؤديها المعلم. .

- قديماً المعلم لا يملك الا المعلومات التي ورثها من المعلمين السابقين أو المعلومات التي أخذها من بعض الباحثين، وكان يتقن جميع العلوم الدينية والعلمية والأدبية والثقافية، فلا يعرف التخصص . لقد كان تقليدياً، ويلقي الرعب في قلوب الطلاب ( إن مرَّ من امام منزل الطالب كان الطالب يفر هارباً من شدة الخوف).

- قديماً كان المعلم يعتمد على اللغة العربية فقط لا وجود للأجهزة الإلكترونية. كان يحمل رسالة التعليم وكانت تثقل كاهله، وتحمله عبء إيصال المعرفة الى الطلاب . إنه الآمر الناهي في كل شؤون طلابه.
- كان هذا المدرس مقدساً، وله كل الهيبة والاحترام من الطلاب ومن جميع أفراد المنطقة، حيث كانت تسود مقولة "من علمني حرفاً صرت له عبداً" مطبّقة بحذافيرها، بل إن بعض الأسر كانت تكرّم المعلّم، وتخوّف الابناء منه، وإذا أرادت أن تشتكي من بعض تصرفات ابنها كانت تشكوه لمعلمه، الذي كان بالفعل المعلّم والمربي وصاحب الرأي السديد..

- المعلم حديثاً :

تطور مفهوم جديد في عصر التربية الحديثة ، وأصبح يُنظر إلى المعلم على أنه معلم ومربٍ في آن واحد، وتقع على عاتقه مسؤولية التعليم والمساهمة الموجهة والفاعلية في التنشئة السليمة للطلاب من خلال الرعاية الواعية والشاملة للنمو المتكامل روحياً وعقلياً وجسدياً ووجدانياً . هذا بالاضافة إلى دوره في مجال التفاعل مع البيئة وخدمة المجتمع والمساهمة في تقدمه ورقيّه.

لذلك يكوّن محور العمل في المدرسة وعمودها الفقري، وترتكز قيمته على وعيه وإلمامه بمسؤولياته الجسام الجديدة والمتطورة والشاملة والمتناسبة مع روح العصر في تحقيق الأهداف التربوية بجوانبها المختلفة .

وبشكل عام النظرة الحديثة للمعلم تتمثل باعتباره معلم تراث ، معلم قدوة ويمثل دعامة أساسية من دعامات الحضارة فهو صانع أجيال وناشر علم ورائد فكر ومؤسس نهضة وإذا كانت الأمم تقاس برجالها فالمعلم هو باني الرجال وصانع المستقبل .

___ الأدوار التي يمثلها المعلم :

يُمثل المعلم في العصر التربوي الحديث عدة أدوار تربوية اجتماعية تساير روح العصر والتطور منها.

- دور المعلم كناقل معرفة :

في هذا الدور لم يعد المعلم موصلاً للمعلومات والمعارف للطلاب ولا ملقناً لهم ، لقد أصبح دوره في هذا المجال مساعداً للطلاب في عملية التعلم والتعليم ، يوجههم للاستعداد للدروس والبحث، مستنيرين بإرشاداته كونه يمثل أمامهم الانسان الكفء الذي يتابع تطور الأساليب التقنية وتكنولوجيا التعليم لنقلها لهم، ولديه القدرة والمهارة الهادفة في معاونتهم على توظيف المعرفة في المجالات الحياتية المتنوعة ،

في هذا الدور تبرز قدرته على صياغة الأهداف الدراسية والتربوية، والعمل على تحقيقها من خلال الدرس والحصة والنشاطات داخل الصف وخارجه، لذا فإنه في هذا المجال يحتاج إلى التطور والتجدد باستمرار ليحقق الأهداف التعليمية.

- دور المعلم في رعاية النمو الشامل للطلاب :

الطالب محور العملية التربوية بأبعادها المتنوعة التي تهدف أولاً وأخيراً للنمو الشامل للطالب روحياً وعقلياً ومعرفة ووجداناً... وبما أن المعلم فارس الميدان التربوي والعملية التربوية فهو مسؤول عن تحقيق هذه الأهداف السلوكية من خلال أدائه التربوي الإيجابي خلال الموقف التعليمي داخل غرفة الصف أو خارجها.

ـــ دور المعلم كخبير وماهر في مهنة التدريس والتعليم :

يسعى المعلم دائماً لتحقيق النمو المهني والتطور والتجديد في مجال الاطلاع على الخبرات المهنية الحديثة والمتجددة في ميدان عمله. لذلك فالمطلوب منه أن يعي الأساليب والتقنيات

الحديثة ليقوم بنقل التطور إلى طلابه بشكل فعال وإيجابي ، كذلك عليه أن يوظف تكنولوجيا التعلم والتعليم المبرمج والأجهزة الإلكترونية.

- دور المعلم في مسؤولية الانضباط وحفظ النظام :

يعتبر المعلم في هذا المجال مساعداً ووسيطاً لتحقيق سلوك اجتماعي إيجابي لدى الطلاب قوامه الانضباط والنظام ، باعتبار أن ذلك لا يتأتى ذلك من خلال الأوامر والتسلط بل من خلال إشاعة الجو الديمقراطي الهادف فيترك للطلاب حرية المشاركة في مشاريع وقرارات حفظ النظام والانضباط في حدود مقدرتهم وإمكانياتهم بشكل عام ، كون المساهمة في صنع القرار تتأتى من احترامه وتطبيقه.

- دور المعلم كمرشد نفسي :

يقوم المعلم بدور إرشادي وتوجيهي للطلبة ورغم ذلك عليه أن يكون ملاحظاً دقيقاً للسلوك الإنساني ، كما عليه أن يستجيب بشكل إيجابي في الموقف الذي تعيق انفعالات الطالب تعلمه، وكذلك عليه أيضاً معرفة الوقت المناسب لتحويل الطالب للإختصاصي النفسي من أجل المساعدة.

- دور المعلم كنموذج :

بغض النظر عما يقوم به المعلم داخل أو خارج الصف، فإنه يعتبر نموذجاً للطلاب . ويستخدم المعلمون النمذجة بشكل مقصود ، فمثلاً العروض التي يقدمها المعلم في مادة التربية البدنية أو الكيمياء أو الفن تعتبر أمثلة مباشرة للنمذجة . وفي مرات عديدة يكون المعلم غير مدرك لدوره كنموذج سلوكي يحتذى به من قبل طلابه.

- دور المعلم كعضو في المجتمع :

المعلم في هذا الدور يجب أن يكون عضواً فعالاً في المجتمع المحلي ، بحيث يتفاعل مع أعضائه فيأخذ منهم ويعطيهم ، لانه في المفهوم التربوي الحديث ناقل لثقافة المجتمع ، فكيف يكون ذلك إذا لم يساهم في خدمة هذا المجتمع: في مناسباته الدينية والوطنية والاجتماعية والرياضية والثقافية... مناسبات الفرح و الحزن ومشاركته يجب ان تشكل مثالًا يقتدى به .

## 3- وسائل التعليم:

- وسائل التعليم قديماً:

تعددت الوسائل التعليمية القديمة أو التقليدية التي يتبعها المعلم، ومنها:

- الحصص التقليدية التي يعطيها مباشرة للطلاب.
- النقاش المنهجي الذي يطرحه المعلم خلال الحصة التعليمية .
- شرح الدرس من خلال تقديم لوحة توضيحية يدوية الصنع.
- إجراء نقاش منهجي بين الطلاب حول الدرس يطرحه طالب من الطلبة المتواجدين في الصف.
- إجراء نقاش حول لوحة تعليمية جاهزة بين الطلاب والمعلم.
- البحث في المكتبة عن موضوع معين يخص المادة التعليمية.
- استخدام الألواح التقليدية للكتابة وشرح الدرس.
- استخدام مجسمات جاهزة لشرح المواد.

– استخدام خرائط لبعض الدول،وتكون مطبوعة على لوحات خلال الحصة الدراسية للاستفادة منها في الشرح.

– شرح الدروس من خلال كتب مطبوعة ورقياً.

أ– إيجابيات التعليم قديماً:

إنّ للتعليم القديم أو التقليدي إيجابيات قد لا تتواجد في طرق التعليم الحديثة، ومن هذه الإيجابيات ما يأتي:

– تتيح طرق التعليم التقليدية إمكانية التواصل المباشر بين كل من المعلمين والطلاب بشكل حقيقي وعلى أرض الواقع، وبالتالي تتحقق الفاعلية الكاملة للدرس من خلال التواصل الفعال بين المعلم والمتعلم، التي تساهم في نقل المعلومات بشكل مباشر، ويؤثر في ذلك توفر الصوت، والصورة، والمناقشة، والحوار، وإمكانية الاستفسار، والإجابة عن تلك الاستفسارات بشكل مباشر أمام الطلبة.

– تتيح إمكانية التطبيق العملي والفوري داخل مكان الدراسة، حيث يستطيع المعلم أو الشخص المسؤول عن العملية التعليمية نقل المعلومات مع إمكانية تعديلها أو ترتيبها بشكل مناسب، وتطويرها حسب ما يراه فعالاً ويساهم في نقل المعلومة إليهم بشكل جيد، فقد يستعين المدرس بطرق عدة؛ مثل: رسم مخططات بشكل يدوي على لوحات، أو استخدام المجسّمات التي قد تساهم في إيصال المعلومة بشكل أفضل، وبالتالي زيادة محبتهم للمادة.

ب– سلبيات التعليم قديماً:

تتعدد سلبيات وسائل التعليم القديمة ، الأمر الذي دفع العلماء لتطويرها حتى تختفي ويصبح التعليم متكاملاً، ومن هذه السلبيات ما يأتي:

– اعتماد الطالب بشكل كامل على شرح المعلم وعلى المعلومات التي يزوّد بها المعلم الطلبة دون أن يعتمد على نفسه بالبحث عن المعلومة والوصول إليها بمجهوده.

– زيادة عدد الطلبة في قاعات التدريس، ممّا قد يقلل من فرصة وصول البعض إلى المعلومات بشكل جيد وفهمها بالشكل الصحيح.

* وسائل التعليم حديثاً:

أ– الوسائل السمعية، أنعم الله سبحانه وتعالى على الإنسان بحاسة السمع، وهي من أهم الحواس، وورد الحديث عنها في آيات كثيرة في القرآن الكريم كأداة إدراك واتصال، لذلك تعتبر وسائل التعليم السمعية من أهم الوسائل التي انتشر استعمالها في وقتنا الحاضر، لكونها سهلة الإستعمال ويمكن حملها من مكان لآخر، منها الراديو التعليمي، والإذاعة المدرسية، والتسجيلات الصوتية، والمحاضرات الهاتفية، ومختبرات اللغات. الوسائل البصرية المسقطة ضوئيا، وانتشر في الفترة الأخيرة استعمال الرسوم والصور في التدريس، حيث يتم عرضها بواسطة أجهزة عرض ضوئية مختلفة الأشكال والأنواع، وهي تعتبر من أنواع التكنولوجيا الحديثة التي وجدت لها مكانا في التدريس، فالمعلم يحتاج في كثير من الأحيان إلى عرض المعلومات على شكل رسوم أو صور.

ومن هذه الوسائل البصرية، الشفافيات التعليمية والتي تستخدم عن طريق جهاز العرض داتا شو، والأفلام الثابتة مع أجهزة العرض المناسبة لها.

ب– الوسائل البصرية غير المسقطة ضوئيا، متنوعة ومتوفرة في المجتمع وتحيط بالجميع، ويمكن للمعلم استخدامها بشكل مباشر دون الحاجة إلى استخدام أجهزة العرض الضوئية، ومن هذه الوسائل: الألواح ( لوح الطبشور، واللوح المغناطيسي، واللوحة الوبرية، ولوحة الجيوب،

واللوحة الكهربائية، والملصقات، والمطبوعات كالكتاب المدرسي، والرسوم البيانية والتوضيحية ، والكاريكاتير ، والمسلسلات المصورة.

ج- الوسائل التعليمية الملموسة، وهي كثيرة ومتنوعة، لا تحصى ولا تعد لتوفرها في البيئة، منها الوسائل التي خلقها الله سبحانه وتعالى من أحياء (نبات، وحيوان)، جمادات (صخور ، وتراب، وماء وغيرها)، ومنها الوسائل الحقيقية التي خلقها الإنسان (الآلات، وأجهزة البناء، والمصانع). وتوجد هذه الوسائل في مواقع مختلفة:

* المواقع التاريخية والدينية والأثرية من متاحف ومساجد.

* المواقع الاقتصادية من مصانع، ومناجم، ومزارع.

* المواقع الطبيعية من كهوف، وسهول، وجبال، وأودية، وبراكين. د- وسائل التعليم المفرد: من المعروف أن هناك فروقاً فردية بين المتعلمين، فمن الضروري أن تلتزم كيفية التعليم طريقة تتناسب مع ميزات المتعلمين، ومع فروقهم الفردية، بحيث تتيح لكل متعلم التعلم حسب حاجاته، واهتماماته، واستعداداته، وقدراته، وأيضا حسب سرعة الفرد الذاتية في تحقيق الأهداف، ومن طرق ووسائل التدريس هذه:

طريقة التعليم المبرمج، والتعليم بمساعدة الحاسوب، وطريقة الحقائب التعليمية، والمجمعات التعليمية، وطريقة الدورات الصغيرة...

## 4- أهمية الوسائل التعليمية:

للوسائل التعليمية أهمية كبرى تلعب دوراً كبيراً في العملية التعليمية، وتظهر من خلال ما يأتي:

- تختصر الوسائل التعليمية من الوقت والجهد المبذولين في العملية التعليمية سواءً من قبل المعلم أو المتعلم. تساهم في حلّ المشاكل والعيوب اللغوية واللفظية.
- تساهم في نقل المعارف المختلفة وتوضيح الأمور غير الواضحة، وتزيد من إدراك الطلبة للمعلومات.
- تساهم في زيادة الانتباه لدى المتعلمين وزيادة اهتمامهم بالمادة المطروحة، كما تزيد دقة الملاحظة التي يتمتع بها الطلاب.
- ترسّخ المعلومة في ذهن الطالب، كما تساهم في الزيادة من قدرته على الحفظ، وتزيد من مدى استيعابه للدرس.
- تحفّز الطالب نحو التفكير بشكل مستمر.
- تزيد من مخزون المعلومات لدى الطالب، كما تحدد الكمية المستفادة من الدرس المطروح.
- تجعل الوسائل التعليمية العملية التعليمية سهلة وميسرة على الطالب والمعلم.
- تعد الوسائل التعليمية مادة تعليمية بذاتها؛ كالتلفاز، والرحلات، والأماكن التعليمية الأخرى كالمتاحف وغيرها.
- تساهم الوسائل التعليمية في توضيح وتفسير بعض المفاهيم التي تخص المادة.
- تساعد على التمييز بين الطلاب من خلال قدراتهم اللغوية، وقدرتهم على التعبير الشفوي.
- تساعد على زيادة المخزون العلمي لدى الطلبة، وتزوّدهم كذلك بالمصطلحات الحديثة التي تدل على تلك المعلومات.
- تساهم في زيادة المتعة والتسلية للطلاب من خلال الدروس المعطاة، كما تساهم في بناء شخصيتهم وذاتهم.
- تساهم في زيادة المهارات المكتسبة لدى الطلاب، وتقوّم سلوكهم.
-

## 5- جيل كامل يواجه خطر الضياع

حديثاً تضرر التعليم بشدة في بلدان كثيرة من أزمات طارئة منها الأزمات المالية والإقتصادية الناتجة عن وباء كوفيد 19، وطفحت نقاط ضعفه الهيكلية عندما تحول الى التدريس عبر الأنترنت اوالتدريس عن بعد ، وتُرك المعلمون والآباء والمتعلمون على حد سواء بمفردهم لشق طريقهم ، وقد أثر هذا سلباً بشكل خاص على شرائح المجتمع الأشد فقراً ، فضلاً عن الأباء والمعلمين الذين يفتقدون المهارات التقنية لتعليم الأطفال. .

وهنا نطرح السؤال التالي : هل الأزمة التربوية والتعليم العام هي نتيجة لجائحة كورونا وما رافقها أو تلاها من مشاكل؟ أم ان الأزمة كانت كامنة وأبرزتها وفاقمتها الأزمات المتلاحقة؟ .

في كل هذه المراحل يبقى المعلم هو أغلى المكاسب وأعلى المطالب، وأرفع المواهب، فهو الذي يُنتفع به ، وكفاه أهله شرفًا أن يرفع قدره عندالله حيث قال عز وجل: ﴿ يَرْفَعْ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ .

وقوله صلَّى الله عليه وسلَّم: ( من يرد الله به خيراً يفقه في الدين) كذلك أحسن كلمة توارثها الناس بعد كلام النبوة، قول الامام علي بن أبي طالب (ع) قيمة كل امرئ ما يحسنه.

فالعلم من القيم التي يحثنا عليها الدين الإسلامي، لذلك نجد الكثير من الآيات القرأنية والأحاديث الشريفة عن قيمة العلم والمعلم :

– قالَ النَبيُّ صَلَّى الله عَلَيهِ وَسَلَم : ( فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ).

وقال أيضاً:( إنّ اللَّهَ أوْحَى إليَّ : أنَّهُ منْ سَلَكَ مَسْلَكاً فِي طلَبِ العِلْمِ سَهَّلْتُ لهُ طريقَ الجَنّةِ ومَنْ سَلبْتُ كَرِيمَتَيْهِ أثَبْتُهُ عَلَيْهِمَا الجَنّة وَفَضْلٌ فِي عِلْمٍ خَيْرٌ مِنْ فَضْلٍ فِي عِبادَةٍ) .

كما قال: ( صَاحِبُ العِلْمِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الحوت في البحر فالعلماء هم الأموات الأحياء، باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وآثارهم في القلوب والسطور موجودة) وفي أحاديث أخرى :

- ( إنّ الله وملائِكَتَهُ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِها وحَتَّى الحُوت فِي البَحْر لَيُصَلُّونَ على مُعَلِّم الناس الخير ) .

- ( خَيْرُ مَا يُخَلِّفُ الإِنْسانُ بَعْدَهُ ثَلاَثٌ: وَلَدٌ صالِحٌ يَدْعُو لَهُ وَصَدَقَةٌ تَجْرِي يَبْلُغُهُ أَجْرُها وَعِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ مِنْ بَعْدِهِ ).

- ( مَنْ عَلَّمَ عِلْماً فَلَهُ أَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهِ لاَ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الْعَامِلِ).

- ( سَلُوا الله عِلْماً نَافِعاً وَتَعَوَّذُوا بِالله مِنْ علم لا ينفع).

- ( مَا مِنْ خَارِجٍ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ إِلاَّ وَضَعَتْ لَهُ المَلاَئِكَةُ أَجْنِحَتَهَا رِضاً بِمَا يَصْنَعُ حَتَّى يَرْجِعَ).

- ( طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ).

الأستاذ محمد عبد اللطيف فرحات

## الشاعة (الشائعة)

الشاعة أو الشائعة وبالعامية الإشاعة وفعلها شاع أي انتشر وافترق وذاع وظهر...

وحول مصدر هذا الخبر تتعدد الروايات وتكثر.

من أين أتت وكيف انتهت وهي التي لاتنتهي احياناً. لا أحد يعرف، ولكن الكل يسأل ما الخبر ؟ والكل يجيب... يتساءلون، ثم يحللون، ثم يعطون النتيجة و الخلاصة إما حكمة وإما مهانة، وإما نصيحة تتضمن معنى الإساءة.

وبعد صولات وجولات داخل الأروقة والصالونات والحانات الشعبية والباحات... في السرد والتداول و الحوار... تنتهي القصة بأنها خبرية كاذبة لا صحة لها ولا أصل من قريب ولا من بعيد، لأن من صاغها كان جاهلاً أو مُغْرِضاً أو مشتبهاً. ولكن وبعد هذه الرحلة الطويلة لهذه البالونات الحرارية التي انفجرت هواءً فارغاً، ساذجاً، سخياً في وجه صناعها وتجارها ليبرز لنا السؤال: لماذا خاض هؤلاء المجاهدون غمار معركة اعلامية وهمية خاوية، وجالوا بدوريات جوّالة، وحملات موتورة، من بيت الى بيت، ومن زاروب الى زاروب، والوقت ثمين والهموم كبيرة، والمسؤوليات تُرهق كاهل المواطن، وكل ذلك دون طائلة وفائدة .

ومن أهم أصحاب المصلحة الوطنية النبيلة، ودعاة الغيرة الحَمَأَة و الحميّة، الذين انبروا لتقويم اعوجاج وإصلاح فساد أو بناء مجتمع مثالي.

تختلف أصناف البشر، وتختلف معهم العقول، وكلٌّ يغني على ليلاه: هذه فتاة يافعة يانعة، لم يحالفها الحظ بفتى أحلامها وفارس حياتها وأمنياتها قد أمسكت بخيط وهمي وبدأت تحيك

**أخباراً وأفكاراً وأفلاماً وتصدرها للقاصي والداني ولمن يريد بضاعةً مجانيةً نادرةً ... أسرار وأخبار من قلب الجوار غير عابئة بما يعود عليها من وبال، وتوبيخ ضمير، لخراب بيت أو مجتمع.**

**وذاك وغدٌ لم يعرف للحياة بُعْداً ولا للمسؤولية تقدير، فشل في كل أمور حياته، فبات معلقاً بين الأرض والسماء، لاعمل له ولا دور، يقيس الشوارع ويوزع الساحات والطرقات. أراد أن يخرج من مأزقه وورطته ويكفّر عن خيبته عندما سمع الخبر فتحول الى وسيلة اعلام متحركة في كل مكان، وكأنه يريد أن يُبعد عنه مكروهاً ويُلحقه بغيره، ليفكّ عنه حصاراً ويصبح هو السجَّان القُدوة، يقتدي به الناس ويسيروا على خطاه وكل ذلك تتويجاً لفشله وسقوطه.**

**وقد أنعم الله على قريتنا بنعمة لا مثيل لها ، فريق من نساء ماجدات ربات بيوت ... وهبهن الله طلاقة اللسان، فازداد طولاً ومرونة مع الأيام، وفصاحة في الثرثرة والمنطق، ولياقة في اسلوب الغيبة والنميمة، وتفوقاً في سرد ما يحلو لهن ويطيب من أرخص الكلام.**

**ها هن يتنقلن من بيت الى بيت ينهلن عليك كالسيل بأخبار حامية، حسنت أو ساءت، لاهمّ لهن إن مزّقت كيان عائلة أو وضعت إسفيناً بين أواصر القربى ، المهم هو تحقيق رغباتهن في إشباع هواية نثر الكلام، وتنمية غريزة الأنانية، والتلاعب بمصير الناس وتحويله الى ارجوحة يتقاذفنها لتُرمى في مهب الريح.**

**وكلما عشت كثيراً كلما رأيت وسمعت كثيراً من النوادر والطرائف. فكيف ونحن في عصر العولمة و الكرة الأرضية أصبحت قرية كونية صغيرة، تصل فيها الأخبار وتنتشر في دقائق وثوان.**

**هاهم المغتربون يَفِدون الى قريتهم لقضاء عطلة الصيف الممتعة ويشاركون أهلها أفراحهم وأتراحهم... ومن يقول أنهم بعيدون عن الخبر الحدث (الشائعة)، فقد تلقفوها في حينها (خبر عاجل) وقبل قدومهم الى الوطن وعمّت الأرجاء كعملٍ اضافي في المهجر. ها هم يعودون ليخبروا ويستخبروا... نعم لقد قال أحدهم وثغره الذي تشدّق بابتسامة عريضة، وقد أعمت الدنانير قلبه، وأقفلت عقله:"لقد سررنا جداً بهذه الخبرية و أمضينا أوقاتاً مسلية، إنها جميلة فهل من أخبار جديدة؟**

**إن هذه البساطة و السذاجة عند هؤلاء الأغبياء تأتي من أمور كثيرة أقلها الحُمق والسُخف والجهل والغباء و الأنانية والفساد في أخلاقهم والإفساد في المجتمع." وأكثرها سعيهم لتأمين طعامهم وشرابهم ليعيشوا، إن هم كالبهائم بل أضلّ سبيلا.**

**و الأمر المستغرب والذي لا اجابة عليه وتحليل لسره! حين يسأل أحدهم عن الخبر صاحب الشأن نفسه الذي دارت عليه الدارة فيقول:**

- **أخبرني فلان خبراً عنك يقول كذا وكذا فما الخبر؟**
- **من هو هذا المخبر الصادق؟**
- **لا: لا حلَّفني أن لاأذكر اسمه ابداً.**
- **عجباً! وهل هذا المخبر هو الإمام المعصوم الثالث عشر؟**
- **لا... ولكنه صديق حميم.**
- **أيها الوفي الصادق لصديقك، الكاتم للسر؟ ألا تعرف ان هذه الخبرية قد عمّت الأرجاء وبلغت الفرقدين.**
- **أبداً لم أعرف ذلك قطعاً! أصحيح ما تقول؟**
- **لماذا تتغابى وتتجاهل، نعم لم يبق أحد بعيداً عن هذا الخبر.**

- **اسمح لي أنا ملتزم لا استطيع أن أخبرك من القائل؟!!**
- **ألا تعلم يا " صديقي أن هذا الفاسق الذي أخبرك ونقل لك هذا الخبر الشائع الذي لا يسمّن ولا يغني عن جوع، قد أضلّك انت بدورك، ايها الجاهل البسيط وأوقعك في شرك الفاسد و الفساد.**

**أولم تسمع الآية الكريمة التي تقول : "يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين"(سورة الحجرات الآية6).**

- **اعذرني لم أسمع ذلك ، هكذا سمعت منه ولا أعرف ما الأهداف والأبعاد، سامحني ليتني لم أعرف ولم أخبر... وماذ نقول في هؤلاء؟**
- **هل هم بسطاء و مساكين؟ أم هم من الحمقى والحاقدين؟ وهل هم مصلحين أو مفسدين؟أم هم من الخبثاء والحاسدين؟**

**والحق يقال بأن كل ما ورد عنهم هو صحيح بل أكثر من ذلك بكثير.**

**وتكثر الشائعات في ظروف صعبة وحرجة وخاصة عند الضائقة المادية، في وقت تزداد فيه البطالة، وترتفع كلفة المعيشة ومتطلبات المجتمع المعاصر... فيلجأ الناس الى الكلام و البحث عن مواضيع تفتح مجالات التلاقي، فيأتي الكلام بمستوى البطالة التي وقعوا فيها، كلاماً باطلاً فارغاً، ليصبح الكلام عملاً ومصلحة تملأ الفراغ حيث أصبحت النرجيلة سيدة الموقف.**

**ويدور الحديث في مؤتمرات مختلفة لأحداث الساعة والأسبوع حول حركة الناس وعلاقاتهم، فلا تسلم من ألسنتهم فتاة أو شاب أو أرملة أو مطلقة أو زوج وزوجة إلا وتدخلوا في حلّها، بل في تعقيدها بالتحيّز لهذا أو ذاك، مما يهشّم العلاقات بين الناس ويزيدها بعداً أو صعوبة.**

**فالخبرية الصغيرة تكبر وتكبر ككرة الثلج، ولكن كرة الثلج تكبر وتبقى متجانسة بيضاء ناصعة، بينما الشائعة تحمل معها الأفواه الشهيرة ألواناً وأشكالاً مختلفة ومتعددة بمستوى هشاشة هذه الأبواق من سيئات وشرور ورذائل و حماقات، ليكون المخبر من جديد قد جاء دائماً بجديد، ليزيد الشائعة تشويقاً. كي لاتبقى الشائعة على حالها وتصبح مملة وباطلة.**

**النظرة عندهم تتحوّل الى كلام ولقاء وزواج وإنجاب ثم طلاق....**

**كيف يجرؤ هؤلاء الناس على اختلاق الأخبار والأكاذيب وتزييف الواقع والحقائق ونشر كلام بعيداً عن الصحة والصدق، يساهم في حلّ خلافات و بناء مجتمعات. ولكن المجتمع لا يخلو من نساء أو رجال بمستوى المسؤولية والتقدير والإحترام والإنسجام مع الذات. فلا يقعون في متاهات الترهات والأوهام والافساد لأنهم يعلمون جيداً ويفكرون قليلاً قبل أن يقولوا شيئاً، و ينبذون ويرفضون كلاماً، ولا يصدقون كل ما يسمعون، ويرفضون الخوض في غمار الاخبار التي يعلمونها، والتي لا يعلمونها ، لا يدّعون الحكمة، ولا ينصّبون أنفسهم حكاماً لقضاء عادل نزيه.**

**ها هي إحدى السيدات الفاضلات تقول: كيف أعرف أن لي محبين وأصدقاء، وأعلم بأن الناس تقوم بالواجبات تجاه بعضها البعض في السرّاء و الضرّاء . ولكني لم أعرف لماذا ازدادت محبة الناس لي في تلك الفترة وأصبحت واجباتهم ومحبتهم لي منقطعة النظير.**

**ها هن النساء يتوافدن زرافات ووحدانا كموج البحر لزيارتي، وبعد السلام والكلام و التحية، وقبل جلوسهن لاستراحة المحارب، تأتي مباشرة كلمة هل سمعتِ بآخر الأخبار؟**

- **كلا ما الخبر؟**
- **ولو! خبر فلان وفلانة.**

- **ومن قال لكنَّ هذا الخبر؟ الضيعة كلها تعجّ به والجميع يتكلم بهذا الموضوع.**
- **ألا يمكن أن يكون هذا الخبر دعابة كاذبة كبقية الدعابات المشبوهة؟**
- **وما الذي يؤكد صحة هذا الخبر؟**
- **وهل يمكن أن يكون هؤلاء الناس يتكلمون جميعهم كذباً وظلماً وزوراً؟**
- **إنها خبرية كاذبة وملفقة ولا تصبّ الا في خانة التعدي الأدبي والأخلاقي والاجتماعي على تدمير المجتمع وخراب البيوت.**
- **كنا نتوقع منك أن تعطينا أخباراً جديدة و معلومات وأفكاراً ولكن لا تقدّرين معنى الخبر و الحنكة و المهارة.**
- **نعم أنا جاهلة و أمية الى درجة الغباء في التعاطي بهذه المهنة الحقيرة ، مهنة التأليف والتلفيق و البدع والتوزيع ولست مستعدة أن أكسب مهنة جديدة وأبرع فيها . فأنتن صاحبات الاختصاص بدون منازع، وانا لا أتعدى عليكنّ ولا أنتزع منكنّ عملاً برعتنّ فيه، اذهبن واسعين لطموحكن لعله يدرّ عليكن أموالاً وأغلالاً وحصاداً أخلاقياً.**

**هكذا حدث ويحدث قي مجتمعاتنا النامية المتقدمة و الممزوجة بالتخلف والتمسك بالعادات السيئة.**

**فلتبق الأمثال والأقوال المأثورة هي الأساس في علاقات الناس: فمن كثر كلامه كثر خطأوه... ومن يزرع الريح لا يحصد الا العاصفة.**

الأستاذة ناهد معضاد رحال

## مقاربة نظرية للعلاقة بين التعليم العالي وسوق العمل

يواجه التعليم العالي في مطلع الألفية الثالثة، تحديات تفرضها عليه مجموعة من التحولات والتغيرات العالمية، جراء ترسخ مفهوم العولمة والتجارة الحرة والتكتلات الإقليمية وسرعة التواصل التقني والمعلوماتي. ولا يمكن فصل مثل هذه التحولات عن ما يواجه مؤسسات التعليم العالي من تحديات تتصل بالزيادات المخيفة في نسب بطالة الخريجين أو هجرتهم الى الخارج والتوجه نحو الخصخصة وانحسار دور القطاع الحكومي، وتدني مساهمة قطاع الإنتاج في شؤون التعليم العالي (بوبطانة، 2001، ص16).

فالعلم في الجامعات ومؤسسات الأعمال لا يستطيعان ان يصنعا نموا او انتاجا الا بتضافر مختلف المقومات والعناصر، لا سيما توافرقاعدة من البيانات المتعلقة بالصناعات المعرفية التي تتيح للمجتمع ان يستفيد من التعليم العالي وامكانياته البشرية ، إضافة الى الانفاق على الاستثمار في التعليم ، إذ ان نسبة الانفاق لا تتجاوز 0.2% من الناتج القومي على البحث العلمي في الوطن العربي في حين ان الدول الأخرى تنفق بين 2 و 4% ( زحلان، 2011، ص. 20 و 24). والخلل في تقديرنا ناتج عن العلاقة الجدلية بين النظريات المتعلقة بسوق

العمل والتعليم العالي ، بحيث ان الدول الرخوة لا تستطيع أن توفّق بينهما ، وتصبح بالتالي تابعة لدول المركز التي تحاول تطبيق برامجها واتجهاتها على الدول الضعيفة. إنطلاقا من هذه الرؤيا سوف نحاول الاضاءة على النظريات المتعلقة بسوق العمل والتعليم العالي على الشكل الآتي:

## جدلية العلاقة بين التعليم العالي وسوق العمل

من الصعوبة بمكان الاحاطة بمختلف النظريات والاتجاهات التي تحدثت عن العلاقة الجدلية بين سوق العمل والتعليم، سواء على مستوى ربط التعليم والتدريب بزيادة الانتاجية، أكان ذلك على مستوى الاستثمار في رأس المال البشري أم على مستوى الخلل وعدم التوازن بين مخرجات التعليم ومتطلبات سوق العمل، وما ينتج عن ذلك من ظواهر اجتماعية تتمثل بالهجرة او البطالة او الأجور الرخيصة. لذلك فإن الاستثمار وتوظيف الرساميل في القطاع التربوي والتعليم الجامعي ، بشكل خاص، يؤدي الى تحسين ظروف العيش للفرد في ظل التعقيدات التي بدأت تظهر مع الثورة الصناعية. " حيث لا يرغب الناس بالمعرفة الا بقدر ما تعلمهم التجربة أنه لا يمكنهم الاستغناء عن هذه المعرفة. وقد حان هذا الوقت عندما بلغت الحياة الاجتماعية ، باشكالها المختلفة، درجة من التعقيد تجعل حسن سيرها غير ممكن من دون الاستعانة بالفكر المستنيربالعلم ( Durkheim, 1995, P.13) .وسوف نحاول في هذا السياق

استعراض بعض النظريات التي لها علاقة مباشرة بموضوع العمالة والتعليم واكتساب المهارات، وامكانية توافقها مع موضوع دراستنا.

## نظرية راس المال البشري

يعتبر الاستثمار في التعليم العالي إحدى الموارد الرئيسة لرأس المال البشري، إذ باستطاعته تزويد الخريجين بمفاتيح تسهّل انخراطهم في سوق العمل. وفي الوقت الذي يؤيد فيه دعاة الرأسمال الانساني هذا التوجه باعتبار ان عملية التدريب في الجامعات والمعاهد الفنية تعود بمردود فردي واجتماعي ( Shultz, 1967 ). إلا أن هذه النظرية لم تحظ بتوافق كامل على المستوى العالمي ، نظرا لوجود ثغرات في المهارات المكتسبة للخريجين (Berg, 1970 ). وأن الجامعة ليست المكان الوحيد الذي يعد الخريجين لسوق العمل، فهناك مسؤولية على مؤسسات الأعمال وعلى السياسات الرسمية في ادارة الموارد البشرية، ( Bailey, 1991). وتعويضا لهذا النقص فقد كانت الدعوة لادراج مقررات جديدة في المناهج التعليمية مثل الكومبيوتر والرياضيات والعلوم واللغات ( Barker, 1993).وهذا ما يعطي فرصة من أجل خلق سوق عمل منافس ومنسجم مع العولمة.إلا أن دور الجامعة في إعداد الكوادر الفنية يبقى على قدر كبير من الأهمية حيث يتيح لها الخروج من توجهها الفلسفي التقليدي وصولا الى إعداد مواطنين مؤهلين للاستجابة لحاجات سوق العمل (Parnel, 1985 ).ومهما يكن من أمر العلاقة بين التعليم ورأس المال البشري ، إلا أن هناك قناعة لدى الباحثين بارتباط التنمية

الاقتصادية والاجتماعية بالتعليم ( Boli 1985)، وهذا ما يعطي دفعا للأنظمة التربوية لكي تعمل على ربط المهارات التي يكتسبها الخريجون بسوق العمل.وتعتبر قدرة الخريجين على الحصول على عمل بدوام كامل في مجال مهنتهم المختارة مؤشرا هاما على نجاح عملية الارتباط بين النظام التعليمي والمهارات المكتسبة. وأن الدعوة الى اكتساب المهارات من خلال ممارستها داخل المنشآت ( Collins. 1979) هو أمر يحمل في احدى جوانبه حالة من الاستغلال للعمال لناحية تدني أجورهم .وهذا ما يتوافق مع نظرية الأجور الرخيصة التي تعتمدها بعض الشركات المتعددة الجنسيات، إذ تعمل على توظيف عمال ليس لديهم المهارات الكافية للعمل، ويقبلون بأجور متدنية مقابل انخفاض انتاجيتهم التي تعمل هذه الشركات على تنميتها خلال ممارستهم لعملهم.

إلا أن نقدا كبيرا وجه الى هذه النظرية من قبل اقتصاديين وعلماء اجتماع ( Kressel,1990: Borden et al, 2000). لما يترتب عليها من نتائج سلبية على المستويين الاقتصادي والاجتماعي والانساني ، حيث تقلل من انتاجية الفرد من جهة، وتخفض انتاجية الشركات من ناحية ثانية.

وفي لبنان فإن انتشار الجامعات في مختلف المناطق اللبنانية ، يدفع الشباب الى متابعة تعليمهم العالي على الرغم من ندرة فرص العمل محليا، مع معرفتهم المسبقة أن درجاتهم المكتسبة هي تذاكرهم لتأمين وظائف في الخارج ،حيث هناك طلب مرتفع على العمالة الماهرة.

وفي هذه الحالة يمكن لنظرية رأس المال البشري أن تفسر متابعة الشباب للتعليم في لبنان بسبب الطلب على مؤهلاتهم في الخارج.

**نظرية اقتصاد المعرفة:** إن الانتقال من عالم التصنيع الى عالم ما بعد الصناعة، أخذ يثير تساؤلات لدى الباحثين ، وتعددت التسميات والمصطلحات المستخدمة لهذا النظام الاجتماعي الجديد ، مثل مجتمع ما بعد الصناعي او عصر المعلوماتية أو الاقتصاد الجديد (غدنز 2005، ص. 439). الى أن أصبح شائعا استخدام مصطلح اقتصاد المعرفة، الذي يدل على الاقتصاد الذي يعتمد على الأفكار والابتكار والتوسع الاقتصادي. وان غالبية القوى العاملة في هذا النظام تعمل في أنشطة التصميم والتطوير والتقانة والتسويق. ويصف أحد الباحثين هذا النشاط بقوله: " إن ما ننتجه لا يمكن وزنه او لمسه او قياسه ، وأن مصدر الرزق يعود الى ما نقدمه من خدمات ومشورات ومعلومات وتحليلات سواء كان في المختبرات العلمية أم على خطوط الهاتف أم في الدوائر الحكومية" (Leadbeater. 1999, P.vii ). وبفضل تكنولوجيا المعلوماتية التي دشنت تطوراً علمياً وعالمياً قلَب مقاييس التقدم الاقتصادي وغيَّر معاييره بثورة معلوماتية هو عالم الاقتصاد القائم على المعرفة (استخدام التكنولوجيا الرقمية والمعلوماتية، بشكل خاص) الذي كان من مفاعيله، أنه قلب تصنيف الدول وغيّر معايير ومراتب التقدم والتخلف في مضمار الاقتصاد، بعدما أخذت دول العالم أجمع تسعى إلى

الانخراط فيه، ولكن بدرجات متفاوتة: فهناك دول متقدمة في هذا المجال، مثل الولايات المتحدة الأمريكية والدانمارك.. وهناك دول نامية، مثل الصين وسنغافورة وكوريا الجنوبية، التي تمكنت من التحوّل من دول فقيرة الموارد إلى أحد أهم الاقتصادات المعرفية في العالم، وإحدى الدول الأسرع نمواً، من حيث متوسط نصيب الفرد في الناتج القومي. ويُعزى ذلك إلى اتجاه هذه الدول نحو اقتصاد قائم على الصناعات المعرفية، ويعتمد على التكنولوجيا في توليد الجزء الأكبر من الناتج والتشغيل.

وقد تتقارب نظرية اقتصاد المعرفة مع التطور التقاني الذي يحدث على المستوى الدولي، بحيث ان الخريجين يطمحون لاستثمار ما اكتسبوه خلال فترة دراستهم في مجالات عمل متطورة تقوم على الابتكار والتطوير وتوسيع الأسواق ، وهنا تصبح هجرة الخريجين من الدول النامية أو المتخلفة في اتجاه الدول المتطورة ،التي تمتلك التكنولوجيا المعرفية ، أمرا ضروريا طالما ان قطاع الأعمال في تلك الدول ما زال هامشيا بمقارنته مع الخارج.

**نظرية المنافسة الوظيفية:** نظرا لما تمر به أسواق العمل في المجتمعات الغربية، بشكل خاص، من التحول من اقتصادات التصنيع الى الخدمات والتوسع في استخدام تقانة المعلومات وما يرافق ذلك من تبدل في اساليب الادارة والانتاج، فإن هذا التحول يؤدي الى حالة من عدم الاستقرار لدى فئة واسعة من العمال وتشعرهم بحالة من القلق وعدم الأمن الوظيفي ( غدنز، 2005، ص. 462). وهذا الأمر بدوره يؤدي الى حالة من المنافسة بين طالبي الوظائف الذين

يسعون باستمرار الى الحصول على مزيد من التعليم واكتساب المهارات بشكل أكثر مما تتطلبه الوظيفة (Thurow، 1975). ووفقا لهذه النظرية فإن خصائص الوظيفة التي تحدد الإنتاجية في الوظيفة ليست رأس المال البشري للموظف وبالتالي يمكن أن يحدث عدم توافق بين التعليم والعمل عندما يسعى أصحاب العمل إل طلب مزيد من العمال بقطع النظر عن مجالات التخصص (Montt، 2015).

وعلى المستوى اللبناني فإن هذه النظرية تصطدم بعقبات كثيرة، أولها الاقتصاد الضيق والمحدود في لبنان،الذي يفتقر الى التنوع في الوظائف، ما يجعل الخريجين امام خيارات صعبة في التوجه نحو الأعمال التي لا تتطابق مع تخصصهم الأكاديمي. أما الثاني فيتمثل بالمنافسة الوظيفية على المستوى الطائفي والمذهبي والمناطقي، بحيث لم يعد للكفاءة أي دور في عملية التشغيل. وإذا كانت هذه الظاهرة متفشية في القطاع العام إلا أنها بدات تغزو بمفاعيلها القطاع الخاص ، من أجل كسب ود بعض السياسيين والمتنفذين في الدولة. فالمنافسة الوظيفية هنا تفقد معناها وجوهرها الذي يبنى في الأصل على زيادة المعارف والمهارات.

**نظرية عدم التوافق بين التعليم والعمل:** ينطلق اصحاب هذه النظرية من نظرة تشاؤمية حول حتمية عدم التوافق بين مخرجات التعليم وسوق العمل. وإذا كانت هذه الحالة بالامكان تعميمها على الدول النامية الا أن غالبية الدول المتقدمة والناشئة لم تقع تحت ضغط هذه المعادلة

لاعتمادها على التخطيط في التوفيق بين التعليم وسوق العمل، كذلك الأمر في ما يتعلق بالدول ذات النظام الاشتراكي أو الدولتي. إذ يقابل هذه النظرية نظرية أخرى تتمثل بالمواءمة بين مخرجات التعليم ومتطلبات سوق العمل.

ويمكن أن يتطابق عدم التوافق بين التعليم والعمل في شكلين، إما رأسيا أو أفقيا (Cedefop 2010). ويحدث عدم التطابق الرأسي عندما يختلف "مستوى" الموظف في التعليم عن مستوى التعليم المطلوب لأداء وظيفته الحالية. ومن ثم، يمكن أن يتطابق عدم التطابق الرأسي مع شكلين إما التعليم الزائد أو التعليم الناقص (Cedefop 2010،). ويحدث عدم التطابق الأفقي عندما يختلف "حقل" تعليم الموظف أي الاختصاص عن نوع العمل الذي يؤديه (Montt، 2015).

وقد تتسبب عدة عوامل في حدوث عدم تطابق في الوظائف التعليمية بين عمال البلد، منها:

1-ضعف الاقتصاد ومحدوديته ( Chigunta, 2002)

2-غياب التوازن بين العرض والطلب في سوق العمل(Robst 2007، Montt’ 2015، Verhaest et al ،2015).

3- نقص المناهج الدراسية التي تقدمها الجامعات (Mbah, 2014).

ويمكن أن يكون لعدم التوافق بين التعليم والعمل العديد من العواقب السلبية على المستوى الفردي، مثل خفض مستوى رضا الموظف عن العمل بسبب نقص استخدام المهارات( Allen

أو على مستوى المنشأة، مثل خفض مستوى الأنتاجية ( Van de Velden, 2001 & Van Smoorenburg&Van der Velden, 2000)

أو على المستوى الكلي حيث سيتم خفض مستوى رفاهية الدولة بسبب نقص استخدام المهارات ( McGuinness, 2006)

ويمكننا القول : إن عدم التوازن بين سوق العمل والتعليم ليست ظاهرة طارئة بل تكمن في بنية النظامين التعليمي والاقتصادي، في ظل اقتصاد محدود ومتفلت، وفي ظل غياب خطة واضحة للمناهج التعليمية تأخذ في الاعتبار متطلبات سوق العمل الأمر الذي يدفع غالبية الخريجين الى الهجرة.

**النظرية الاقتصادية للعمل:** لقد تطورت نظرية انتاجية العمل مع تطور الدراسات الاقتصادية . ففي حين شكلت المدرسة التجارية أولى النظريات العلمية، بعد أن ادت الاكتشافات الجغرافية الى توسيع نطاق التجارة الأمر الذي زاد من الطموح السياسي والاستعماري لبعض الدول ( Piette, 1969. P. 39-46)، حيث سيطرت أفكار هذه المدرسة على الفكر الاقتصادي الأوروبي في بداية القرن السابع عشر والذي يقوم على أن قوة الدولة تتمثل في امتلاكها للمعادن الثمينة. فعلى الدولة دعم الانتاج المحلي وحمايته من المنافسة الأجنبية وتخفيض أجور العمال وتنشيط التجارة الخارجية ( بيضون، 1998، ص. 25). ثم جاءالفيزيوقراطيون الذين كانوا يعتبرون العمل المنتج هو العمل الذي يقوم على الفلاحة والزراعة، لاعتقادهم بوجود

قوانين طبيعية تحكم سير المسائل الاقتصادية (فتح الله 1981). ثم جاء آدم سميث بنظريته التي على أساسها يفسر الثروة بالقدرة الانتاجية للقطاعات الاقتصادية من زراعة وتجارة وصناعة، من خلال مؤلفه ثروة الأمم، مبديا معارضة تامة للمدرسة التجارية وقد أعطى أهمية قصوى لعنصري تقسيم العمل والتخصص.أما مالتوس فقد كان تشاؤميا في نظرته الى العلاقة بين تزايد الموارد الطبيعية والتزايد السكاني الأمر الذي يؤدي الى المجاعة، لذلك كانت دعوته الى تحديد النسل وتأخير سن الزواج لعدم الانجاب. وقد لقي معارضة شديدة من قبل انصار النظرية الكاينزية التي تنظر الى تزايد النمو السكاني من خلال زيادة الطلب على السلع الذي يزيد من حجم الطلب الكلي الفعال الذي يؤدي الى زيادة الاستثمار. أما ريكاردو فقد انطلقت نظريته من ان العمل اساس القيمة ، بمعنى أن العمل لا تتحدد قيمته الا في اجواء المنافسة الخالية من الاحتكار( بيضون، 1998، ص. 27). فالمنافسة الكاملة شرط أساسي في عملية تشكيل القيمة التبادلية بالاستناد الى العمل ، وهذا ما أخذ به ماركس لاحقا معتبرا أن هذه النظرية تفقد جوهرها في حالات الاحتكار( الصدر، 1982. ص.26). كما تعرض ريكاردو الى مسالة التباين في طاقات العمل عند الناس من ناحية الكفاءة والانتاجية، معتبرا ان العمل هو العنصر الوحيد المتمثل في عملية الانتاج وعلى أساسه يتم تحديد القيمة التبادلية للسلعة.

أما النظرية الماركسية، فتعتبر ان العلاقات الاجتماعية مرتبطة بشكل وثيق بقوى الانتاج، واذا اصبح في ايدي الناس قوى انتاجية جديدة، فسوف تتغير طريقة انتاجهم وطريقة ربحهم

ومعيشتهم وكذلك علاقاتهم الاجتماعية. ( فتح الله، 1981، ص. 119.). وهذا يعني، براي ماركس، القضاء على كل اشكال الراسمالية والملكيات الفردية التي تعمل على استغلال العمال من خلال ما اسماه فائض القيمة ( La plus value).

اما المدرسة النيوليبرالية ، أو الرأسمالية المتوحشة فقد عززت سيطرة الشركات العابرة للقارات على الأسواق، في ظل تمدد تيار العولمة وفتح الحدود أمام البضائع والأشخاص والرساميل، وتخلي الدولة تدريجا عن دورها في العملية الانتاجية لصالح الشركات الخاصة.

وإذا كان النظام النيوليبرالي مقيد ببعض القوانين فإنه في لبنان متفلت الى أقصى الحدود، إن كان على مستوى المنافسة أم على مستوى التشغيل أم على مستوى الانتاج.

**الخلاصة:**

لقد اصبح اقتصاد المعرفة حاجة ملحة لاقتصادات مختلف الدول ، لأن الاقتصاد بمجمله أصبح مبني على المعرفة البحثية العلمية والقدرة على التواصل بين الهيئات العلمية. لكن هذا الشكل من العطاء المعرفي مفقود في غالبية الدول المتخلفة لا سيما في الدول العربية أكانت غنية أم نامية. فالانتقال من اقتصاد تقليدي إلى اقتصاد حديث، يرتبط ببنية مجتمعية مؤهلة لاستقبال واستيعاب هذا الانتقال، وفي مقدمها العناصر السياسية لهذه البنية، وأوّلها السيادة الوطنية التي تتيح رسم استراتيجية اقتصادية وطنية؛ إذ لا يمكن بناء اقتصاد قائم على المعرفة التكنولوجية الحديثة من دون استراتيجية سياسية اقتصادية شاملة، وأنه لا يمكن لأي مجتمع أو

دولة أن تضع هذه الاستراتيجية إلا إذا امتلكت سيادتها الوطنية أو القومية. وان تخلف اقتصادات الدول العربية عن الأخذ باقتصاد المعرفة يعود إلى اضطراب السيادة الوطنية في بعض تلك الدول، أم إلى نقصانها او حتى إلى انعدامها في بعضها الآخر.

## المراجع العربية


فتح الله ولعلو، الاقتصاد السياسي، دار الحداثة، بيروت، 1981

محمد باقر الصدر، اقتصادنا، دار المعارف للمطبوعات، بيروت، 1982

بيضون، أحمد، الاقتصاد السياسي وقضايا العالم الثالث، بيسان، بيروت 1998

غدنز، أنتوني، علم الاجتماع، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005


## المراجع الأجنبية


Leadbeater.harles, 1999, Living on thinair, The New economiy , London,Viking,

- Schultz,T.P. 1967, Education investments and returns.In Hollis Chenery, Handbook of development economics, vol. 1. chapter 13 pp> 543-630, New York, North Holland Publishers

- Berg. L. 1970, Education and jobs. The great training robbery, New York , Praeger
- Bailey. T. 1991, Jobs of the future and the education the require. Evidence from occupational forcasts . Educational research, 22 (3), 18-20
- Barker, T.P., 1993,Compared to japan, the U.S. is a low achiever really: New evidence and comment on westbury,Educational research, 22(2), 11-20
- Parnell, D. 1985.The neglected majority, Washington, DC: Community College Press

Boli, J. Ramirez, F.O. 1985, Explaining the origin and expansions -

of mass education. Comparative Education Review, 29 (2) , 145-

170

- Piette, Andre, Histpoire economique , les faits et les idees, Ed. Cujas, Parisurkheim, E. 1995, Education et sociologie, 5eme ed. Coll, Quadrige,PUF,

**الأستاذ ابراهيم فقيه**

## مناجاة الذات

تحية من القلب لهيئة تكريم العطاء المميز – رئيسا وهيئة ادارية وأعضاء وأصدقاء – على ما انجزته عبر تاريخها العريق من نشاطات مميزة ومؤتمرات هادفة، وأبحاث علمية لمواضيع منشودة وضرورية ومركزة، إلى جانب إصدار مجلة نصف سنوية ودواوين شعر في مختلف الميداين. وهي لم تتوقف عن القيام بالنشاطات المطلوبة حتى في زمن الكورونا حيث انكفأ العدد الاكبر من مثيلاتها على امتداد مساحة الوطن. لا شك أن هيئة التكريم كانت واحدة متقدمة بين هيئات وجمعيات وأندية ناشطة في ميادين الفكر والثقافة والاجتماع حيث كان لكل مؤسسة نهجها وطريقتها في تفعيل نشاطاتها إلى ان تفشى وباء كورونا الذي أعاق عمل الكثير منها وتراخت همةَ العديد من أعضائها واضمحل عمل البعض الآخر، وتناسى الكثيرون الدور المطلوب منهم خاصة في الأزمات المستجدة في الأعوام المنصرمة اقتصادية كانت او مالية واجتماعية وصحية حتى تربوية وصولا إلى الانهيار الكامل والشامل في كافة القطاعات والمؤسسات التي ترتكز عليها أي دولة في العالم، حتى بات حلم اللبناني الهجرة كيفما كان وإلى أي مكان هربا من الازمات المعيشية الخانقة التي لامست حد الفقر المدقع لثلاثة ارباع اللبنانيين وسقوط الطبقة الوسطى (التي كانت تشكل ضمانة توازن المجتمع اللبناني) في ميدان الفقر الحاد ووصول الازمة الصحية والاستشفائية الى عدم قدرة الاكثرية الساحقة من اللبنانيين على معالجة الامراض المزمنة والمستعصية واجراء الفحوص المخبرية ولا حتى القدرة على شراء الادوية ناهيك عن دخول المستشفيات واجراء العمليات. اما تربويا فإن وضع المدارس والجامعات لم تعد تحمد عقباه ولم يعد لبنان مدرسة الشرق او جامعة العرب، ومارست المصارف اكبر عملية نصب في التاريخ حتى أعلنت الامم المتحدة اخيرا ان الطبقة السياسية الحاكمة في لبنان مع شركائها ومنظومتها من المصرفيين والمستوردين وكبار التجار وكارتلات

الاحتكار هي الاكثر فسادا وظلما وعهرا في العالم منذ اكثر من قرنين من الزمن. اما في ما يخص الثروة النفطية التي اهملها المسؤولون اللبنانيون على مدى عقود من الزمن فإنهم يبددونها اليوم عبر مهاتراتهم واطماعهم ويقدمونها على طبق من فضة للعدو الصهيوني الذي بدأ بالاستخراج والتصدير وذلك بعد أن لوثوا البيئة وراكموا النفايات وتركوا الحرائق تعبث بالغابات والحقول والقضاء كليا على ما كان يسمى لبنان الاخضر. ولا ندري ان كان التلوث للمياه والهواء سيجعل من التنفس بدل الانعاش خانقا ومن نور الشمس بدل ان يكون مضيئا فيصبح حارقا واذا اغدق الله على عباده الامطار الغزيرة يحولونه مطرا غارقا. واذا كان الكبار قد تعودوا على ظلم اهل الحكم فما ذنب الاطفال والاولاد الذين يولدون من اب لبناني قدرهم ان يعيشوا في لبنان بعذابات لا تحتمل وما ذنب الشهداء الذين بذلوا دماءهم وانفسهم ويتموا عيالهم واثكلوا اهلهم من اجل ان يجعلوا من لبنان وطن الحرية والانسان، وما ذنب اصحاب الضمائر الحية والاخلاق الحميدة والنفوس الابية والايدي السخية ان يعانوا من الاذلال والترغيب والترهيب فينعتهم المجتمع بالسذج البسطاء وقصر النظر بدل ان يعززوهم ويكرموهم افضل تكريم لأنهم الخميرة الباقية الصالحة للتحضير لِلُبنة سليمة من المواطنة ربما يعول عليها البعض حتى لا نفقد الامل حيث ما اضيق العيش لولا فسحة الامل. وجل ما نخشاه ان تكون المنظومة الحاكمة في هذا البلد قد اخذت قرارا بإيصال اللبنانيين الى الجنون بعد ان نجحت في افقارهم واذلالهم وتيئيسهم وتجويعهم وخنقهم حتى الموت، ولكن فليعلموا في النهاية ان المجانين لا يحكمهم إلا مجانين.

**الدكتور علي السيّد**

## جدلية العشق بين الإغتراب الجنوبي وأفريقيا

بدأت هجرة اللبنانيين إلى أفريقيا قبل حوالي 150 عاما، عندما تعرض اللبنانيون لخداع من قباطنة السفن الفرنسية حيث وصلوا إلى شواطئ غرب أفريقيا ظنّا منهم أنها البرازيل أو الولايات المتحدة التي جذبت عشرات الآلاف من المهاجرين اللبنانيين في ذلك الوقت. واختلفت الروايات التاريخية حول أول مهاجر لبناني إلى غرب أفريقيا، حيث أكد مؤرخون أن غانا استقبلت أول المهاجرين اللبنانيين عام 1870، بينما يقول آخرون إن أول المهاجرين اللبنانيين كان إلياس الخوري يونس عام 1882، الذي وصل إلى سواحل نيجيريا.

### تطورات الهجرة إلى أفريقيا

إن المهجر الإفريقي هو الرئة التي يتنفس منها لبنان بشكل عام، والجنوب بشكل خاص. وعبر مجاله تنطلق جحافل الجنوبيين عزماً وطموحاً تناضل بثبات وشرف لتهب الحياة أرضاً، من ربوعها انطلقت، فالجنوب صدر لبنان ودرعه، ومنعته وعزته تنبع من نجاح المغتربين الذين يعتبرون حقاً المتنفس الوحيد له. وعلى الجاليات المغتربة واجب وطني، هو توطيد صلتها بالوطن حتى لا تذوب حضارتهم وشخصيتهم في البحر الإغترابي. يعدّ الإغتراب رافعة

الاقتصاد في لبنان، ومن دون شريحة مغتربيه لا يوجد أي اقتصاد حيّ ومنتج، وهذا ما شهدناه منذ الأزمة اللبنانية (تشرين الأول ٢٠١٩)، وخاصةً بعد عملية السطو على أموالهم في المصارف وتخلخل ثقتهم في الإستثمار في لبنان أو حتى التفكير بذلك.

على الرغم من التزايد التدريجي الذي عرفته الهجرة اللبنانية إلى أفريقيا منذ نهاية القرن التاسع عشر، فإن الأرقام بقيت متواضعة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، ولكن الملاحظ في تلك الهجرة أنها لم تعد مقتصرة على الذكور البالغين فقط، بل شملت كذلك النساء والأطفال، الأمر الذي يعكس نوعاً من اطمئنان المهاجرين إلى تلك المناطق التي هاجروا إليها. وقد اتجهت تيارات الهجرة إلى ستة أقاليم خاضعة للسيطرة الفرنسية هي السنغال وغينيا والسودان الفرنسي (مالي الحالية) والداهومي (بنين الحالية) والنيجر وموريتانيا، بالإضافة إلى مستعمرتي غامبيا وسيراليون الإنكليزيتين، ومستعمرة غينيا البرتغالية (غينيا الاستوائية حالياً)، فقد بدأت الهجرة اللبنانية تتزايد، بعد الحرب العالمية الثانية في خط تصاعدي نتيجة لعدة عوامل.

مع اندلاع الحرب في لبنان العام 1975، وما تلاها من أحداث، عرفت أفريقيا الغربية هجرة لبنانية جديدة، كانت وجهتها الأساسية ساحل العاج– التي تضاعف عدد اللبنانيين فيها– ثم بنسبة أقل إلى السنغال وسيراليون. وكان من آثار الحرب في لبنان رجوع عدد كبير من المواطنين اللبنانيين إلى نيجيريا، وتبع ذلك أيضاً وفود أعداد صغيرة جديدة هرباً من ظروف الحرب القاسية. وبخلاف هجرات المراحل السابقة، التي كانت تهمّ مختلف الطوائف، فإن هجرة

ما بعد الحرب تشكلت بالأساس من الشيعة القادمين من الجنوب – والذين مثلوا حوالى 90 في المئة من مجموع المهاجرين اللبنانيين فى تلك الحقبة.

وفي ما بعد لعبت الظروف الاقتصادية المهيأة في أفريقيا وفرص العمل المتوافرة، دورًا في استقطاب عدد كبير من الجماعات اللبنانية، إذ نجد أن بلاد أفريقيا تحتل المكانة الثانية بعد البرازيل بالنسبة إلى المهاجرين اللبنانيين في العالم.

## اللبنانيون في الاقتصاد الأفريقي

إستقر المهاجرون اللبنانيون وبالأخص الجنوبيون في معظم المناطق المهمة من غرب أفريقيا، إنطلاقاً من مرافئها الساحلية التي استقبلت المهاجرين اللبنانيين الأوائل، الذين كانوا ينتقلون من بيروت إلى مرسيليا، ومنها إلى دكار ثم كوناكري وفريتاون، ومن ثم إلى لاغوس، وكانت الرحلة تستغرق نحو 40 يوماً.

كما هو الشأن بالنسبة إلى مواطنيهم في العالم الجديد، فقد كانت التجارة المتجولة أول نشاط اقتصادي مارسه اللبنانيون في أفريقيا الغربية، وقد بقي الحضور الاقتصادي اللبناني متواضعاً لغاية الحرب العالمية الأولى، حيث استفاد اللبنانيون من الفراغ الذي خلّفه التجار الفرنسيون الذين ذهبوا إلى الجبهة. خلال تلك المرحلة والتي تمكنوا فيها من اللغات الأفريقية، تعرف اللبنانيون إلى البلد، ولم يعد وجودهم مقتصرًا على المدن والمناطق القروية، بل توغّلوا

في الأدغال، وهذا ما ساعدهم على تحقيق نجاح سريع، خصوصًا وأنهم أصبحوا وسطاء بين الوكالات التجارية الأجنبية –وبخاصة الوكـالات الفرنسيـة– والسكان الأصليين، حيث كانوا يبيعون لهؤلاء المنتجات المصنعة، ويحصلون منهم على منتجاتهم من المواد الخام للتصدير. وقد شجعهم نجاحهم في هذا المجال على التوسّع في هذا النشاط، علاوة على اتجاه البعض إلى افتتاح محلات خاصة لبيع الجملة في المدن، كما اتجه آخرون إلى التخصص في مجال استيراد المنتجات المصنعة مباشرة من أوروبا، وأصبحوا المموّلين الأساسيين لمواطنيهم من تجار الجملة والتقسيط.

وسُجّل خلال التسعينيات حضور لبناني قوي في قطاعات اقتصادية أخرى. ففي ساحل العاج حيث توجد أهم جالية لبنانية في أفريقيا الغربية من حيث العدد والثقل الإقتصادي، يتحكم اللبنانيون في حوالى 60 في المئة من القطاعات الاقتصادية الحيوية، بحيث يمتلكون أربعة آلاف مؤسسة من بينها 1500 مؤسسة صناعية يعمل فيها نحو 150 ألف مواطن من أهل البلاد. وهم يسيطرون على 70 في المئة من تجارة الجملة، و50 في المئة من تجارة التقسيط، و80 في المئة من شركات جمع القهوة والكاكاو وتصديرها، و17 في المئة من سيارات الأجرة، الأمر الذي حرصت قيادات البلاد المتوالية على التنويه والإشادة به. حيث وصف الرئيس المؤسس للدولة العاجية هوفوبيه بوانييه اللبنانيين بالقول: «اللبنانيون عطاء من السماء وقد أرسلهم الله هدية لنا، وإذا كان من وجود للصناعة في هذا البلد، فالفضل يعود إلى نشاط

اللبنانيين وذكائهم. هذا الأمر هو ما دفع الرئيس العاجي لوران غباغبو إلى التصريح بأن اقتصاد البلاد بيد اللبنانيين، وهو أمر تضمن في ثناياه الترحيب بالدور اللبناني والاعتراف بفضله على الاقتصاد الأيفواري، لكنه من جانب آخر تضمن تأليباً ضمنياً للجماعات الرافضة الوجود اللبناني في ساحل العاج، على نحو أفرز ممارسات عدائية وانتقامية ضد الجالية اللبنانية في البلاد خلال ما شهدته من نزاعات مسلّحة. ولا يختلف الأمر كثيراً في سيراليون حيث يشير بعض المصادر إلى أن الجالية اللبنانية كانت تسيطر – إلى مطلع التسعينيات من القرن العشرين – على 80 في المئة من تجارة الماس والذهب، وقدّرت ثروة جميل محمد سعيد اللبناني الأصل والجنسية – وكان أهم رجل اقتصاد في البلاد وصديقًا مقرّبًا من رئيس الدولة – بـ 600 مليون فرنك فرنسي. وفي بوركينا فاسو يسيطر اللبنانيون على ما يقرب من 60 في المئة من حجم التعاملات التجارية والصناعية في البلاد.

## اللبنانيون يفرّون من بلادهم سعيا وراء حياة أفضل في أفريقيا

انتقل مئات الآلاف من الأشخاص، الكثير منهم من جنوب لبنان، إلى أفريقيا، وخاصة كوت ديفوار ونيجيريا والسنغال وسيراليون وغانا.

ولا يعرف تحديدا عدد اللبنانيين الذين انتقلوا إلى غرب أفريقيا منذ بدء الأزمة الاقتصادية في لبنان عام 2019، لكن الأدلة تشير إلى أن العدد كبير أكثر من عشرة آلاف.

وتؤكد جيهان عبدالرحمن جاد باحثة دكتوراه بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية جامعة القاهرة، أن الجالية اللبنانية في أفريقيا أكثر الجاليات العربية في القارة عددا، وذلك لأسباب كثيرة تاريخية ومعاصرة، دفعت بمئات الآلاف منهم للهجرة إليها.

وتشير بعض الإحصائيات إلى أن 350 ألف لبناني على الأقل منتشرون عبر القارة معظمهم من جنوب لبنان، وتمثل ساحل العاج والسنغال ونيجيريا أهم أقطاب الجاليات اللبنانية المقيمة في أفريقيا. وغالبا ما أشاروا إلى أنفسهم على أنهم حلقة الوصل بين الأوروبيين والأفارقة في غرب أفريقيا، لهذا فهم منافسون للكثير من الجاليات الأخرى.

## لبناني جنسية أم مهنة

ومع استمرار تفشي الوباء والركود الاقتصادي، أصبحت هجرة اللبنانيين إلى البلدان الأفريقية أسهل من تحقيق قفزة إلى أوروبا أو الولايات المتحدة، حيث إن السفر الجوي إلى القارة مستمر. وعلاوة على ذلك، في معظم الحالات في أفريقيا، يكون المستند الوحيد المطلوب للحصول على تأشيرة هو خطاب دعوة من قريب يعيش في بلد المقصد.

والآن وصلت الجاليات اللبنانية إلى الجيل الثالث في غرب أفريقيا، وأصبحوا يشكلون عنصرا هاما في تلك المجتمعات بما لهم من نفوذ اقتصادي كبير.

ويروي عالم الأنثروبولوجيا الراحل فؤاد خوري أن مسؤول الهجرة أوقفه في مطار كوماسي في غانا. وعند سؤاله عن جنسيته أجاب دون تفكير "لبناني". وروى خوري أن الضابط أمَالَ رأسه إلى الأمام وكرّر ببطء "نا- تيو- نا- لي- تاي؟". وعندما قال خوري مرة أخرى "نعم"-Le! ba-nese أخذ نفسا عميقا وقال بلمسة من الغضب "سيدي، أنا لا أسأل عن مهنتك!"

ولم يكن تبادل خوري مع المسؤول الغاني حالة من الارتباك بين الثقافات، بقدر ما كان مثالا معبّرا عن كيفية دمج اللبنانيين في غرب أفريقيا لفترة طويلة في الجسد الاجتماعي ترتبط ارتباطا وثيقا بالتجارة بحيث تصبح أحيانا مرادفة لها.

## قرى الجنوب وهبة أفريقيا

ذات يوم كتب المؤرخ اليوناني "هيرودوت" قائلاً: " مصر هبة النيل"، وهذا القول ينطبق على الكثير من القرى الجنوبية فبعضها يعد بحق هبة أفريقيا.

على سبيل المثال لا الحصر تعتبر الزرارية الواقعة على بعد 65 كيلومترا جنوب بيروت، واحدة من القرى الجنوبية ومثالا على هذه التبعية والهبة. ورسميا يبلغ عدد سكان المدينة

15000 نسمة، لكن في الواقع، يعيش أكثر من ثلث سكانها في كوت ديفوار. وفي العام 2015، تمت إعادة تسمية الطريق الرئيسي في المدينة باسم "شارع أبيدجان". "يعتمد اقتصاد المدينة بالكامل على الهجرة. ينشأ الشباب هناك على فكرة أن أبناء عمومتهم في أبيدجان أغنى منهم.

وكان هناك وقت استخدمت فيه الأموال المتدفقة من أفريقيا لبناء فيلات فاخرة، فكيفما تجولنا في قرى الجنوب وحين نشاهد القصور والمشاريع الإقتصادية والعمرانية وكل مظاهر الغنى أو الإستثمار يتبادر فوراً إلى ذهننا بأن وراء هذا المشهد مغترب من أفريقيا. ومع وصول الأزمة الإقتصادية إلى ذروتها، تعتمد البلدة بأكملها على الأموال من الخارج. لمنع أسر بأكملها من الغرق في براثن الفقر، فقد أرسل المغتربون اللبنانيون المقيمون في أبيدجان حوالي 100 ألف دولار إلى ديارهم في الأشهر الأخيرة. وقد وزعت على حوالي 1000 عائلة محتاجة. والتي تغطي نفقاتهم اليومية والأدوية وفواتير المستشفى وتكاليف التعليم وما إلى ذلك، ويصل ما يرسله المغتربون إلى بلدتهم شهرياً كمساعدات بمعدل 50 ألف دولار تقريباً.

يردد دائماً أقارب المغتربين إن "الغالبية العظمى من الأموال التي تتدفق إلى البلاد تأتي في شكل نقود. للالتفاف على رسوم العمولة، يتم جلب حقائب مليئة بالنقود إلى لبنان. الجميع يستخدم هذا النظام، وإلا فلن نتمكن من الاستمرار في العيش هنا".

وما ينطبق على البلدة الجنوبية الزراية ينطبق ايضاً معظم القرى الجنوبية وبنسب متفاوتة، وعلى سبيل المثال لا الحصر ( قانا، طورا، العباسية، صور، النبطية، بدياس، الخرايب، إرزي، الشهابية، الرمادية، القليلة، النميرية، برج رحال، عين بعال، دير قانون النهر وعشرات عشرات القرى الأخرى).

## قصة نجاح لها ثمن

ارتبط اللبناني المهاجر وخاصة الجنوبي بوطنه الأم من خلال زيارته المستمرة ومحاولته الدائمة للحفاظ على موروثاته الثقافية في بلاد المهجر، وعدم اندماجه الثقافي مع المجتمع الذي يعيش فيه، ويتجلّى ذلك في إصراره على تشييد المدارس اللبنانية أو إرسال أبنائه للتعلّم في لبنان.

وقد تمسك اللبنانيون المهاجرون بعادة زواج الأقارب، وعادة ما يقوم الآباء اللبنانيون بترتيب الزيجات لأبنائهم من عائلات لبنانية أخرى، لذا كان أمر الحجاب شائعا بين المسلمين في غرب أفريقيا، إلا أن الزواج من أفريقيات كان قليلا، ونادرا ما كان المجتمع اللبناني يعترف بأطفال الزيجات المختلطة.

أما من الناحية السياسية، فلم يكن للجالية اللبنانية تأثير في الحياة السياسية، لكن استخدم بعضهم قوتهم الاقتصادية لإقامة علاقات مع المسؤولين الحكوميين، فيما قرر بعضهم الآخر خوض غمار الحياة السياسية.

الأمثلة لا تعد ولا تحصى في هذا المجال وآخرها فوز ابن بلدة كفرتبنيت الجنوبية (2021/02/03)

الشاب حسان علي بسام الاخرس ( 29 عاما ) بمقعد نيابي في جمهورية افريقيا الوسطى – بانغي وبذلك يكون اول نائب في دولة افريقية من أب وأم لبنانيين واصغر نائب في البرلمان في بانغي.

**ختاما،** الإقتصاد والمال هم عصب الحياة والمجتمعات، ولا شك بأن هذا العشق المتبادل بين أهل الجنوب وأفريقيا هو صمام أمان هذا العصب، فهذه العلاقة والعشق بينهم والتي بدأت منذ ما يقرب ال 100 سنة إنعكس تطوراً ومنفعةً ورفاهيةً وازدهاراً وحياةً على كافة المستويات لكلا الطرفين.

سيبقى الجنوبيون ومن خلال جالياتنا في أفريقيا صمّام أمان اللبنانيين المغتربين والمقيمين مهما اختلفت مناطقهم ومذاهبهم. وسيبقى لبنان يحلق بجناحيه المقيم والمغترب مهما كبرت وحيكت الدسائس والمؤامرات. ولنا فيما حدث مع الإمام الصدر دروسٌ وعبر حين زار سيراليون

سنة 1967 وسأله رئيسها إن كان قد اجتمع بالمسلمين في هذا البلد، فكان ردّه "إن غرضي من هذه الرحلة هو الاتصال بالمسلمين والمسيحيين على السواء، فكلهم مؤمنون بالله وكلهم إخوة لنا".

**الدكتور المهندس في الصناعات الكيميائية: زاهي خليل**

## معدن الليثيوم جسر العبور إلى الطاقة النظيفة

يعتمد العالم في مسعاه لخفض انبعاث غازات الدفيئة الناتجة عن إنتاج وإستهلاك الوقود الاحفوري والحد من الاحترار العالمي وتغير المناخ ، على الإستثمار والتحول إلى الطاقات المتجددة كالطاقة الشمسية وطاقة الرياح. تشكل تقنيات التخزين الدعامة الاساسية لتطوير وفعالية هذه الطاقات التي سوف تساهم في إحداث ثورة في قطاع النقل والتحول إلى السيارات الكهربائية والهجينة, وإعادة تشكيل الصناعات العالمية في العقود القادمة.

تعتمد تقنيات تخزين الطاقة على البطاريات عمومًا، وعلى أكثرها تقدمًا وتميزا خصوصًا، تلك القابلة لإعادة الشحن ( الليثيوم أيون أوالليثيوم بوليمر). من أهم خصائص هذه البطاريات خفة الوزن والزيادة الكبيرة في السعة ومضاعفة الاداء والسرعة في الشحن كما التفريغ. كذلك تتميز في معدل الخدمة الذي يتجاوز الثلاثة أضعاف وإنعدام الصيانة وإكتمال الامان والحفاظ على البيئة مقارنة بالبطاريات الكلاسيكية (الرصاص, الزنك,..). أدى ذلك إلى إزدياد الطلب على معدن الليثيوم والمكونات المعدنية الاخرى كالنيكل والنحاس والمانغنيز والكوبالت الملقبة بـ "فيتامينات العصر الحديث" بسبب خصائصها المميزة (التوصيل الكهربائي ، الاستقرار الحراري..) , والتي تُستخدم أيضاً في العديد من القطاعات عالية التقنية. لكن ندرة هذه المواد المعدنية يمكن أن تشكل عاملًا أساسياً في تقييد ديناميكية الإنتقال إلى الطاقات المتجددة حيث سيتم إستهلاك أكثر من 80 ٪ من هذه الموارد المعروفة حاليًا بحلول عام 2050, وإضافيا في تفاقم الصراع بين الدول الصناعية للحصول عليها.

تتجه أنظار المستثمرين في تقنيات تخزين الطاقة بشكل رئيس نحو إنتاج الليثيوم الذي يُلقب بالذهب الابيض ويعتبر من أكثر المعادن طلباً, تسبب في إرتفاع أسعاره بنسبة 400% العام الماضي. يتميز الليثيوم بأنه معدن قلوي ناعم ذو لون أبيض رمادي, شديد التفاعل, وخاصَة بوزنه الأخف وسعته الحرارية الأعلى بين جميع المعادن، جعله ومركباته الكيميائية تحظى بإهتمام كبير وتطبيقات في مجالات صناعية حديثة ومتنوعة. وأصبحت عملية التحول والعبور إلى الطاقة النظيفة وتخزين الطاقة الكهربائية من مصادر متجددة كما تطور سوق السيارات الكهربائية وقطاعي الإلكترونيات والإتصالات ( 74% من الليثيوم في هذه القطاعات) تعتمد بشكل أساسي على هذا المعدن. بالإضافة إلى إستعماله في صناعة الزجاج والسبائك المعدنية والوقود الصلب والأدوية وغيرها.

لا يتواجد معدن الليثيوم كعنصر نقي في الطبيعة ولكن في شكل مركبات كيميائية, في مناجم صخرية كما هو الحال في أستراليا والصين, أو في البحيرات المالحة كما في تشيلي والأرجنتين كذلك في رواسب الآبار الحرارية الجوفية . يتراوح تركيز الليثيوم في هذه المواقع بين 0.05 إلى 0.25%. كما يتواجد الليثيوم في البحار والمحيطات ولكن بتركيزات خفيفة لا تتعدى ( 0.2 في المليون) ولم يتم حتى الآن إيجاد الطرق العلمية ذات الجدوى الإقتصادية لإستخراجه منها.

يتم التنقيب عن الليثيوم وإستخلاص أملاحه ( الكاربونات والهايدروكساید) بإعتماد التقنيات المناسبة لمواقع تواجده. فالصخور الصلبة التي تستخرج من الحفر المفتوحة يتم طحنها ومن ثم فصل أملاح الليثيوم عن باقي المكونات الصخرية بالوسائل الكيميائية والفيزيائية. أما المحاليل الملحية التي تستخرج من الخزانات الحرارية الجوفية أو من البرك المالحة فيتم ضخها الى السطح والعمل على تركيزها بالتبخير, ومن ثم فصل أملاح الليثيوم عن باقي المكونات كذلك بالوسائل الكيميائية والفيزيائية الملائمة .

يقدر الاحتياط العالمي الحالي والمؤكد لمعدن الليثيوم الصافي 21 مليون طن ( تشيلي: 9.2 ملايين طن, أستراليا: 4.7 مليون طن, الأرجنتين 1.9 مليون طن, الصين :1.5 مليون طن، الولايات المتحدة الأمريكية: 750 ألف طن,....). كما يقدر الإحتياط العالمي المُحتمل 86 مليون طن, ويتواجد أكثر من نصفه في مثلث الليثيوم (بوليفيا– الارجنتين– تشيلي). علما أنه يتم تعريف الإحتياط المؤكد للمعادن (كما البترول والغاز والفحم) على أنه الكمية القابلة للاستخراج أو الإنتاج بالتقنيات الحالية في وقت التقدير. ويبلغ الإنتاج العالمي من الليثيوم82 ألف طن عام 2021 ومرشح للمزيد, ويتوزع بشكل أساسي بين (استراليا 40 الف طن, تشيلي 18 الف طن, الصين 14 الف طن,...).

تدرك الدول الصناعية الأهمية المضطردة لبطاريات الليثيوم والتسارع المتوقع للطلب عليها في المستقبل القريب والبعيد, كما ضرورة تأمين مواقع قوة لها في السباق العالمي لتحوّل الطاقة وتحقيق إزدهار إقتصادي مستدام .لذا فهي تسعى إلى البحث والتنقيب عن مكامن ومناجم مكوناتها من المعادن النادرة على أراضيها أو الإستثمار في الإنتاج في البلدان صاحبة الإحتياط من خلال شركاتها العالمية لتامين سلاسل إمداداتها. حسب الوكالة العالمية للطاقة, تحتل الصين موقعا مركزيا في أسواق الإنتاج والإستثمار في العالم مع 60% تتوزع بين تشيلي والارجنتين وزيمبابوي وغيرها, كما في سوق المعالجة والتصنيع مع 107 محطة من أصل 140 في العالم. أما الولايات المتحدة فتأتي متأخرة جدا مع 10% فقط للإنتاج من موقع البرك المالحة في نيفادا, و1% للمعالجة والتصنيع. لكنها تحاول إستدراك هذا التأخير مع إكتشاف إحتياط هائل لأملاح الليثيوم في المياه الجوفية بمحطات الطاقة الحرارية الأرضية بالقرب من بحيرة " سالتون سي" في كاليفورنيا وتلقب بـ "وادي الليثيوم" تضعها في المرتية الخامسة عالمياً. أما أوروبا التي تمتلك القليل من الإحتياط في بعض دولها كإلمانيا وتشيكيا صربيا, ولا تتواجد على خريطة الإنتاج العالمي حالياَ, فتسعى جاهدةَ للحاق بركب الدول المنتجة أوالمُحوِلة بالتنقيب عن الليثيوم على أراضيها الذي يتواجد في الينابيع الجوفية الحارة ولكن بتركيزات ضعيفة بمعدل 0.05% أو الإستثمار في البلدان التي تمتلكه.

مع تطور الصناعات التي تعتمد على تقنيات تخزين الطاقة وإرتفاع الطلب العالمي على الليثيوم ونظرائه من المعادن النادرة وإزدياد حدة التنافس في التنقيب والإستثمار, من المتوقع أن يكون العالم أيضا أمام تغييرات كبيرة في الجغرافيا السياسية ومصادر إضافية للتوتر بين الدول الصناعية وخاصة بين الصين والولايات المتحدة ولعدم الإستقرار في الدول المنتجة لها.

الدكتورالمهندس أحمد نور الدين

## الحديد مَلِكُ كل المواد

**(صدر هذا المقال باللغة الانكليزية في العدد الرابع)**

**الحديد ، هذا المعدن الرائع الذي يحمل أحد أسرار الخلق ، هو بمقاييس عديدة أهم مادة معروفة للإنسان. و لا عجب أن العصر الحديدي الذي وصف منذ بضعة آلاف من السنين في التاريخ البشري ، قد أحدث تغييرات جذرية على حضارات بأكملها.**

**بدأ العصر الحديدي بين 1200 و 1800 قبل الميلاد في تركيا الحالية، وكذلك في منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط، وحتى يومنا هذا ، لا يزال الفولاذ الدمشقي مشهورًا بين عشاق المعادن ، ويقال أن السيف المصنوع في دمشق خلال فترة الإمبراطورية الرومانية كان حادًا بما يكفي لقطع الريش في الجو.**

**جاء تعرف البشر المبكر بالحديد مفيداً، فانبهر علماء الآثار في البداية عندما أدركوا أن خنجر مقبرة توت عنخ آمون مصنوع من الحديد ، (الشكل 1) لأن عهده كان جيدًا في العصر البرونزي .**

**الشكل( 1) خنجر توت عنخ آمون**

هذا وخلصت الأبحاث اللاحقة إلى أنه ليس فقط خنجر الملك توت عنخ آمون، ولكن أيضًا جميع المواد المصنوعة من الحديد والتي تعود إلى العصر البرونزي جاءت من السماء، والترجمة المصرية والسومرية للحديد تعني "معدن من السماء" .

لم تكن جودة هذه السبيكة متطابقة إلا بعد أواخر القرن التاسععشر مع بداية الثورة الصناعية.

سنناقش في هذه الورقة القصيرة بعض خصائص الحديد، ونكتشف ما الذي يجعل هذا المعدن جزءًا أساسيًا من حياتنا على الأرض.

## 1- الحديد في الطبيعة

مثل معظم المعادن ، يوجد الحديد في الطبيعة(كغيره من المعادن)، فيما يسمى بالخامات، مما يعني أنه متحد مع عناصر أخرى.

تأتي خامات الحديد في صورة صخور وتربة تحتوي على شوائب مثل الكبريت والسيليكا والفوسفور والكربون . وتأتي خامات الحديد في مجموعة متنوعة من الألوان مثل الرمادي الداكن، والأصفر الفاتح، والأرجواني الداكن أو الأحمر الصدئ .

الشكل ( 2) خامات الحديد في الطبيعة

الحديد هو ثاني أكثر المعادن وفرة على سطح الأرض بعد الألمنيوم . ومع ذلك ، من حيث الإنتاج ، فإنه يحتل المرتبة الأولى في القائمة .

يتم إنتاج ما يقرب من ملياري طن من الفولاذ كل عام .ولا عجب أن نرا في كل جانب من جوانب حياتنا .

يتوفر الجديد من المنازل إلى السيارات والسفن وإلى كل الأجهزة المنزلية ، على شكل الفولاذ . وهكذا من الصعب تخيل العيش بدون الحديد ،ولكن من الصعب أيضًا تخيل أن البشرية عاشت بالفعل

بدونه لملايين أو ربما بلايين السنين...و لحسن حظ للبشرية ، يتم إنتاج معظم الحديد عن طريق التعدين السطحي، مما يجعله سلعة أرخص .

البلدان التي لديها أعلى إنتاج للحديد وكذلك احتياطي منه هي أستراليا والبرازيل والصين وروسيا وأوكرانيا ،. وفي بعض الأماكن مثل هذا الموقع في البرازيل حيث يتم تقديم جبال من خامات الحديد كهدايا جاهزة للمعالجة دون المرور تحت الأرض .

الشكل (3) منجم فالى العملاق لخام الحديد S11Dفى البرازيل

## 2- من الحديد إلى الفولاذ

الحديد في حد ذاته معدن ناعم للغاية ، وقابل للطرق، ولكن عندما يقترن بكميات صغيرة جدًا من الكربون يمكن أن يصبح شديد الصلابة . والمثير للاهتمام هو أن عملية صهر الحديد لتنقيته وجعله قابلاً للتطبيق، هي بالصدفة نفس العملية اللازمة لإضافة الكربون .

اعتقد القدماء أنهم صهروا الحديد عن طريق التسخين للحصول على الحديد النقي، ولكن ما كانوا يحصلون عليه أحياناً عند استخدام الفحم كان في الواقع صلبًا.

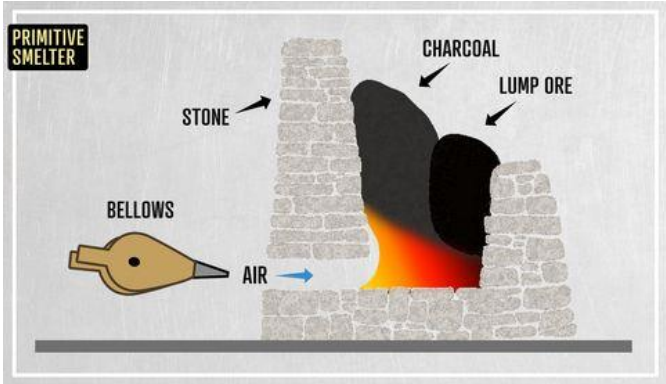


**الشكل ( 4) الطريقة القديمة لصهر الحديد**

**نحن نعلم الآن أن الفولاذ هو أساسًا من الحديد بنسب من الكربون تتراوح بين 0.5٪ و 2٪ . بحيث تم تطوير عملية إضافة وإزالة الكربون لإنشاء المزيج المناسب للتطبيقات المناسبة في ظل ظروف خاضعة للرقابة، وقابلة للتكرار، في أواخر القرن الثامن عشر بواسطة مصانع في المملكة المتحدة . وكانت الجائزة الأولى لهذا التطور الجديد هي أول جسر فولاذي فوق نهر سيفيرن في مدينة تيلفورد بالمملكة المتحدة، ولا يزال يستخدم حتى اليوم بعد ما يقرب من مائتين وخمسين عامًا .**

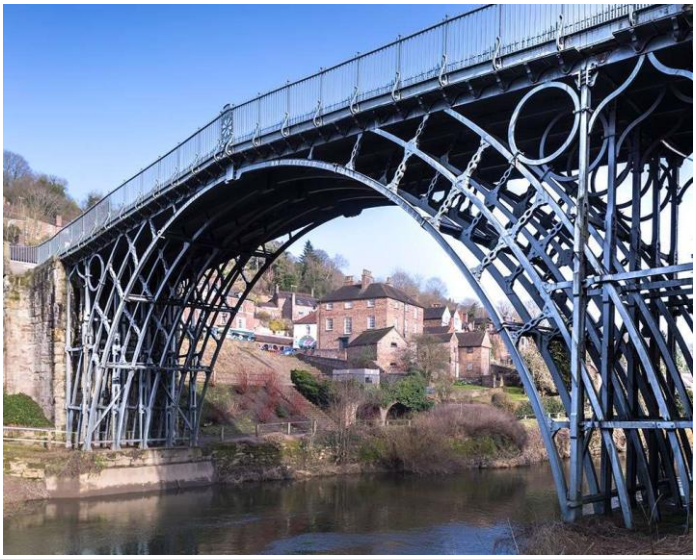

**الشكل ( 5) جسر أبراهام داربي في المملكة المتحدة**

**لا تزال نفس التقنية التي تم استخدامها لبناء الجسر الأول مطبقة اليوم في العديد من البلدان ولكن بالتأكيد مع تعديلات أكثر تطوراً.**

اليوم ، تحتل الصين المرتبة الأولى في قائمة إنتاج الحديد الصلب تقريبًا.

## 3- الحديد: المدافع عن كوكبنا من الرياح الشمسية

تكمن الأهمية الحقيقية للحديد ، الذي له علاقة بوجودنا ، تحت سطح الأرض .

الأرض إذا قمنا بتبسيطها على أنها نصق كرة قطرها 6378 كلم ن لها نواة أعمق نصف قطرها 1220 كلم، مصنوعة في الغالب من الحديد وبعض النيكل.

اللب الداخلي في حالة صلبة عند درجة حرارة 5200 درجة مئوية وهي أعلى من نقطة انصهار الحديد البالغة 1538 درجة مئوية، ولكنها تظل صلبة بسبب الضغط الجوي البالغ 3.6 مليون ضغط جوي .

أما اللب الخارجي الأكبر من النواة الداخلية فهو يمتد إلى أكثر من نصف المسافة من مركز الأرض إلى الخارج، مصنوع في الغالب من الحديد المنصهر .

ونظرًا لوجود هذه الكميات من الحديد الثقيل نسبيًا في اللب وما يكمن في القشرة ، يقدر العلماء أن ثلث إجمالي كتلة الأرض مصنوع من الحديد .

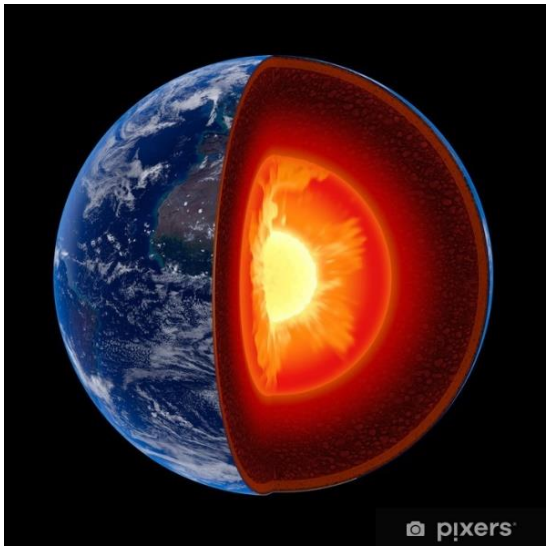


الشكل ( 6) طبقات الأرض كما يصورها العلم

بقدر ما نعتمد على الحديد في الحياة اليومية ، فإن وظيفته في قلب الأرض أكثر إثارة للاهتمام .

يعتقد العلماء أن اللب الحديدي كله كان منصهرًا في بداية الخلق قبل بضعة مليارات من السنين . وبناءً على قوانين الديناميكا الحرارية ، تبرد الأرض لأنها أكثر سخونة من الفضاء المحيط بها . فينمو اللب الصلب الداخلي بشكل أكبر حيث يتجمد مما يتسبب في تدفق الحديد المنصهر وتدويره بسرعة، فيتم نقل الحرارة إلى الخارج لتخرج في النهاية من الأرض كما لو كانت تتنفس هذه الظاهرة تخلق المجال المغناطيسي الذي يحيط بالأرض. ومن المثير للإهتمام أن هذا المجال المغناطيسي هو ما يحمي كوكبنا من الرياح الشمسية.

ما عي الرياح الشمسية ؟ الرياح الشمسية هي تيارات من الجسيمات المشحونة بالطاقة مصدرها الشمس، تتحرك بسرعات تتجاوز مليون كيلومتر في الساعة وتنبعث منها إشعاعات. عندما تقترب من كوكبنا ، فإن المجال المغناطيسي الملتف حول الأرض يشوهها ويحمينا ).

والعجب أن أحداث تبريد الأرض، ثم دوامات الحديد، ثم المجال المغناطيسي، تشكل كل عمل للدفاع عن الحياة على الأرض من التهديدات الوشيكة والمميتة .

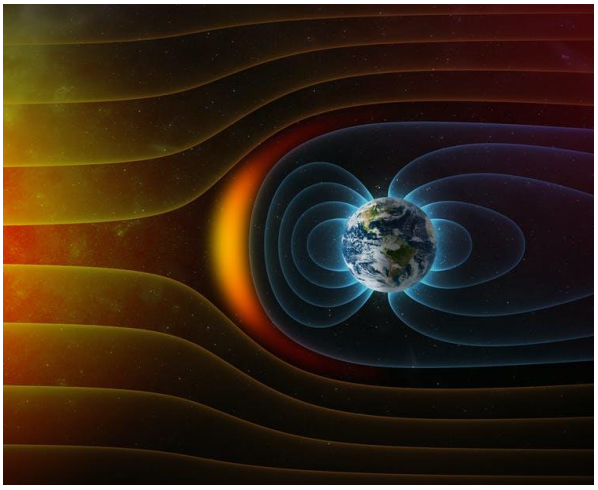

الشكل ( 7) المجال المغناطيسي للأرض (أزرق div e rting (الإشعاعات الشمسية الضارة (أصفر)

## 4- الحديد في أجسامنا

**يخدم الحديد العديد من الوظائف الحيوية في جسم الإنسان .أهم دور للحديد له علاقة بوجودنا الأساسي "الخلية البشرية ." فهو يعمل كحامل للأوكسجين في الدم إلى كل خلية في الجسم عن طريق خلايا الدم الحمراء التي تسمى الهيموجلوبين.،والتي تعطي اللون الأحمر للدم يشبب غناها بالحديد.**

**إنها تقريبًا مثل سيارة أجرة تنقل الأوكسجين من الرئتين إلى جميع أنسجة الجسم .**

**الحديد ضروري أيضًا لخلايا العضلات ووظيفة الجهاز المناعي المناسبة .**

**وهكذا فإن الجرامات القليلة من الحديد في جسم الإنسان والتي يوجد معظمها في الدم تضر ببقائنا على قيد الحياة .**

**الشكل ( 8) لايا الهيموجلوبين الغنية بالحديد**

## 5- سر الحديد

**يمر الحديد يمر عبر عروقنا لتوصيل الأكسجين إلى الخلايان حتى تتمكن من**

**العمل ، وينتشر في العديد من الأماكن على الأرض حتى نتحول إلى صلب ، وهو موجود في قلب كوكبنا ، مما يخلق مجالًا مغناطيسيًا يحمي من عواصف الشمس الضارة .**

**أفلا يستحق هذا المعدن أن يطلق عليه ملك جميع المعادن، كما تدعي هذه الورقة بعنوانها .**

**لقد سمح لنا العلم بفهم بعض الحقائق حول الحديد والمعادن الأخرى ، لكن من المؤكد أن هناك الكثير مما يجب اكتشافه في المستقبل . إذ تشير أسرار الكون وأسرار خلقنا وكل ما حولنا ، إلى هذا المعدن كلاعب أساسي من المستوى الجزيئي الصغير إلى الأبعاد العالمية.**

**د. سلام شمس الدين**

**" في المعرفة قوة، ولا تكون المعرفة قوة، إلا إذا كانت متاحة للناس"**

**طالما يبحث القارئ عن منبر يغذيه روحياً وعقلياً، وطالما أن المعرفة من أكثر أدوات التغيير قدرة وفعالية، والمحدد الأساس لكينونة الإنسان ووجوده النفسي والاجتماعي، تأتي مجلة "معرفة وعطاء" ذات النشرة الالكترونية، المنتظمة والدورية، الصادرة عن هيئة تكريم العطاء المميّز، لتثري الساحة الفكرية بكل ما هو جديد ونافع، وتكسر عملية الاحتكار للمعرفة العلمية، وتسخرها لراحة الفرد وخدمته، وتدفع بعجلة النهوض العلمي والانفتاح العالمي.**

**يزخر هذا العدد من المجلة كسابقيه، بالكثير من الموضوعات العلمية، والقضايا المجتمعية المختلفة، التربوية منها والاجتماعية والاقتصادية والأدبية والبيئية والصحية ....الخ، بأقلام نخب وكوادر وشخصيات علمية ورواد الفكر المتخصصة، تتيح للقارئ أن ينهل من معينهم أينما كان، بهدف الارتقاء بالمعارف، وتوسيع الرؤى، وقد تكون بوابة لإطلاق أبحاث جديدة في ميادين متنوعة.**